

جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

الأوضاع الإدارية والاقتصادية والاجتماعية في لواء جنين
1214-1247هـ/1799-1831م

إعداد

هالا إدريس مصطفى إبراهيم

إشراف

أ. د. نظام عزت العباسي

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التاريخ
بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين.

2011م

الأوضاع الإدارية والاقتصادية والاجتماعية في لواء جنين
1214-1247م/1799-1831م

إعداد

هالا إدريس مصطفى إبراهيم

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ 2011/9/19، وأجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة

- أ.د. نظام عزت العباسي (مشرفاً ورئيساً)

- د. حماد حسين (ممتحناً خارجياً)

- د. أمين ابو بكر (ممتحناً داخلياً)

التوقيع

١٣ / ١٠ / ٢٠١١ م

١٠ / ١ / ٢٠١٢ م

١٠ / ١ / ٢٠١٢ م

الإهداء

إلى والدي الذي أعطى و أعطى دون أن ينتظر المقابل.

إلى والدتي الشمعة التي احترقت لتنير دربي.

إلى إخوتي و أخواتي الزهور التي ملأت عمري أريجاً.

إلى زوجتي أخوي: لبنى و صمود

إلى عبد الكريم و عبد الرحمن وأمير و نجلاء و زين.

النور الذي أضاء عمري بهجة و دفناً.

لكل من علمني حرفاً.

أقدم لهم جميعاً هذا العمل

هالة

الشكر و التقدير

هذه الرسالة مدينة بكل شكر و تقدير و عرفان لأستاذي الفاضل الدكتور نظام عباسي لما قدم و بذل من نصح و إرشاد في تصحيح مساري كلما تاهت أشرعتي في خضم بحر العلم الزاخر. و لما قدم من مراجع و مصادر من مكتبته الخاصة مما كان له أعظم الأثر في إتمام كل نقص فيها

كما و أتقدم من أساتذتي الأفاضل: الأستاذ الدكتور جمال جودة , و الدكتور أمين أبو بكر، و الدكتور عدنان ملحم – مشاعل العلم التي أنارت دروب كل متعطش للعلم – بالتقدير و العرفان لما بذلوه من عون و نصح لي طوال فترة دراستي.

الشكر لكل موظفي مكتبة جامعة النجاح الوطنية، و مكتبة بلدية نابلس، و مكتبة بلدية جنين، و مكتبة جامعة بير زيت، و مكتبة جامعة القدس / أبو ديس، و مكتبة الجامعة الأردنية، لما بذلوه من مساعدة. كما و أتقدم من أسرتي بكل شكر و تقدير لما بذلوه من دعم نفسي لي، و لما قدموه من عون لم أكن لأستطيع أن أستمر في دراستي دونه. وأخيراً الشكر الجزيل لمديرتي مدرسة بنات مسلية الثانوية السيدة باسمه بشارة و السيدة هناء لحلوح، والأستاذ عصام ياسين مشرف التاريخ في مديرية التربية و التعليم / قباطية، والأستاذ محمد العريدي مشرف التاريخ في مديرية التربية و التعليم / جنين لما قدموه من دعم و مساعدة ساهمت في إتمام دراستي.

الإقرار

أنا الموقعة أدناه مقدمة الرسالة التي تحمل عنوان

الأوضاع الإدارية والاقتصادية والاجتماعية في لواء جنين 1214-1247هـ/1799-1831م

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وان هذه الرسالة ككل، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أية درجة علمية أو بحث علمي أو بحثي لدى أية مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name:

اسم الطالبة:

Signature:

التوقيع:

Date:

التاريخ:

قائمة المختصرات و الرموز

أولاً: المختصرات:

1- سأقوم بكتابة كل المعلومات المتعلقة بالكتاب حينما أوثق منه لأول مرة من حيث اسم المؤلف: عنوان الكتاب، وعدد الأجزاء إن وجد، الجزء المستخدم، دار النشر، مكان النشر، الطبعة، سنة النشر، ثم الصفحة. وبعدها سيتم الإشارة للكتاب وفق النمط التالي:
اسم المؤلف، الصفحة.

مثال: دروزة، ص 2.

2- إذا كان للمؤلف أكثر من كتاب يبدأ اسمه بالكلمة نفسها فسأذكر اسم العائلة، و أول كلمتين من اسم الكتاب، و الجزء إن وجد، ثم الصفحة.

مثال: أبو بكر: ملكية آل، ص 510.

أبو بكر: ملكية الأراضى، ص 10.

3- عند ذكر الكتاب مرة ثانية مباشرة أكتفي بإشارة ن.م، ثم رقم الصفحة.

مثال: عبد الفتاح: ص 20.

ن.م، ص 40.

ثانياً: الرموز:

تح: تحقيق. (س. ش): سجل شرعي.

د. ت: دون تاريخ نشر. ص: صفحة.

د. ط: دون طبعة. ج: جزء.

د. ن: بدون ناشر. ط: طبعة.

د. م / دون مكان نشر. ق: قسم.

Page: P. :صفحة. ع: عدد.

Edition.Ed. :طبعة. م: ميلادي.

Volume: Vol. :عدد. هـ: هجري.

مج: مجلد. ن. م: نفس المصدر أو المرجع.

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
ج	الإهداء
د	الشكر والتقدير
هـ	الإقرار
و	المختصرات والرموز
ز	فهرس المحتويات
ي	فهرس الملاحق
ك	الملخص
1	المقدمة
8	الفصل الأول: الجغرافيا التاريخية
9	1. التسمية
10	2. الموقع
12	3. الحدود
13	4. التضاريس
24	5. المناخ
27	6. مصادر المياه
34	7. المواقع المأهولة والسكان
43	الفصل الثاني: الإدارة الحكومية
44	أ. الجهاز المدني
44	التشكيلة الإدارية
45	التبعية الإدارية
52	الجهاز الإداري
61	ب. الجهاز القضائي
61	النائب الشرعي
67	المفتي
67	كاتب الشرع
68	ج. الجهاز العسكري

الصفحة	الموضوع
68	الجنود الإقطاعيون
69	الإنكشارية
73	الجنود المرتزقة
74	القوات المحلية
76	الفصل الثالث: الزعامات المتنفذة
77	1- مفهوم الزعامة
81	2- الأسر المتنفذة في لواء جنين قبيل فترة الدراسة:
86	أ. آل جرار
115	ب. آل عبد الهادي
120	ج. آل ارشيد
126	الفصل الرابع: الحياة الاقتصادية
127	أ. الزراعة
127	1- ملكية الأراضي
129	2- المحاصيل الزراعية
133	3- أنماط الزراعة
140	ب. الثروة الحيوانية
141	1- المواشي
141	2- الحيوانات العاملة
142	3- الدواجن والنحل
142	ج. الحرف
146	د. التجارة
149	الفصل الخامس: الحياة الاجتماعية
150	1- العلاقة بين السكان
151	2- التعليم
153	3- الصحة
156	4- العادات والتقاليد
161	5- الزي
168	النتائج

الصفحة	الموضوع
172	قائمة المصادر والمراجع
186	الملاحق
b	Abstract

فهرس الملاحق

الصفحة	الملحق	الرقم
187	فرمان تعيين أحمد باشا الجزائر والِ على ولايات الشام وطرابلس ومصر القاهرة	ملحق (1)
188	فرمان يعلم متسلم جنين بموعد دورة الوالي عبد الله باشا العظم لجمع ضريبة الميري	ملحق (2)
189	مرسوم تعيين حامد البسطامي نائباً شرعياً على مدينتي نابلس وجنين	ملحق (3)
190	مرسوم تعيين محمد أسعد البسطامي على مدينتي نابلس و جنين	ملحق (4)
191	مرسوم تعيين أحمد جرار متسلماً على لواء نابلس	ملحق (5)
192	فرمان يأمر يوسف جرار متسلم جنين و نابلس بالاستعداد لقتال محمد أبو المرق	ملحق (6)
193	مرسوم تعيين يوسف جرار متسلماً على لواء نابلس	ملحق (7)
194	فرمان يأمر الناس بإقامة الصلوات الخمس ويحرم حلق لحي الرجال	ملحق (8)
195	فرمان منح والي الشام صالح باشا جميع إيرادات قرية عرابة من الضرائب للشيخ حسين عبد الهادي	ملحق (9)
196	فرمان بمنع استخدام الذهب و الفضة في الزينة	ملحق (10)
197	مرسوم تعيين عبد الله يوسف جرار متسلماً على لواء نابلس	ملحق (11)
198	مرسوم تعيين مصطفى الخماش نائباً شرعياً على مدينتي نابلس وجنين	ملحق (12)
199	تبعية لواء جنين إلى ولاية صيدا تحت حكم عبد الله باشا الخرندار	ملحق (13)
200	مرسوم بالإبقاء على عبد الله يوسف الجرار متسلماً على لواء نابلس	ملحق (14)

الأوضاع الإدارية و الاقتصادية و الاجتماعية في لواء جنين
1214-1247هـ/1799-1831م

إعداد

هالا إدريس مصطفى إبراهيم

إشراف

أ. د. نظام عزت العباسي

الملخص

تمتع لواء جنين في أوائل القرن التاسع عشر بأهمية كبرى نظراً للدور الفاعل الذي لعبه سكان اللواء في التصدي للقوات الفرنسية الزاحفة على عكا. و التي توجهت لاحتلال بلاد لشام بعد سقوط مصر في يد نابليون بونابرت. وقد أبدى السكان تماسكاً كبيراً في وجه هذا الخطر الداهم، منطلقين من اعتبار الغزاة كفاراً وأجانب يجب التصدي لهم ويجب إيقاف تقدمهم. وقد عزز لديهم هذه الروح سلسلة الفتاوى والفرمانات الداعية للجهاد، والتي صدرت عن شيخ الإسلام، ووالي عكا أحمد باشا الجزائر موجهة إلى متسلمي ألوية القدس و نابلس و جنين.

امتد لواء جنين خلال فترة الدراسة شرقاً بين غور بيسان جنوب بحيرة طبريا حتى وادي الفارعة جنوباً. ومن جهة الشمال تمر حدوده على طول الخط الممتد من جنوب بحيرة مروراً بمرج عامر جنوب مدينة الناصرة لتصل في الشمال الغربي إلى حيفا على ساحل البحر المتوسط. ومن حيفا تتجه حدوده الغربية جنوباً مع خط الساحل حتى مصب نهر اسكندرون. أما الحدود الجنوبية فتمتد من مجرى وادي الفارعة شرقاً مروراً بقرى: طمون، و طوباس، عصيرة الشمالية، و ياصيد، و طلوزة، و سيلة الظهر، و دير الغصون، لترجع من جديد لتسير مع مجرى نهر اسكندرون.

سمي اللواء نسبة إلى مركزه الإداري مدينة جنين التي قامت على أنقاض المدينة العربية الكنعانية عين جانيم بمعنى عين الجنائن. ذكرتها المصادر الأشورية و البابلية باسم عين جنيم. أما البيزنطيون فذكروها باسم جينا، و في القرن السابع الميلادي خضعت المدينة للحكم الإسلامي، و عرفت باسم جنينين، ثم حرف الاسم فيما بعد و أصبح جنين.

تبع اللواء إدارياً لولاية دمشق في معظم فترة الدراسة. إلا أنه كان يخرج أحياناً والسي دمشق ليتبع إدارياً لولاية عكا، وخاصة في فترات حكم أحمد بشا الجزائر، وسليمان باشا العادل، وعبد الله باشا الخزندار، حيث استطاعوا بنفوذهم وقوتهم أن يخرجوا اللواء من إطار سيطرة ولاية دمشق.

أما من الناحية القضائية فقد تبع اللواء لنائب الشرع في مدينة نابلس الذي كان بدوره يعين نائباً عنه في مدينة جنين. مفوضاً إياه الصلاحية في حل بعض المسائل الشرعية، والفصل بين الناس في الخصومات. إلا أن الناس كانوا يرجعون بالدرجة الأولى إلى مشايخهم للفصل في الخصومات التي قد تنشأ بينهم. متخرجين من الذهاب إلى المحكمة في أكثر الأحيان.

تكون اللواء اجتماعياً من عدد كبير من العائلات. وكان للعشائرية دور كبير في الحياة الاجتماعية خلال الفترة المعنية بالبحث نظراً لغياب السلطة المركزية. وستتطرق هذه الدراسة للعائلات التي كان لها دور بارز على الساحة السياسية. والتي استأثرت بالمناصب الإدارية والعسكرية والملكيات الكبيرة دون غيرها: كآل جرار وآل عبد الهادي. والتي لعبت أيضاً دوراً بارزاً في التصدي للحملة الفرنسية المتجهة لعكا. مما أكسبها مكانة هامة عند السلطة العثمانية وألقاباً رفيعة.

تنافست العائلات المتنفذة في اللواء على زعامته وخاصة آل جرار وآل عبد الهادي. وامتد نفوذها لتنافس بعض العائلات المتنفذة على زعامة جبل نابلس وعلى رأسها آل طوقان. واستطاعت في عهد الشيخ يوسف الجرار وابنيه أحمد وعبد الله الوصول إلى منصب المتسلمية في نابلس. مما أثار حروباً شرسة بين الطرفين أدت نهاية المطاف إلى إنهلاك قوة آل جرار وصعود نفوذ آل عبد الهادي. خاصة بعد هزيمة آل جرار بعد هجوم عبد الله باشا الخزندار عام 1247 هـ/1831م على صانور معقل آل جرار، و تدمير قلعتها. وقد عزز ذلك وقوف العائلة ضد الحملة المصرية التي دعمت منافستها أسرة عبد الهادي وزعيمها حسين عبد الهادي الذي كان نصيراً للحكم الجديد. و قد أدى ذلك إلى تصاعد قوة العائلة على حساب العائلات الأخرى.

تعتبر الزراعة المصدر الاقتصادي الرئيس في اللواء; نظراً لاحتوائه مساحات سهلية واسعة تمثلت في مرج ابن عامر أهم السهول الداخلية في فلسطين. وسهل عرابة وسهل صانور. وقد اهتم السكان في اللواء بإنتاج عدد من المحاصيل الزراعية. أهمها شجرة الزيتون عماد الاقتصاد الزراعي في المنطقة بالإضافة إلى الحبوب والخضار المتنوعة.

سيطرت عائلات: آل جرار، وآل عبد الهادي، وآل ارشيد على مساحات كبيرة من الأراضي الزراعية في اللواء. وأخذت توزعها على المزارعين مقابل حصة معينة كنظام المرابعة و المثالثة و الضمان. بالإضافة إلى التعهد بالعناية بالأرض، و دفع الضرائب المترتبة عليها للدولة. كما ربي المزارع في اللواء أنواعاً من الحيوانات أهمها الجمال و الأغنام و الماعز و الأبقار. معتمدين على المراعي المنتشرة في المناطق الجبلية. غير أن الزراعة عانت من عدة مشاكل: كالفقر والجفاف وتذبذب الأمطار من عام لآخر، والأمراض السارية، وهجمات الجراد، وغزوات البدو، والحروب الشرسة التي شهدها اللواء. الأمر الذي هدد الزراعة بالخراب، و بانتشار المجاعات بين السكان.

لم يعرف لواء جنين صناعات متطورة خلال فترة الدراسة. وكل ما كان منتشراً فيه عبارة عن حرف ومهن بسيطة هدفها سد حاجات الناس الأولية من كساء وأدوات منزلية وغيرها. ومن أبرز هذه المهن الحدادة والنجارة وصناعة الفخار وغيرها. أما من الناحية التجارية فتمتع اللواء بموقع متميز; حيث كانت تمر من أراضيه إحدى الطرق الرئيسية التي تربط الشام بمصر مروراً بمدن نابلس والقدس وغزة. مما جعل السكان يستفيدون من هذه الطريق في تصريف منتجاتهم خارج اللواء إلى المدن القريبة وخاصة مدينة نابلس.

تألف اللواء اجتماعياً من طبقتين رئيسيتين هما: طبقة الملاك، و تكونت من عدد قليل من الأفراد استطاعوا السيطرة على مساحات واسعة من الأرض على هيئة اقطاعات. استغلوها في الزراعة عن طريق توزيعها على الفلاحين لفلاحتها مقابل حصة يتفق عليها، ودفع الضرائب المترتبة للدولة، أما الطبقة الثانية فعمادها الفلاحون الذين عملوا في الأرض، وشكلوا النسبة الكبرى من السكان.

تميز السكان في اللواء بالترابط على مستوى العائلة والعشيرة والقرية، والتعصب لأفراد العشيرة. غير أنهم انخرطوا في صراعات دائمة مع الأسر المتنافسة على المساحات الزراعية المتوفرة في اللواء، ومصادر الماء، والمناصب الإدارية الهامة فيه. إلا أن هذه العائلات رغم تنافسها والصراعات القائمة بينها كانت تتحد في وجه الأخطار الخارجية. كما حدث في أثناء غزو نابليون بونابرت متناسية الصراعات التي كانت تحدث بينها.

انتشرت في منطقة الدراسة بعض العادات والتقاليد الحسنة كإكرام الضيف، وإغاثة الملهوف، والتضامن في وجه المصائب، و التعاون في انجاز الأعمال وخاصة الزراعية منها. وكان الواحد منهم يهب لمساعدة جيرانه وأقاربه لإتمام أعمالهم دون انتظار أي مقابل. وتميزت المرأة في ملابسها بالاحتشام نظراً لتمسكها بالعادات والتقاليد، وبتعاليم الدين الإسلامي. وكانت بسيطة قليلة الزركشة و التطريز؛ لأن المرأة كانت لا تجد الوقت الكافي للتطريز حيث كانت تقضي معظم وقتها في مساعدة زوجها في العمل الزراعي. غير أنها كانت تهتم ببعض زينتها كاستخدام الكحل، والحناء، والحلي الذهبية والفضية. أما ملابس الرجال فتنوعت حسب مكانتهم السياسية والاجتماعية، والمناصب الإدارية و العلمية التي كانوا يشغلونها، غير أنها لم تكن تختلف عن الملابس في المناطق المحيطة. وتميزت ملابس الفلاحين بالبساطة والألوان الداكنة. ومكنت طريقة تصميمها الرجل من حرية الحركة.

افتقرت منطقة الدراسة إلى الخدمات الصحية والتعليمية نتيجة إهمال الدولة العثمانية لها، واعتبار نفسها دولة عسكرية بالدرجة الأولى. وخروج هذه الخدمات عن واجباتها. وكان التعليم في اللواء تعليماً دينياً. حيث توجه طلاب العلم إلى الكتاتيب التي أقيمت في المساجد أو في أماكن منفصلة بالقرب منها. وتركزت مناهج الدراسة فيها على مبادئ القراءة والكتابة والحساب. وعني شيوخها بتحفيظ الطلاب القرآن الكريم، وكان الطالب يتخرج منها عند ختمه القرآن الكريم في حفل يقيمه ذووه، يتناسب مع مكانتهم الاجتماعية ومستواهم الاقتصادي.

أما من الناحية الصحية فكان السكان عرضة لانتشار الأمراض وخاصة الملاريا من حين لآخر. ولجأ المرضى للحصول على وصفات طبية يظنونها شافية من العطارين، والأطباء

الشعبيين، وأحياناً من المشعوذين. وكانت هذه الوصفات تركز على أعشاب استخدمت في علاج الأمراض كالبابونج والزعتر والميرمية. كما استخدمت الحجامه في علاج بعض الأمراض، والتمايم والخرز، وخاصة الأزرق منه.

المقدمة

تبحث هذه الرسالة في الأوضاع الإدارية و الاقتصادية و الاجتماعية للواء جنين في فترة اعتبرت مفصلية في تاريخ الدولة العثمانية. امتدت بين حدثين كان لهما بالغ الأثر في التاريخ العثماني. هما حملة نابليون بونابرت على مصر و بلاد الشام و حملة إبراهيم باشا ابن محمد علي و الي مصر على الشام محاولاً الانفصال عن الدولة العثمانية. و كان لموقع لواء جنين و مناخه أثره الهام في الحياة الاقتصادية و السياسية، حيث أثر عامل المناخ و نوع التربة في تصنيف اللواء كمنطقة زراعية بالدرجة الأولى.

حملت هذه الدراسة عنوان: (الأوضاع الإدارية و الاقتصادية و الاجتماعية في لواء جنين(1214-1247 هـ / 1799 - 1831 م).و لقد تم اختيار هذا لأسباب عدة أبرزها: وقوع الفترة المعنية بالبحث بين حدثين بارزين ترتب عليهما نتائج اقتصادية و اجتماعية و سياسية أثرت ليس في تاريخ المنطقة فحسب بل في تاريخ الدولة العثمانية بعامه. وكغيره من المناطق الفلسطينية تأثر لواء جنين بشكل مباشر بحملة نابليون بونابرت، حيث قامت القوات الفرنسية باقتحام مدينة جنين و إحراقها. وقد أدى سكان لواء جنين دوراً مهماً في مقاومة الجيوش الفرنسية المتقدمة باتجاه مدينة عكا و ساهموا في إفشالها.

اشترك سكان اللواء مع القوات العثمانية التي وصلت مرج ابن عامر في التصدي للقوات الفرنسية بزعامه القائد الفرنسي كليبر. وكادوا يهزموا تلك القوة لولا وصول تعزيزات فرنسية مدعمة بالمدافع و الأسلحة الحديثة قادها نابليون بونابرت نفسه. بينما شكل الحدث الثاني حداً فاصلاً لموضوع الدراسة، و قد ركزت الحملة المصرية جهودها الأولى على احتلال مدينة عكا. وكانت جنين إحدى المقاطعات المنضوية تحت لوائها بزعامه عبد الله باشا الخزندار.

وبسبب قلة الدراسات التي تناولت هذا الموضوع، آمل أن تساهم هذه الدراسة في سد ثغرة في المعرفة حول أهمية هذه المنطقة في تلك المرحلة التاريخية. فالدراسات السابقة لم تتناولها بمثل هذه الشمولية والتركيز بما لا يتناسب مع أهميتها وقيمتها السياسية والاقتصادية.

تتمتع منطقة الدراسة بأهمية جغرافية إذ تقع في موقع متوسط بين إقليمي الساحل وإقليم الغور الفلسطيني. مما أكسبها تنوعاً جغرافياً و مناخياً انعكس على الإنتاج الزراعي فيها. كما عبرت في أراضيها إحدى الطرق التجارية الرئيسية التي تربط بين الشام ومصر مروراً بمدن جنين ونابلس والقدس وغزة.

بنت للباحثة هذه الدراسة على خمسة فصول سبقتها مقدمة وتلتها نتائج البحث. تناول الفصل الأول منها دراسة شاملة للجغرافيا التاريخية للواء جنين، فتحدث عن أصل التسمية والموقع الجغرافي الذي أدى دوراً أساسياً في نشأة المدينة و الأنشطة الاقتصادية التي مارسها السكان. وأهم مصادر المياه فيه من عيون ووديان أثرت في تجمع السكان كما وقفت الدراسة على مناخ المنطقة وأثره في الحياة الاقتصادية ولا سيما الزراعة.

تتبعت الدراسة في فصلها الثاني الإدارة و أجهزتها و خاصة التشكيلات الإدارية، وتباين تبعيتها بين ولايتي الشام وصيدا. حيث كانت الدول تخرجها أحياناً من تبعية ولاية الشام لتلحقها بولاية صيدا تماشياً مع الأوضاع السياسية التي كانت تمر بها المنطقة، وخاصة حينما ألحقها بولاية صيدا استعداداً لمواجهة حملة نابليون بونابرت. كما أشير إلى الجهاز الإداري المدني وموظفيه الإداريين ابتداءً بالوالي ومروراً بالمتسلم، وانتهاءً بشيوخ النواحي والقرى. وقد أفرد في هذا الفصل مبحثاً للحديث عن الجهاز العسكري وأهم فرقته وخاصة الانكشارية. وتم الحديث عن الجهاز القضائي ومهام موظفيه، وموقف السكان منه. وكذلك دور القاضي والكتابة في المحكمة الشرعية.

أما الفصل الثالث فقد تناول بالبحث أهم الأسر في اللواء. وسلط الضوء على أهم الأسر التي تمتعت بملكيات واسعة من أراضي اللواء، وكان لها دور بارز في مجال الحكم والإدارة فيه. وهي آل جرار وآل عبد الهادي وآل ارشيد. تناول البحث أصول هذه العائلات الثلاث ودورها في الإدارة والحكم. وعلاقتها مع بعضها بعضاً، ومع ولاية الشام وصيدا. والأسر المنافسة لها في جبل نابلس، حيث استطاع ثلاثة شيوخ من آل جرار هم: الشيخ يوسف جرار وابناه أحمد وعبد الله الوصول في بعض الفترات إلى منصب المتسلمية في لواء نابلس المجاور

متحدين بذلك احتكار آل طوقان لهذا المنصب، مما خلق حالة من التوتر والصراع بين العائلتين. كما أشير في هذا الفصل إلى الدور الوطني الهام الذي لعبته عائلات اللواء في التصدي لغزوة نابليون بونابرت على مدينة عكا.

واستعرض الفصل الرابع الحياة الاقتصادية في لواء جنين، وتناول بالبحث الأوضاع الزراعية والثروة الحيوانية والحرف و التجارة. وأهم المشاكل الطبيعية والبشرية التي أثرت في الأوضاع الاقتصادية للسكان في الفترة التي كانت تهتم بها هذه الدراسة. أما الفصل الأخير فقد أفرد الحديث عن الحديث عن الحياة الاجتماعية في اللواء. من حيث طبقات السكان والعلاقة بينهم، والعادات والتقاليد الاجتماعية، والصحة والتعليم، والزري.

التزمت الباحثة، بالمنهج التاريخي في عملية جمع الروايات التاريخية من مصادرها الأساسية وتحليلها، حيث ربطت موضوعها بالتطورات السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي شهدها لواء جنين خلال الفترة المعنية بالبحث.

دراسة في المصادر

استندت الدراسة إلى معلومات مستقاة من مصادرها الأولية مثل سجلات المحكمة الشرعية، و المقابلات الشخصية، و الكتب التاريخية، و المراجع الحديثة والموسوعات، والمعاجم الجغرافية والرسائل الجامعية.

ويمكن تصنيف المصادر والمراجع التي استخدمت في البحث على النحو التالي:

1. سجلات المحكمة الشرعية في نابلس (1214-1247هـ/1799-1831م)

أمدت هذه السجلات البحث بمعلومات متنوعة عن الجوانب الإدارية في لواء جنين خلال فترة الدراسة. حيث زودت البحث

بمعلومات عن التبعية الإدارية للواء جنين، و الجهاز القضائي للواء جنين. وبعض الفرمانات التي كانت تطلب الاستعداد لمواجهة حملة نابليون بونابرت. و من الجدير بالذكر أنه لا

تتوفر سجلات في محكمة جنين الشرعية تغطي الفترة المعنية بالبحث حيث تبدأ هذه السجلات مند عام 1882م. حيث تعرضت للتخريب ربما في أوقات الإضرابات والحروب، أو بسبب الفيضانات التي داهمت مبنى المحكمة مما أدى إلى تلف تلك السجلات.

2. المصادر المطبوعة

استمد البحث معلومات مباشرة من مصادر أخرى، و في مقدمتها كتاب ولاية سليمان باشا العادل الذي ألفه كاتب ولاية صيدا إبراهيم العورة في عهد سليمان باشا العادل. نشر هذا الكتاب عام 1355 هـ / 1936 م في لبنان. و قد أفاد البحث بمعلومات متعلقة بعلاقة ولاية صيدا خلال فترة حكم واليها سليمان باشا العادل بلواء جنين وخاصة في فترة تبعيته للولاية. كما زود الكتاب البحث بمعلومات عن علاقة سكان الولاية ببعضهم. و علاقتهم بلواء نابلس. بالإضافة إلى معلومات حول مناخ المنطقة في الفترة التاريخية موضوع البحث. وأسراب الجراد التي اجتاحت المنطقة آنذاك.

استعانت الدراسة بكتاب حيدر الشهابي " الغرر الحسان " حقق الكتاب عام 1352 هـ، 1933 م. قدم هذا الكتاب معلومات حول علاقة أحمد باشا الجزائر بآل جرار، وخاصة خلال فترة زعامة الشيخ يوسف جرار. كما و استمد البحث من هذا الكتاب معلومات حول حملة عبد الله باشا الخزندار والي صيدا على صانور عام 1246هـ/1830م إبان زعامة عبد الله جرار للواء جنين. وقد حمل الكتاب بعض الإشارات المتفرقة إلى طبيعة المناخ في اللواء خلال فترة الدراسة بالإضافة إلى أسراب الجراد التي وصلت إلى المنطقة خلال تلك الفترة.

3. المراجع

من أبرز المراجع التي أفاد البحث منها كتاب إحسان النمر تاريخ جبل نابلس بجزئيه الأول والثاني. وقد أورد الكتاب معلوما ثرية حول عائلات اللواء وعلاقتها ببعضها البعض، وبولاة الشام وصيدا بالإضافة إلى علاقتها مع عائلات نابلس وخاصة آل طوقان وآل النمر.

ودور تلك العائلات في التصدي لحملة نابليون بونابرت على عكا. والحياة الاجتماعية كالتعليم، والصحة، والزي، وعلاقة طبقات المجتمع ببعضها.

استفاد البحث من كتاب كمال عبد الفتاح مدينة جنين، و كتاب حرب حنيطي قصة جنين اللذين تناولا المدينة بأبعادها الجغرافية. ومن المراجع الأخرى التي استفاد منها البحث كتاب مخلص الحاج حسن جنين حاضر وماض الذي أفادت منه الدراسة في مواضع كثيرة: كالتاريخ الجغرافية للمدينة، وعائلاتها، والحياة الاقتصادية فيها. وكذلك الأمر بالنسبة لكتاب أمين أبو بكر ملكية الأراضي في متصرفية القدس الذي أثنى البحث بمعلومات حول الأسر المنتفذة في اللواء، وأنواع ملكية الأراضي في متصرفية القدس فيه في الفترة المعنية بالدراسة. ومن المراجع الأخرى التي استفادت منها هذه الدراسة كتاب بشارة الدوماني أهالي جبل نابلس. الذي استمد منه هذا البحث معلومات حول الأسر المنتفذة في اللواء وعلاقتها ببقية سكان جبل نابلس، وعلاقتها بولاية ولايتي صيدا ودمشق، ودورها في التصدي لحملة نابليون بونابرت. كما وأفادت هذه الدراسة البحث بمعلومات مهمة حول الحياة الاقتصادية والاجتماعية في اللواء في أوائل القرن التاسع عشر.

4. الدراسات والأبحاث العلمية

أثرت مجموعة من الدراسات و الأبحاث هذه الدراسة و أبرزها: مقالة أمين أبو بكر ملكية آل عبد الهادي في فلسطين 1804-1967م، و التي أمدت البحث بمعلومات حول أسرة آل عبد الهادي من حيث أصولها، و بروز دورها في الحياة السياسية في اللواء، و علاقتها ببقية الأسر و خاصة آل جرار ، كما و استفاد البحث من مقالة محمد عدنان البخيت الأسرة الحارثية في مرج ابن عامر 885-1088هـ/1840-1677م. والتي تضمنت معلومات حول الأسرة الحارثية التي تزعمت اللواء في الفترة التي سبقت الفترة التاريخية المعنية بالدراسة. أمدت دراسة نبيل بدران "الريف الفلسطيني قبل الحرب العالمية الأولى" ودراسة إبراهيم الجندي "الأرض و الفلاح الفلسطيني في ظل الانتداب البريطاني".

الرسالة بمعلومات حول الزراعة في اللواء من حيث أبرز المحاصيل، وطرق استغلال الأرض، وتربية الحيوانات في اللواء.

5. المعاجم الجغرافية والموسوعات

أفادت الموسوعات المعاجم الجغرافية البحث في توضيح المواقع والمعلومات الجغرافية. و من هذه المعاجم كتاب مصطفى مراد الدباغ المسمى بلادنا فلسطين. وكتاب محمد شراب معجم بلاد فلسطين، وكتاب آمنة أبو حجر موسوعة المدن والقرى الفلسطينية. كما اعتمدت الدراسة على الموسوعة الفلسطينية في جزئها العام والخاص حيث استقت منها معلومات جغرافية و تاريخية واقتصادية. أكدت على ما جاء في المصادر والمرجع الأخرى كما سدت النقص الحاصل في بعض المعلومات في بعض مباحث الفصول المختلفة. واعتمدت الدراسة على موسوعة نمر سرحان موسوعة الفلكلور الفلسطيني لتستمد منها معلومات حول زي أهالي اللواء، و طرق العلاج الشعبي التي استخدمت لمداواة الأمراض.

6. الرسائل الجامعية

استفاد البحث من الرسائل الجامعية التي سبقته في البحث في دراسة منطقة جنين. وبخاصة في مواضيع منها الطبيعة الجغرافي للواء، وسكانه وأبرز الأسر فيه، والحياة الاقتصادية والاجتماعية والإدارية في اللواء خلال فترة الدراسة. أما أبرز تلك الرسائل فكانت رسالة أكرم الراميني نابلس في القرن التاسع عشر، وهي رسالة ماجستير غير منشورة نوقشت في الجامعة الأردنية عام 1400هـ/1979م. ورسالة دولت شعبان الحياة الاقتصادية والاجتماعية في مدينة جنين من عام 1281هـ-1864م/1337هـ-1918م، وهي رسالة نوقشت في جامعة النجاح الوطنية عام 1430 هـ / 2009 م. ورسالة معين عبد الله ملكية الأراضي في قضاء جنين خلال فترة الاحتلال البريطاني 1918-1948م، وهي رسالة ماجستير نوقشت في جامعة النجاح الوطنية عام 1429هـ/2009م.

ورسالة مرفت عياش العمارة السكنية في جنين العثمانية. وهي رسالة ماجستير نوقشت في جامعة القدس أبو ديس عام 1420هـ/1999م. حسين، أحمد: عرابة دراسة في الأوضاع السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية (1804 -1918م)، وهي رسالة ماجستير نوقشت في جامعة النجاح الوطنية عام 1430هـ/2010م.

7. المقابلات الشخصية

نظراً لنقص المادة العلمية المكتوبة في المراجع والمصادر حول بعض محاور الدراسة. وخاصة الفصل الخاص بعائلات جنين خلال الفترة المعنية بالدراسة لجأت الباحثة إلى بعض وجهاء تلك العائلات المهتمين بتاريخها لسد الثغرات التي نشأت عن قلة المادة الموجودة في المصادر الأخرى. كان من أبرز تلك الشخصيات السيد سعادة مصطفى الحاج ذيب ارشيد القائم على أملاك آل ارشيد بتاريخ 15-3-2011 م و القاطن في قرية كفير. والسيد محمد حافظ محمد ارشيد من قرية صير بتاريخ 9-5-2011 م، واللذان أفادا هذه الدراسة بمعلومات قيمة حول عائلة ارشيد إحدى العائلات صاحبة النفوذ في المنطقة المعنية بالدراسة، وبخاصة حول العائلة، ومناطق نفوذها، وعلاقتها بالعائلات الأخرى. والحاج نمر محمد هوبري والحاج أمين حسن أبو نعيم من معمرى قرية مسلية في محافظة جنين والسيد محمود محمد زحالقة خياط ملابس تقليدية في جنين والذين أفادوا الدراسة هذه بمعلومات حول اللباس التقليدي في منطقة جنين.

الفصل الأول

الجغرافيا التاريخية

التسمية

الموقع

الحدود

التضاريس

المناخ

مصادر المياه

المواقع المأهولة والسكان

الفصل الأول

الجغرافيا التاريخية

التسمية

أولاً: أصل التسمية

ورد اسم جنين في الكتاب المقدس أكثر من مرة حيث أطلق عليها اسم عين جانيم (Enn Gannim)¹ أي عين الجنائن لكثرة مياهها و بساطينها و بياراتها². كما أطلق عليها باب السامرة نظراً لوقوعها في الوادي الذي يصل مرج ابن عامر بالجبال التي تؤدي إلى نابلس³. وقد ذكرها يوسيفوس خلال رحلته باسم بجنيثيا⁴.

¹ الكتاب المقدس، ترجمة فاندياك البستاني، دار الرجاء، شتوتغارت، ألمانيا، 1411 هـ، 1991 م، الإصحاح 15، ص 351. الإصحاح 19، ص 365. الإصحاح 21، ص 360. حنيطي، حرب: جنين، موسوعة المدن الفلسطينية، دائرة الثقافة، منظمة التحرير الفلسطينية، دمشق، سوريا، ط 1، 1410 هـ، 1990 م، (ص 151 - 181)، ص 151. حنيطي، حرب: قصة مدينة جنين، دائرة الثقافة، منظمة التحرير الفلسطينية، دمشق، سوريا، د. ط، 1218 هـ، 1998 م ص 29. كل مكان وأثر في فلسطين، ترجمة عيد حجاج، مركز الدراسات العبرية، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، ط1، 1410، 1990، ج 1، ص 159. Zev Villnay Steimatzkys: **Palestine Guide**, Azriel ,Press, Jerusalem . Palestine, 1941, P194.

² عبد الفتاح، كمال: مدينة جنين دراسة إقليمية، د. د، ن، د. ط، 1384 هـ، 1964 م، ص 12. حنيطي، جنين، ص 158. حنيطي، قصة، ص 29. البشاوي، سعيد: وصف الأرض المقدسة، الحاج بوشارد من دير جبل صهيون، دار الشروق، عمان، الأردن، ط 1، 1415، ص 103. حنيطي، قصة، ص 30.

³ شعبان، دولت: الحياة الاقتصادية والاجتماعية في مدينة جنين من عام (1281هـ-1864م/1337هـ-1918م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 1430 هـ، 2009 م، ص 7.

⁴ - شراب، محمد، محمد: معجم بلدان فلسطين، دار المأمون للتراث، دمشق، سوريا، ط 1 1407 هـ، 1987 م، ص 276. الدباغ، مصطفى مراد: بلادنا فلسطين، 11 ج، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط 4، 1408 هـ، 1988 م، ص 34. حنيطي، جنين، ص 158. حنيطي، قصة، ص 30. أبو حجر أمنة: موسوعة المدن و القرى الفلسطينية، ج 1، دار أسامة، عمان، الأردن، ط 1، 1423 هـ، 2003 م، ص 220. عبد الله، معين: ملكية الأراضي في قضاء جنين خلال فترة الاحتلال البريطاني 1918 - 1948 م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2009 م، ص 7.

ثانياً: الموقع

قامت جنين الحالية على أنقاض مدينة عين جانيم الكنعانية بمعنى عين الجنائن¹، وقد أطلق عليها في العهد الروماني اسم جيناى Genai²، لأنها أقيمت على أرض قرية كانت تدعى جيناى³. وفي فترة الفتوحات الإسلامية تغير اسم المدينة، وأطلق عليها اسم جينين أو جنين⁴. وقد وردت في جميع مصادر التراث الإسلامي بهذا الاسم. وفي فترة الحكم الصليبي لفلسطين أطلق عليها اسم جراند جرين Grand Grin⁵. وعاد اسمها القديم جنين بعد انتهاء الغزو الصليبي لتستقر عليه حتى الآن⁶.

تقع جنين عند التقاء نهاية المرتفعات الشمالية لجبال نابلس مع سهل مرج ابن عامر، الذي يفصل جبال الجليل والكرمل عن جبال نابلس⁷، وتشرف عليه من الجهتين الغربية

¹ عبد الفتاح، مدينة، ص 14. الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، مج 2، هيئة الموسوعة الفلسطينية، دمشق، سوريا، ط 1، 1404 هـ، 1984 م، ص 84. شراب، معجم، بلدان، ص 276. أبو حجر، ص 220. معين، ص 6.

² الدباغ، مصطفى مراد: بلادنا فلسطين، 11 ج، ج 5، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط 4، 1408 هـ، 1988 م، ص 34.

³ الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، 4 مج، هيئة الموسوعة الفلسطينية، دمشق، سوريا، ط 1، 1404 هـ، 1984 م، ص 84. شراب، محمد: معجم أسماء المدن و القرى الفلسطينية وتفسير معانيها ومدلولاتها السياسية والحضارية، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1، 1420 هـ، 2000 م، ص 105.

⁴ عبد الفتاح، مدينة، ص 14. الموسوعة، مج 2، ص 84. شراب، معجم، ص 105، 276.

⁵ عبد الفتاح، مدينة، ص 14. الموسوعة، مج 2، ص 84. شراب، معجم، ص 276. حنيطي، جنين، ص 159. حنيطي، قصة، ص 30.

⁶ الظاهري، عز الدين خليل بن شاهين: زبدة كشف الممالك و بيان الطرق و المسالك، تح البولسر راديس، فرنسا، باريس، 1310 هـ، 1892 م، ص 117. المقريري، احمد بن علي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج 2، ق 3، تح محمد زيادة، لجنة التأليف و الترجمة و النشر، القاهرة، مصر، ط 1، 1378 هـ، 1958 م، ص 84. ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني: الكامل في التاريخ، مج 11، دار صادر، بيروت، لبنان، 1386 هـ، 1966 م، ص 507. النابلسي، عبد الغني بن إسماعيل: الحقيقة و المجاز في الرحلة إلى بلاد الشام و الحجاز، تح أحمد هريدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1406 هـ، 1984 م، ص 101.

⁷ عبد الفتاح، مدينة، ص 15. الموسوعة، مج 2، ص 84. حنيطي، جنين، ص 159. حنيطي، قصة، ص 30، أبو حجر، حجر، موسوعة، ص 221. معين، ص 7.

⁸ عبد الفتاح، ص 9. حنيطي، جنين، ص 151. -، كل، ج 1، ص 159.

والشمالية¹. ويمثل هذا الموقع نقطة التقاء البيئات الجغرافية الثلاث: السهلية، والجبلية، والغورية². وتقع في موقع وسطي³ بين مدن نابلس وبيسان⁴،

وحيفا. حيث تقع جنوب مدينة الناصرة والتي تبعد عنها حوالي 25 كم، و جنوبي شرقي مدينة حيفا على بعد حوالي 50 كم. وإلى الشمال من مدينة نابلس التي تبعد عنها 43 كم⁵. أما فلكياً فتقع على دائرة عرض 32.28 شمالاً، وخط طول 35.18 شرقاً، وعلى الإحداثيين الاتفاقيين 208 عرضاً و 177 طولاً لشبكة الإحداثيات الفلسطينية⁶.

كان لهذا الموقع أكبر الأثر في تطور جنين قديماً و حديثاً لأنها تعد عقدة مواصلات. ففيها تمر أسهل الطرق وأقربها بين شمال فلسطين وجنوبها⁷. حيث كان على المسافرين من مناطق مناطق سوريا الداخلية ولبنان باتجاه فلسطين أن يسلك إحدى ثلاثة طرق: الأولى طريق الأغوار التي أعرض عنها بعض المسافرين تحت تأثير مناخها الحار. والثانية طريق الساحل التي كان حالها كحال الطريق السابقة في قلة سالكيها لأسباب متعددة منها: الخوف من قطاع الطرق، والأوبئة التي انتشرت من المدن الساحلية. أما الثالثة فكانت عبر مرج ابن عامر التي اعتبرت أفضل الطرق للوصول إلى جنوب فلسطين، حيث توفرت الخانات المعدة لاستقبال المسافرين⁸، وتعد هذه الطريق التي تربط بين مدينة الناصرة ومدينة القدس مهمة لدى الطوائف المسيحية لأنها تربط بين الأمان المقدسة فيهما.

¹ روجي، حسين: المختصر في جغرافيا فلسطين، L.J.S. Printing Press، القدس، فلسطين، ط 1، 1342 هـ، 1923 م، ص 74.

² عبد الفتاح، مدينة، ص 9. الدباغ، مج 5، ص 34. حنيطي، قصة، ص 12. أبو حجر، ص 220.

³ ن. م.

⁴ لي سترانج: فلسطين في العهد الإسلامي، ترجمة محمود عميرة، ط 1، منشورات وزارة الثقافة، عمان، الأردن ط 1، 1390 هـ، 1970 م، ص 359. حنيطي، جنين، ص 152. حنيطي، قصة، ص 12. جبر، يحيى: معجم البلدان الفلسطينية والأردنية حتى نهاية القرن الهجري السابع، دار اللوتس، دم، د. د، ط 1، 1408 هـ، 1988 م، ص 70.

⁵ حنيطي، جنين، ص 152. حنيطي، قصة، ص 12.

⁶ عبد الفتاح، مدينة، ص 9. الدباغ، بلادنا، مج 5، ص 34. حنيطي، قصة، ص 12. أبو حجر، موسوعة، ص 220.

⁷ عبد الفتاح، مدينة، ص 10. شراب، معجم، ص 276. حنيطي، جنين، ص 152. أبو حجر، موسوعة، ص 220.

⁸ الدوماني، بشارة: إعادة اكتشاف فلسطين أهالي جبل نابلس 1700 - 1900، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، لبنان، ط 1، ص 1418 هـ، 1998 م، ص 43.

كما ساهم موقعها المشرف على مرج ابن عامر في ازدهارها اقتصادياً نظراً لخصوبة أرض هذا المرج، وتوافر مياه الينابيع والوديان على أطرافه مما سنجح بري مساحات من أراضيه، وزراعتها بالبساتين والخضار التي اشتهرت بها جنين¹.

ثالثاً: الحدود

امتد لواء جنين في فترة الدراسة شرقاً بين غور بيسان² ووادي الفارعة³، ومن جهة الشمال مرت حدوده على طول الخط الممتد من جنوب بحيرة طبريا مروراً بمرج ابن عامر جنوب مدينة الناصرة⁴، لتصل في الشمال الغربي إلى حيفا على ساحل البحر المتوسط⁵، ومن حيفا تتجه حدوده الغربية جنوباً مع خط الساحل حتى مصب نهر اسكندرون⁶. أما الحدود الجنوبية فتمتد من مجرى وادي الفارعة شرقاً مروراً بقرى عصيرة الشمالية⁷، وياصيد⁸، وطلوزة⁹،

¹ عبد الفتاح، مدينة، ص 10.

² (س،ش) نابلس 9، 15 م 1247 هـ / 1831 م، ص 10.

³ العباسي، مصطفى: تاريخ آل طوقان في جبل النار، دار المشرق للترجمة و الطباعة و النشر، شفا عمرو، فلسطين، د.ط 1420 هـ، 1990 م، ص 18.

⁴ دفتر مفصل لواء اللجون، تح محمد عدنان البخيت، نوفان رجا الحمود، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، 1409 هـ، 1989 م، ص 21.

⁵ دفتر مفصل لواء اللجون، ص 21. مناخ، عادل، تاريخ فلسطين في أواخر العهد العثماني 1700 - 1919، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، لبنان ط 1، 1420 هـ، 1999، ص 56.

⁶ دفتر مفصل لواء اللجون، ص 21.

⁷ عصيرة الشمالية: إحدى قرى ناحية مشاريق الجرار، تقع على بعد 6 كم شمالي نابلس، يفصلها عن المدينة جبل عيبال، ترتفع 2025 م عن سطح البحر، يمارس سكانه زراعة الزيتون و العنب و اللوز و التين و المشمش و التفاح. الدباغ، بلادنا، مج 6، ص 425، 426، 427. شراب، معجم، ص 535.

⁸ ياصيد: إحدى قرى ناحية مشاريق الجرار، تبعد 15 كم شمال شرق نابلس، ترتفع 2240 قدم عن سطح البحر، تحيط بها بها أراضي قرى طلوزة، و عصيرة الشمالية، و سيريس، و جبج، و بيت امرين، يمارس سكانها اللوز و التين و العنب و الحبوب و القطن، و تربية الأغنام. الدباغ، بلادنا، مج 6، ص 425، 436، 437.

⁹ طلوزة: إحدى قرى ناحية مشاريق الجرار، تقع على بعد 15 كم شمال شرقي نابلس، تحيط بها أراضي قرى سيريس، ياصيد، عصيرة الشمالية، عزموط، ودير الحطب، دير الحطب، بيت دجن، يعتمد سكانها على زراعة الخضار و الفواكه و اللوز و العنب و الرمان و التفاح. الدباغ، بلادنا، مج 6، ص 425، 430، 431.

وظمون¹، وطوباس^{2 3}، دير الغصون⁴، وسيلة الظهر⁵، لترجع من جديد لتسير مع مجرى نهر نهر اسكندرون⁶.

رابعاً: التضاريس

يمثل لواء جنين ملتقى بيئات متنوعة أبرزها البيئة الجبلية، و البيئة السهلية، و البيئة الغورية. مما أكسبه أهمية اقتصادية و خاصة في المجال الزراعي⁷.

أ- السهول:

1- مرج ابن عامر:

المرج الأرض الواسعة كثيرة النبات، تمرج فيه الدواب أي تذهب وتجي⁸. وهو المكان المعشب الندي ذو الخضرة الدائمة⁹. سمي المرج بهذا الاسم نسبة إلى عامر بن عوف من قبيلة

¹ طمون: قرية تقع على بعد 23 كم شرق نابلس، وعلى بعد 5 كم إلى الشمال من وادي الفارعة، ترتفع 375 م عن سطح البحر، يعمل سكانها بزراعة الحبوب، والخضار، و زراعة أشجار اللوز و الزيتون. - الموسوعة الفلسطينية، ق 2، القسم العام، 4 مج، 3، هيئة الموسوعة الفلسطينية، بيروت، لبنان، ط 1، 1404 هـ، 1984، ص 121.

² طوباس: بلدة تقع شمال شرقي نابلس على بعد 20 كم منها، كما تبعد 35 كم عن جنين، ترتفع 375 قدم عن سطح البحر. يعتمد سكانها في معيشتهم على الزراعة وتربية المواشي، و العناية بأشجار الزيتون و اللوز والتين. السدباغ، بلادنا، مج 6، ص 443، 444. شراب، معجم، ص 504.

³ دروزة، العرب، ص 230.

⁴ دير الغصون: قرية تقع على بعد 12 كم شمال شرق طولكرم، تقع جنوب عتيل، تحيط بها أراضي قرى عرار، عتيل، شويكة، قاقون، والمنشية، ترتفع 200 م عن سطح البحر، يعمل سكانها في زراعة الحبوب والخضار، و زراعة الأشجار المثمرة وخاصة أشجار المشمش، واللوز، والكرمة. الدباغ، بلادنا، مج 5، ص 318. شراب، معجم، ص 394.

⁵ وسيلة الظهر: بكسر أوله وفتح ثلثه. والظهر أعلى الجبل. قرية تقع في الجنوب الغربي من جنين، على مسافة 23 كم منها. ترتفع حوالي 1200 قدم عن سطح البحر. أقيمت القرية على أنقاض قرية (كفار سيلا) الرومانية التابعة لمقاطعة سبسطية. تحيط بها أراضي قرى الفندوقية، وبرقة، و عطارة، والرامة، و عجة. تشتهر بزراعة اللوز و المشمش والتين و التفاح و العنب و الحبوب و القطن، و تربية الحيوانات مثل الماعز و الغنم و الدجاج. الدباغ، بلادنا، مج 5، ص 89، 90، 92.

⁶ دروزة، محمد عزة: العرب والعروبة في حقبة التغلب التركي ج 2، دار البيضة العربية للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، دمشق، سوريا د. ط، 1380 هـ، 1960، ص 230.

⁷ صالحة، رواء: إعادة تطوير وتخطيط وتأهيل مركز جنين التجاري، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح، نابلس، فلسطين، 1420 هـ، 2000 م، ص 75.

⁸ الدباغ، بلادنا، مج 1، ص 50.

⁹ ن. م.

بني كلب إحدى القبائل القحطانية¹. و قد عرف المرحج بمسميات أخرى كمرج يزراويل. سماه المؤرخ فلافيوس المتوفي عام 100م بالسهل الكبير. أما اليونانيون فقد أطلقوا عليه اسم سهل أسدرالون (Esdraelon)²، وفي العصر الروماني سمي بسهل اللجون³.⁴ تبلغ مساحته حوالي حوالي 351 ألف دونم تستأثر مدينة جنين وقراها الشمالية الغربية بنصيب الأسد منه. ويبلغ أعلى ارتفاع له عن سطح البحر 500م، وأدنى ارتفاع 50م⁵.

يتخذ المرحج شكل المثلث تقع زاويته الجنوبية في مدينة جنين⁶، و تقع زاويته الغربية بالقرب من حيفا. أما زاويته الشمالية فتقع في بلدة اكسال الواقعة جنوب غرب الناصرة⁷. تمتد قاعدة المثلث بين جبل الكرمل ومدينة جنين بطول 46 كم. ويربط ضلعه الشرقي بلدة اكسال بمدينة جنين بطول 20 كم، كما ويربط ضلعه الشمالي الناصرة وجبل الكرمل بجبال الجليل بطول 20كم⁸.

¹ القلقشندي، أبو العباس أحمد، ت 821 هـ، 1418 م: **صبح الأعشى في صناعة الإنشا** 14 مج، الشركة العربية للطباعة للطباعة والنشر، القاهرة، ب. ط، 1383 هـ، 1963 م، ج 2، ص 103. المقريري، ج 1، ق 3، ص 683. النحال، ص 63. الدباغ، مج 1، ص 50. الحاج حسن، مخلص محجوب: **جنين ماض وحاضر**، د. د، عمان، الأردن، د. ط، 1429 هـ، 2008 م، ص 247.

² الحاج حسن، جنين، ص 247.

³ اللجون: قرية تقع عند ملتقى طرق حيفا - جنين - العفولة - الخضيرية على يمين المسافر جنوباً وغرباً، كانت مركزاً لمقاطعة اللجون، يشمل لواء اللجون قرى كبيرة مثل: اليامون، وزرعين، والعفولة وتعنك. وضع فيها هادريانوس الإمبراطور الروماني الفرقة السادسة فاراتا، و قد بناها باسم ليجو مسيميانوبولوس، تبعت جند الأردن في العصر الإسلامي، وكان اسمها ليون في العهد الصليبي، كما كانت مركزاً للواء اللجون أيام الحكم العثماني، وكانت جنين تابعة لها، كانت مركزا لمتسلم هذا اللواء، الذي كان يقيم في مجدو، عندما بدأ أمر اللجون بالضعف انتقلت أهميتها إلى جنين، وفي القرن التاسع عشر نزل سكانها قرية أم الفحم. الدباغ، **بلادنا**، مج 5، ص 172. شراب، **معجم**، ص 637. عراف، شكري: **المواقع الجغرافية في فلسطين**، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، لبنان، ط 1، 1426 هـ، 2004 م، ص 497.

⁴ الحاج حسن، جنين، ص 247.

⁵ الدباغ، **بلادنا**، مج 5، ص 25. الأغا، نبيل: **مدائن فلسطين**، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، لبنان، ط 1، 1413 هـ، 1993 م، ص 331. **جغرافيا فلسطين**، جامعة القدس المفتوحة، عمان، الأردن، ط 1، 1415 هـ، 1995 م، ص 24. الحاج حسن، جنين، ص 247.

⁶ طوطح، خليل: **جغرافيا فلسطين**، مكتبة ناصر، د. ط، د. ط، 1342 هـ، 1923 م، ص 5. الدباغ، **بلادنا**، مج 5، ص 24.

⁷ الدباغ، **بلادنا**، مج 5، ص 24.

⁸ ن. م، ص 24. الحاج حسن، جنين، 246.

يتمتع المريج بأهمية كبيرة حيث شكل معبراً مهماً لطرق المواصلات التي سلكها الفاتحون والغازون عبر التاريخ في أوديته. حتى عدّ باب فلسطين ومفتاحها. ويتصل بالسهل الساحلي والبحر المتوسط عبر وادي نهر المقطع الذي يربطه بسهل عكا، ووادي مجدو مروراً بوادي عارة إلى السهل الساحلي. ومن سهل عرابة تتجه الطريق جنوباً لتصل المريج مع وسط البلاد و جنوبها¹.

ويتصل المريج مع الغور بالطريق التجارية التي تعبر سهل زرعين² مارة ببيسان، ومنها ومنها شمالاً إلى دمشق أو شرقاً إلى شمال الأردن أو جنوباً إلى أريحا والبحر الميت³. فهو يمثل يمثل فتحة طبيعية في وسط إقليم المرتفعات الجبلية الفلسطينية⁴.

ولمريج ابن عامر أهمية اقتصادية خاصة في المجال الزراعي، فهو يصلح لزراعة الحبوب على اختلاف أنواعها حتى عدّ سلة خبز فلسطين⁵; نظراً لكونه أخصب سهول فلسطين تربة⁶. وواحداً من أخصب السهول في بلاد الشام⁷، حيث تصلح تربته للزراعة البعلية والمروية والمروية على السواء⁸.

¹ الدباغ، بلادنا، مج 5، ص 25.

² زرعين: بكسر أوله و سكون ثانيه، وكسر ثالثه، قرية تقع على بعد 11 كم شمال جنين ترتفع 75 م عن سطح البحر، تحيط بها قرى نورس و المزار، وتعنك، والقرية تقوم على بقعة يزرعيل الكنعانية و يزرعيل كلمة سريانية بمعنى مزارعون وفلاحون. الدباغ، بلادنا، مج 5، ص 203. شراب، معجم، ص 430. أبو حجر، موسوعة، ص 250، 251.

³ الدباغ، بلادنا، مج 5، ص 25.

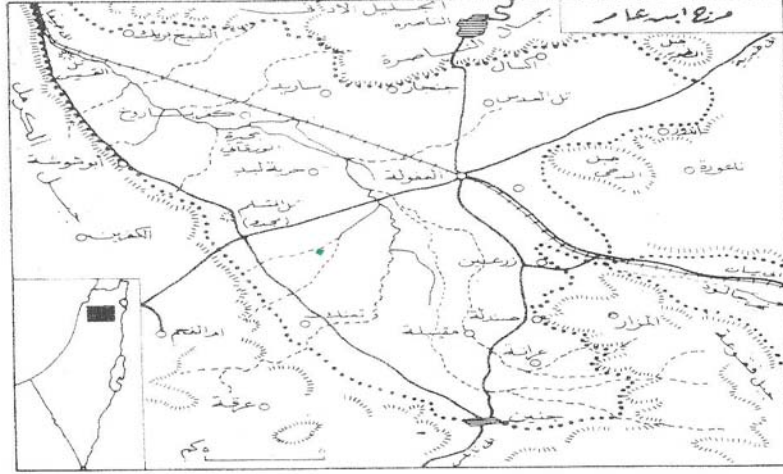
⁴ الموسوعة، القسم العام، مج 2، ص 83.

⁵ الدباغ، بلادنا، مج 5، ص 25. الأغا، مدائن، 331. ريجنكوف: سوريا لبنان فلسطين في النصف الأول من القرن التاسع عشر، ترجمة يوسف عطا الله، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، ص 185.

⁶ الدباغ، بلادنا، مج 5، ص 158.

⁷ ريجنكوف، سوريا، ص 185.

⁸ الموسوعة، القسم العام، مج 4، ص 189.



خريطة تمثل مرج ابن عامر¹

2- سهل عرابة

يعتبر من أكبر السهول الداخلية شبه المغلقة في مرتفعات نابلس. يقع في الشمال الشرقي من قرية عرابة². يبلغ طوله حوالي 10 كم، و متوسط عرضه 3 كم، وتقارب مساحته 30 ألف دونم³. يتراوح ارتفاع أرضه عن سطح البحر بين 230 - 245م. تحيط به التلال من جميع الجهات. يتسع في أقسامه الشمالية الشرقية، ويصل أقصى اتساع له نحو 4 كم. ويضيق في الأجزاء الجنوبية الغربية، ولا يتعدى اتساعه الكيلو متر الواحد عند باب البويب (باب امريحا) إلى الشمال مقابل تلال يعبد⁴.

¹ الموسوعة، القسم العام، مج 4، ص 189.

² عرابة: قرية تقع جنوب غرب جنين على بعد 13 كم منها، ترتفع عن سطح البحر حوالي 380 م، تحيط بها أراضي قرى بريقين، وكفر قود، وعرقة، وسانور، والبارد، وكفيرة، ويعبد، وقباطية، ومركة، وفحمة، وكفر راعي، وعجة. إحدى قرى ناحية الشعراوية الشرقية من سنجق جنين. الدباغ، بلادنا، ج 11، ص 71، 72. الموسوعة، مج 3 ص 210. شراب، معجم، ص 522.

³ حسين، أحمد: عرابة دراسة في الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية (1804 - 1918 م) رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 1430 هـ، 2010 م، ص 12.

⁴ يعبد: واحدة من أكبر القرى في جنين، تقع في الجنوب الغربي من جنين على بعد 18 كم منها، وتحيط بها قرى عانين، وعرقة، وكفيرة، وعرابة، وافراسين، وزبدة، وبرطعة، ترتفع عن سطح البحر حوالي 370 م. الدباغ، بلادنا، مج 5، ص 96، 97. شراب، معجم، ص 732، 733. أبو حجر، موسوعة، ص 231.

يصل متوسط كمية الأمطار الساقطة عليه حوالي 700 ملم، و هي كمية كافية لقيام زراعة بعلىة جيدة. تتميز تربته باللون الأسمر، وبخصوبتها لغناها بالمواد العضوية والمعدنية. نقلت معظمها مياه الأمطار من المرتفعات المحيطة. يجري عبر هذا السهل وادي النص الذي يبدأ من تلال قباطية¹ في الطرف الجنوبي الشرقي. ويلتقي بوادي الحفيرة² بالقرب من عرابة ليواصل سيره باسم وادي سالم الذي يعد رافداً لنهر المفجر³.

يعد القمح أهم محصول شتوي يزرع في سهل عرابة⁴، وتعتمد زراعته على المطر. وتعد محاصيل الخضر والتبغ من المحاصيل الصيفية التي تمارس زراعتها في هذا السهل، الذي يمثل عماد الاقتصاد في القرى الخمس المحيطة به وهي قرى: عرابة، ويعبد، وقباطية، وكفيرة⁵، وبرقين⁶. وترتفع كثافة السكان في السهل صيفاً حيث يترك الفلاحون القرى و يقيمون يقيمون في بيوت مؤقتة في مزارعهم⁷.

¹ قباطية: تقع في جنوب جنين على بعد 10 كم منها، ثاني قراها من حيث المساحة، ترتفع 240 م عن سطح البحر، تحيط بها أراضي جنين، وقرى: دير أبو ضعيف، وأم التوت، وتلفيت، والزبادة، ومسلية، وجربا ومركة، وبرقين، وعرابة. يزرع سكانها الزيتون والحبوب، والقطاني، واللوزيات، والعنب، والتين، والتوت، والمشمش، والتفاح، يهتم سكانها بتربية الأغنام والأبقار. الدباغ، بلادنا، مج 5، ص 142. شراب، معجم، ص 592. أبو حجر، موسوعة، ص 232.

² الحفيرة: تلة تقع شرقي عرابة على بعد 3 كم، عرفها الكنعانيون باسم دوثنان، كانت تمر منها الطريق الذي يربط بين شمال البلاد بأواسطها، و يقال إن فيها البئر التي ألقى به النبي يوسف سنة 1678 ق.م. الدباغ، بلادنا، مج 5، ص 81.

³ الموسوعة، القسم العام، مج 3، ص 211. النحال، فلسطين، ص 34. حسين، عرابة، ص 12.

⁴ الموسوعة، القسم العام، مج 3، ص 211. النحال، فلسطين، ص 34. حسين، عرابة، ص 12.

⁵ كفيرة: قرية صغيرة من قرى جنين تبعد عنها حوالي 10 كم، تقع في الجهة الشمالية من عرابة على بعد 4 كم منها، ويعرف الجبل الذي تقوم عليه جبل المصلى، تحيط بها أراضي: عرابة ويعبد، تزرع في أراضيها الحبوب والخضار والزيتون واللوز. الدباغ، بلادنا، مج 5، ص 82.

⁶ برقين: قرية تقع جنوب غرب جنين، على بعد 5 كم منها، ترتفع عن سطح البحر حوالي 64 قدم، تحيط بها أراضي قباطية، وعرابة، وكفر قود، واليامون، وكفر دان، والمقبيلة، وجملة، وعرانة، وأراضي جنين، أهم محصول زراعي يزرع فيها هو الزيتون، كما تزرع فيها أشجار اللوز والمشمش، والتين، والعنب، والحبوب، والقطاني، والخضار. الدباغ، بلادنا، مج 5، ص 110، 111.

⁷ الموسوعة، القسم العام، مج 3، ص 211. حسين، عرابة، ص 12.

الأمر الذي أدى إلى تسمية السهل بمرج الغرق، تربته خصبة تكونت بفعل المنقولات التي حملتها السيول الهابطة من المرتفعات الجبلية الأمر الذي أدى إلى ردم أرض السهل بالمجروفات والمواد الناعمة مما كون سهلاً ذا تربة جيدة وسط منطقة جبلية صخرية¹.

ابتعدت القرى والتجمعات السكنية عن أرض السهل، فقامت على المرتفعات المطلّة عليه. وأهمها قرى: صانور، وصير²، وميتلون³، ومسلية⁵، والجديدة⁶، وسيريس⁷. وتواجه الزراعة في هذا السهل مشكلة غرق السهل بمياه الأمطار والسيول في فصل الشتاء، حيث تقضي المياه المتجمعة على الموسم الزراعي خاصة إذا كان بدء سقوط المطر باكراً في أواخر أيلول و أوائل تشرين الأول موسم المطر اللاحق⁸. ويجود الرعي في المساحات العشبية المحيطة بالأراضي المبللة والمغرقة⁹.

¹ الموسوعة، القسم العام، مج 2، ص 532، 533. النحال، فلسطين، ص 35.

² صير: بكسر أولها، قرية صغيرة مساحتها عشرة دونمات، تقع في الجنوب الغربي من جنين على بعد 18 كم منها، ترتفع 1368 قدماً عن سطح البحر، تطل على مرج صانور، تقع بين قرى الكفير، وعقابة، والجديدة، والزبادة، ومسلية، وميتلون. الدباغ، بلادنا، مج 5، ص 141. شراب، معجم، 493. أبو حجر، موسوعة، ص 241.

³ ميتلون: قرية تقع جنوب جنين، على بعد 26 كم منها، ترتفع 415م عن سطح البحر، تحيط بها أراضي صانور، وجبع، وصير، وسيريس، والجديدة، يزرع سكانها الحبوب، والقطن، والخضار، وأشجار الزيتون. الدباغ، بلادنا، مج 5، ص 129. شراب، معجم، ص 695. أبو حجر، موسوعة، ص 240.

⁴ الموسوعة، القسم العام، مج 2، ص 532.

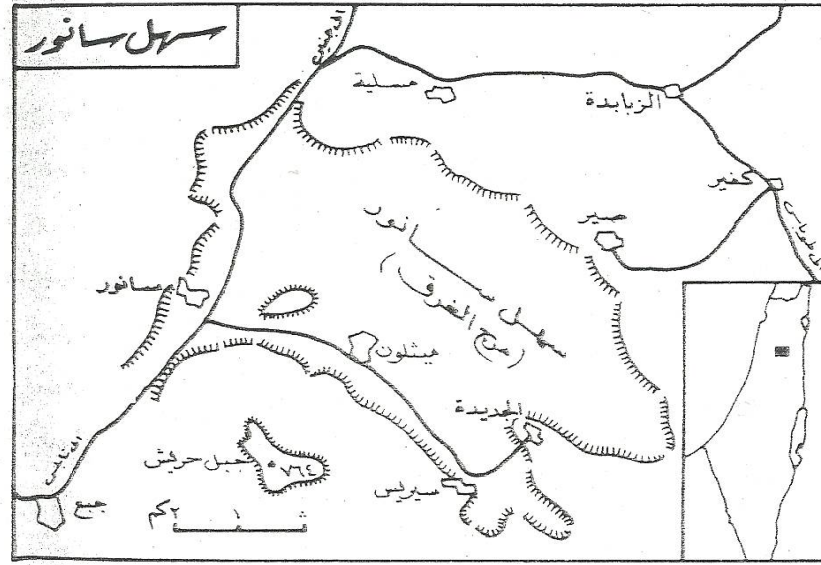
⁵ مسلية: قرية تقع جنوب جنين على مسافة أربعة عشر كيلو متر منها، ترتفع 450م عن سطح البحر، تنسب إلى قبيلة مسلية بن عامر بن عمرو بن مذحج من كهلان من العرب القحطانية التي يحتمل أنها نزلت هذه الجهات، ونسبة إليها دعيت هذه القرية باسمها الحالي، تحيط بها أراضي قباطية، والزبادة، وصير، وميتلون، وجربا، و يزرع فيها الحبوب، والقطن، والزيتون، واللوز، والتين، والعنب، ويهتم سكانها بتربية الأغنام. الدباغ، بلادنا، مج 5، ص 144، 145. شراب، معجم، ص 673. أبو حجر، موسوعة، ص 243.

⁶ الجديدة: قرية تقع جنوب جنين على مسافة 32 كم منها، تحيط بها أراضي صير، وسيريس، وميتلون، وطوباس، وعقابة، يزرع سكانها الحبوب، والخضار، وأشجار الزيتون، ويربون الأغنام. الدباغ، بلادنا، مج 5، ص 133. شراب، معجم، ص 249. أبو حجر، موسوعة، 239.

⁷ سيريس: تقع جنوب جنين على بعد 31كم منها. ترتفع عن سطح البحر حوالي 415م. تحيط بها أراضي قرى الجديدة، وطوباس، وطلوزة، وياصيد، وجبع. وميتلون، تزرع فيها الحبوب، والخضار، وأشجار الزيتون، ويهتم سكانها بتربية الأغنام. الدباغ، بلادنا، مج 5، ص 134. أبو حجر، موسوعة، ص 240.

⁸ الموسوعة، القسم العام، مج 2، ص 532، 533.

⁹ ن. م، ص 533.



خريطة تمثل سهل سانور (مرج الغرق)¹

4- السهل الساحلي:

يمتد من جبل الكرمل شمالاً حتى شمال قيسارية في غرب لواء جنين. ينحصر بين المرتفعات الجبلية و البحر المتوسط. و يتفاوت اتساعه من جهة لأخرى، حيث يضيق جنوب جبل الكرمل ثم يأخذ بالاتساع نحو الجنوب ليبلغ في الشعراوية الغربية (منطقة طولكرم) نحو 18 كم بفعل تراجع المرتفعات الجبلية وابتعادها عن البحر. تتكون تربته من أنواع ممتازة، كالتربة الطينية والرملية المنقولة من المرتفعات الجبلية بفعل الأودية والمسيلات التي تنتهي بالبحر. تتصف بصلاحياتها للزراعة بسبب خصوبتها وتهويتها، و حفظها للرطوبة. إضافة إلى كميات من الأمطار السنوية تكفي لمعظم أنواع المحاصيل الزراعية².

ب- الجبال

تمتد الجبال في الجهة الجنوبية والجنوبية الشرقية من لواء جنين، حيث تعتبر امتداداً لجبال نابلس³ وتتكون من:

¹ الموسوعة، القسم العام، مج 2، ص 532 ص 532.

² حنيطي، جنين، ص 152.

³ روجي، حسين: المختصر في جغرافيا فلسطين، L.J. S، القدس، فلسطين، ط 1، 1342 هـ، 1923 م، ص 11.

1- المرتفعات الشمالية الشرقية:

تبدأ بالظهور على بعد خمسة كيلو مترات شرق مدينة جنين عند قرية دير أبي ضعيف¹. وتنتجه إلى الشمال الغربي، وتبرز فيها جبال جلبون²، و فقوعة³، والمزار⁴ التي يتراوح ارتفاعها بين أربع مائة متر عن سطح البحر ليصل إلى خمسمائة متر عند النقائنها مع جبال نابلس⁵. ويبلغ ارتفاع أعلى قمة فيها 520م⁶.

تشرف هذه الجبال على وادي جالود من الغرب، وعلى غور الأردن من الشرق، وتشكل الحد الفاصل بين مرج ابن عامر وغور الأردن⁷. و تتفصل بالقرب من قرية فقوعة عن هذه الجبال امتدادات على شكل تلال منخفضة وسط مرج ابن عامر تقوم عليها قرى دير غزالة⁸،⁹

9،

¹ دير أبو ضعيف: تقوم القرية على بقايا دير قديم. نزله أحد أجداد أهل القرية الذي كان يدعى ضعيفاً، و هو من الخليل. عمر ومن معه من أفراد عائلته هذه البقعة فنسبت إليه. تقع القرية شرق جنين، على بعد 10 كم منها، و تحيط بها أراضي قرى جلبون، وبيت قاد، و جنين، والمغير، و قباطية، وأم التوت، و جلقموس. الدباغ، بلادنا، مج 5، 216. شراب، معجم، ص 382. أبو حجر، موسوعة، ص 247.

² جلبون: قرية تقع شرقي جنين على بعد 14 كم، ترتفع 325م عن سطح البحر، اسمها تحريف لجلبوع الاسم القديم لجبال فقوعة الواقعة في هذه الناحية، تحيط بها أراضي قرى فقوعة، وبيت قاد، ودير أبو ضعيف، والمغير. الدباغ، بلادنا، مج 5، ص 218. شراب، معجم، ص 261. أبو حجر، موسوعة، ص 233.

³ فقوعة: قرية في الشمال الشرقي من جنين على بعد 13 كم منها، ترتفع 425م عن سطح البحر، تحيط بها أراضي قرى جلبون، دير غزالة، بيت قاد، عربونة، والمزار، يزرع في القرية الحبوب، والقطاني، وأشجار الزيتون. الدباغ، بلادنا، مج 5، ص 219. شراب، معجم، ص 586. أبو حجر، موسوعة، ص 242.

⁴ المزار: المزار كلمة عربية بمعنى موضع الزيارة. وقد سميت هذه القرية بهذا الاسم نظراً لأن الكثير من شهداء عين جالوت دفنوا فيها حيث أقيم المسجد فيما بعد. بنيت القرية على جبال فقوعة على ارتفاع 350م عن سطح البحر تحيط بها أراضي قرى نورس، و عربونة، و صندلة، و فقوعة، و تعنك، و زرعين، و المقيبلة. تزرع في أراضيها الحبوب، و البقول، و الفاكهة. الدباغ، بلادنا، مج 5، ص 209. أبو حجر، موسوعة، ص 245.

⁵ عبد الفتاح، مدينة، ص 21. حنيطي، جنين، ص 152. حنيطي، قصة، ص 13.

⁶ روجي، المختصر ص 11.

⁷ عبد الفتاح، مدينة، ص 21. حنيطي، جنين، ص 152. حنيطي، قصة، ص 13.

⁸ دير غزالة: قرية تقع شمال شرق جنين ترتفع 200م عن سطح البحر، تحيط بها أراضي قرى عربونة و فقوعة، و بيت قاد و عرانة، تزرع في أراضيها الحبوب و القطاني و الزيتون، يعود أصول سكان هذه القرية إلى قباطية، و سيلة الظهر، و بسبسية، و بنت جبيل. الدباغ، بلادنا، مج 5، ص 214. شراب، معجم، ص 393.

⁹ عبد الله، ملكية، ص 18.

وعرانة¹، وخربة خروبة² ³.

2- جبال نابلس:

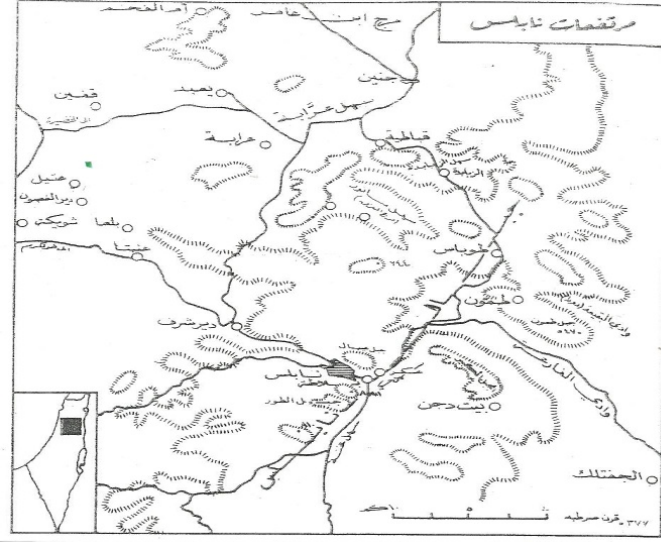
تمتد في الجهات الغربية والجنوبية والشمالية الغربية من اللواء، وتعتبر امتداداً لجبل الكرمل⁴ تتكون سلسلة جبال نابلس من جزئين شمالي و جنوبي، وتعد مدينة نابلس الجزء الفاصل بينهما. ويستمر الجزء الشمالي في امتداده إلى جبل الكرمل. ويتخلله عدد من الصدوع أبرزها مرج صانور الذي شكل منذ القدم مقر مجتمعات زراعية بفضل سمك تربته المنقولة، واستواء سطحه، ووفرة رطوبته. حيث تزرع في القيعان المحاصيل الزراعية، وتزرع الشجيرات على السفوح والمنحدرات الخفيفة. بينما تركت المناطق الوعرة منها للرعي. وتعد المنحدرات الغربية أعلى منسوباً وأغزر أمطاراً من المنحدرات الشرقية لذا كانت أكثر عمراناً وسكاناً.

¹ عرانة: بفتح أوله و ثانيه مع التشديد وألف وفتح النون وهاء، يعتقد أن اسمها مشتق من الجذر السرياني (عَرْنَا) بمعنى قوي وصلب، قرية تقع على بعد 4 كم شمال مدينة جنين، ترتفع 125م عن سطح البحر، تحيط بها أراضي عربونة، ودير غزالة، وجنين، وبيت قاد، وبرقين. وتزرع فيها الحبوب والقطاني وأشجار الزيتون. الدباغ، بلاننا، مج5، ص 198، 199

² خربة خروبة: تقع على مرتفع على مسيرة نحو كيلو مترين إلى الشمال من جنين. كانت مأهولة بالسكان إلى أن نزح عنها سكانها إلى جنين. وبالقرب منها وقعت معركة انتصر فيها آل عبد الهادي وحلفائهم العدوان على آل طوقان وحلفائهم الصقور في أواسط القرن التاسع عشر. تحتوي على بقايا برج قاعدته مائلة، وأساسات جدران و صهاريج. وهي الآن منطقة مأهولة بالسكان وتتبع بلدية جنين. الدباغ، بلاننا، مج5، ص66. زيارة ميدانية للمنطقة بتاريخ 25-12-2010م

³ عبد الله، ملكية، ص 18.

⁴ الموسوعة، مج 4، ص 423.



خريطة تمثل مرتفعات نابلس¹

تتوفر بين هذه الجبال مساحات سهلية مثل سهل عرابة الذي يعد أخصب سهول جبال نابلس، كما تتوفر فيها مساحات سهلية أخرى في قيعان أوديتها ذات تربة سمكية. ويتضرس سطح هذه الجبال في الغرب بشدة. وتكشف الصخور الكلسية القاسية عن وجه عارٍ من التربة فلا تدع مجالاً في هذه المناطق للزراعة².

ج- الغور:

شمل لواء جنين منطقة غور بيسان خلال فترة الدراسة³، ويصل عرضه 13 كم مقابل بيسان، ويضيق حين يدخل منطقة جبل نابلس ليصل إلى 5 كم فقط. وتتميز الأراضي الواقعة في الشمال بخصوبة تربتها⁴.

¹ الموسوعة، مج 4، ص 423.

² ن. م، ص 420، 422.

³ (س، ش) نابلس 9، 15 م 1247 هـ / 1831 م، ص 10.

⁴ الدباغ، بلاننا، مج 1، ص 92، 97.

خامساً: المناخ

يسود فلسطين مناخ البحر المتوسط. والذي يتميز بشتاء ماطر معتدل الحرارة، وصيف حار وجاف. حيث تقع المنطقة تحت تأثير امتداد الضغط الجوي المرتفع مما يقلل من تعرضها لكثل الهواء البارد¹. ويتأثر مناخ لواء جنين بتنوع التضاريس المكونة له، أما مناخ مدينة جنين فيتأثر بالوضع الطبوغرافي لها حيث يتراوح ارتفاعها عن سطح البحر بين 125 - 255، وتحيط بها المرتفعات من كل الجهات، فمن الشرق جبال جلبون، ومن الجنوب والغرب والشمال الغربي جبال نابلس، ويتم جبل الكرمل هذا الامتداد غرباً، وتأتي جبال الجليل التي تسد المرج على مسافة 20 كم شمالاً².

يتأثر المناخ في منطقة الدراسة بالعناصر المناخية التالية:

1- الأمطار: تعتبر من أهم العناصر المناخية لأنها العامل الرئيس المحدد للزراعة³. وتتفاوت غزارتها من عام إلى آخر. فقد كان موسم الشتاء في عام 1228 هـ / 1813 م مثلاً شديد البرودة، سقطت فيه الثلوج في أنحاء كثيرة من بلاد الشام، فوصلت حسب رواية الشهابي مدينة عكا القريبة من لواء جنين، و أضررت بأشجار الليمون و الزيتون، و ماتت الدواب في القرى الجبلية⁴.

أما شتاء عام 1220 هـ / 1805 م فكان شديد القسوة، فقد انقطعت الأمطار، وعم الجفاف، ولم يتمكن الفلاحون من الزراعة، حتى أكل الناس الخبز، والكعك الفاسد⁵. وسقطت الأمطار مبكراً و بغزارة في شتاء عام 1230 هـ / 1814م حيث بدأ سقوطها في السادس عشر من تشرين الأول، واستمر حتى نصف شهر أيار، مما انعكس إيجاباً على الإنتاج الزراعي النباتي

¹ عبد الفتاح، مدينة، ص 29. حنيطي، قصة، ص 16. أبو حجر، كوثر: تطور أنماط استعمالات الأراضي في جنين، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 1424 هـ 2004 م، ص 12.

² حنيطي، قصة، ص 13.

³ ن.م، ص 19، 20.

⁴ الشهابي، الغرر، ج 3، ص 587.

⁵ العورة، إبراهيم: تاريخ ولاية سليمان باشا العادل، دير المخلص، بيروت، لبنان، د.ط. 1355 هـ، 1936 م، ص 70،

والحيواني، وتمكن الفلاح من سداد ديونه، وبخاصة للدولة¹. أما عام 1240 هـ / 1824 هـ فكان شديد البرودة، حيث اندفعت إلى المنطقة رياح شديدة البرودة، وكان الموسم الشتوي غزير الأمطار، ودام سقوط المطر من تشرين الثاني إلى آذار. وسقطت الثلوج على المرتفعات العالية في منطقة الدراسة والمناطق القريبة منها².

وفي عام 1242 هـ / 1826 م ساد الجفاف، وانتشر المحل، وارتفعت أسعار السلع الغذائية وخاصة القمح والشعير³. وكان شتاء عام 1245 هـ / 1829 م قليل الأمطار، لا تكفي لنمو المحاصيل الزراعية. وكان الجو حاراً، وفي يوم 22 ربيع الثاني الموافق شهر تشرين أول هبت رياح شديدة أعقبها سقوط المطر لمدة ثلاثة أيام انقطع بعدها هطول المطر حتى شهر شعبان. وكان العام التالي 1246 هـ / 1230 م عاماً غزير المطر شديد البرودة⁴.

وهكذا نلاحظ توزيع الأمطار على ثمانية شهور في العام. حيث يبدأ هطولها في شهر تشرين الأول ويتوقف في شهر أيار. وتسقط الأمطار في ثلاث موجات الأولى الأمطار المبكرة⁵. حيث تسقط في النصف الثاني من تشرين الثاني، وتبلغ نسبتها في المتوسط 11.5 % من المعدل السنوي للأمطار. وتأتي الموجة الثانية والتي تعرف بالمطر الشديد في أشهر كانون أول وكانون ثاني وشباط وآذار⁶، حيث تبلغ نسبتها فيها 28.3 %، و 23.7 %، و 7.9 % و 10.7 % على التوالي. أما الموجة المتأخرة فتأتي في شهري نيسان وأيار حيث تبلغ نسبتها 4.8 % و 1.8 % على التوالي. وتتميز بعدم انتظامها⁷، وتركزها في معدل خمسين يوماً⁸.

¹ العورة، تاريخ، ص 261، 262.

² الشهابي، الغر، ج 3-، ص 776.

³ ن.م، ص 785.

⁴ ن.م، ص 209.

⁵ بدران، نبيل: الريف الفلسطيني قبل الحرب العالمية الأولى، مجلة شؤون فلسطينية، عدد 7، 1392 هـ، 1972 م، ص

ص 117. حنيطي، قصة، ص 21.

⁶ حنيطي، قصة، ص 21. العودات، حسين: موسوعة المدن الفلسطينية، الأهالي، دمشق، سوريا، ط1، 1416 هـ،

1996 م، ص 155.

⁷ حنيطي، قصة، ص 21. العودات، موسوعة، ص 155.

⁸ حنيطي، قصة، ص 21. العودات، موسوعة، ص 155.

وتزداد معدلاتها كلما اتجهنا من الشرق إلى الغرب، كما تتناقص بشكل سريع كلما اتجهنا إلى الشرق حيث تبلغ في شرق المدينة و على بعد 5 كم حوالي 400 ملم. و ترتفع معدلاتها على المرتفعات الجبلية المواجهة للبحر حيث تصل في منطقتي يعبد وأم الفحم إلى أكثر من 600 ملم سنوياً¹. أما معدل سقوط المطر في المدينة فيبلغ حوالي 450 ملم².

تهطل على شكل زخات قوية تسقط خلالها كميات كبيرة منها دفعة واحدة خلال فترة قصيرة، و بشكل غير منتظم خلال ساعات في اليوم الواحد. مما يؤدي إلى سرعة تدفقها، وإغلاق مسامات التربة بطبقة من الماء تحول دون خروج الهواء منها، مما يؤدي إلى الجريان السطحي. وهذا يفسر كثرة الأودية المحيطة بالمدينة و حدوث حدوث فيضانات في المناطق المنخفضة القريبة من مخارج الأودية. الأمر الذي يؤدي إلى امتلاء الطرقات بالوحل مما يعرقل عمليات السير و الوصول إلى المدينة³.

2- الرياح: تهب على المدينة شتاء الرياح الغربية و الجنوبية الغربية القادمة من البحر المتوسط و المحملة بالأمطار، أما الرياح الشمالية فتأتي نتيجة نسيم البحر المار عبر مرج ابن عامر، و تهب الرياح الشرقية الباردة شتاء في فترة لا تتجاوز ثلاثة أيام⁴.

3- الحرارة: يبلغ المعدل السنوي للحرارة في مدينة جنين قرابة 22 م⁵، وهي في الصيف أشد حرارة من المناطق الجبلية المجاورة⁶، ويشبه مناخها مناخ الأغوار أي أنه حار جاف صيفاً، صيفاً، ماطر معتدل شتاء⁷.

¹ عبد الفتاح، مدينة، ص 33. حنيطي، قصة، ص 20.

² حنيطي، جنين، ص 155.

³ حنيطي، جنين، ص 156. حنيطي، قصة، ص 22.

⁴ حنيطي، قصة، ص 18.

⁵ حنيطي، قصة، ص 19. العودات، موسوعة، ص 155.

⁶ حنيطي، قصة، ص 18.

⁷ أبو حجير، تطور، ص 26.

4- الرطوبة النسبية والندى: يبلغ معدل الرطوبة في المدينة بين 65 - 75 % في معظم أيام السنة، وإذا ترافقت مع انخفاض درجات الحرارة فإن ذلك يؤدي إلى تشكل الندى بكميات كبيرة في معظم ليالي السنة، مما يسمح بقيام الزراعة البعلية و خاصة محاصيل الخضراوات الصيفية كالبندورة¹.

يتميز مناخ السهل الساحلي الذي يقع في أقصى غرب اللواء بمناخ متوسطي الحار جاف صيفاً دافئاً مطر شتاءً، ويبلغ متوسط درجة الحرارة السنوي 19°م، تتراوح بين 13°م في شهر كانون الثاني و 26°م في شهر آب، و قلما تحدث في المنطقة موجات صقيع أو موجات حارة تؤثر في الزراعة². وتبلغ معدلات الأمطار السنوية بين 500 - 600ملم وهي كمية كافية لقيام زراعة بعلية³.

سادساً: مصادر المياه

للمياه تأثير كبير في حياة المنطقة فعلى أماكنها يتجمع الناس، وبها يمارسون حياتهم الزراعية. ويمكن أن نقسم المياه في جنين إلى ثلاثة أقسام هي:

1: المياه الجارية

لا توجد في منطقة جنين مياه جارية إلا إذا استثنينا الينابيع، فكل وديان المنطقة أودية فصلية تسيل في فصل الشتاء أثناء سقوط المطر، وتتوقف غالباً بعد ساعات من توقف المطر. وفي حالات نادرة يستمر جريانها يوماً أو يومين⁴، ومع ذلك فإن لها أهمية بالغة تكمن في اختراقها للطبقات الصخرية مكونة أحواضاً من المياه السطحية، كما هو الحال في مرج الغرق في صانور، كما تكون خزانات جوفية⁵.

¹ شعبان، الحياة، ص 15.

² الموسوعة، القسم العام، مج 2، ص 595.

³ جغرافيا، ص 24.

⁴ عبد الفتاح، مدينة، ص 39. حنيطي، قصة، ص 25.

⁵ الموسوعة، القسم العام، مج 2، ص 84. عبد الله، ملكية، ص 321

2: المياه الجوفية والينابيع

تكثر في جنين الينابيع التي تتساب مياهها في المرح. وتسير هذه الينابيع في مجار مكشوفة، وتساعد طبيعة صخور المنطقة على نفاذ المياه فيها وحمايتها في أعماق منخفضة. مما يساهم في تشكل الينابيع و المياه الجوفية¹.

أما أهم الأودية الفصلية والينابيع الجارية في لواء جنين فهي:

1- عين البلدة أو عين البساتين: تقع على السطح الشرقي لوادي جنين، وهي عين غزيرة، تظل المياه تجري منها معظم أيام السنة، وتروي جزءاً كبيراً من بساتين المنطقة²، ويعود الفضل لهذه العين في نشأة مدينة جنين³.

2- وادي جنين: وهو أطول الأودية، وأضخمها تنبتق هذه العين من جنوبي وادي جنين قبل دخوله المدينة، يبلغ طوله 6 كم⁴، ترفده أودية حنا فوقاني، والخشب الوسطاني، والنيف التحتاني⁵، كانت تحيط بها أشجار النخيل في العصر العثماني مما أكسب المنطقة المحيطة بها منظرًا مميزاً، ويفصل الوادي بين المقبرة الغربية والبلدة. وتمر بالبيادر الغربية، وبعدها تتحدر نحو البساتين. يتوقف عن الجريان في السنوات الجافة، ويعد من روافد نهر المقطع⁶.

3- عين الشريف: تتبع من بطن الوادي جنوبي عين نينة بحوالي 200م، وهي أضعف منها، وتجف صيفاً في معظم السنين⁷. ينسب الوادي الذي تقع فيه إلى أحد قادة صلاح

¹ عبد الله، ملكية، ص 21.

² عبد الفتاح، مدينة، ص 39. حنيطي، قصة، ص 25. حنيطي، جنين، ص 153. الحاج حسن، جنين، ص 93. عبد الله، ملكية، ص 21. شعبان، الحياة، ص 21.

³ حنيطي، جنين، ص 158. صوالحة، إعادة، ص 45. عبد الله، ملكية، ص 21.

⁴ عبد الفتاح، مدينة، ص 39. حنيطي، قصة، ص 25. حنيطي، جنين، ص 153. عبد الله، ملكية، ص 21. شعبان، الحياة، ص 21.

⁵ الحاج حسن، جنين، ص 93.

⁶ عياش، العمارة، ص 65.

⁷ عبد الفتاح، مدينة، ص 40. حنيطي، قصة، ص 26.

الدين الأيوبي. و يلتقي مع وادي خروبة على بعد 3 كم حيث يسيران و يصبان في نهر المقطع¹.

4- وادي عز الدين: من وديان مدينة جنين، تنساب مياهه من مرتفعات جبل المراح ويتجه شمالاً، فيلتقي على بعد 3 كم بوادي خروبة.

5- وادي خروبة: يقع شمال المدينة في وسط منطقة الحوام بسهل مرج ابن عامر على ارتفاع 106م عن سطح البحر، ينسب إلى تلة خروبة القريبة منه، تتحدر مياهه من جبال فقوعة وجلبون. يجري شمال المدينة ويصب في مجرى نهر المقطع².

6- وادي بلعمة: يقع جنوب غرب جنين، تغذيه المياه المنحدرة من مرتفعات جبل أبي ظهير، يحتوي على عدة آبار كانت قد حفرت فيه للحصول على المياه³.

7 - وادي دعوق: يبدأ جريانه من قرية فحمة⁴ جنوبي غربي جنين، ويتجه شرق عرابة لينتهي في سهلها⁵.

8- وادي برقين: يقع إلى الغرب من جنين حيث يبدأ من نهاية الجبل الغربي، ويتحد مع وادي كسلان إلى الجنوب من قرية الجلمة⁶ متجهاً إلى نهر المقطع⁷.

¹ شعبان، الحياة، ص 18.

² الحاج حسن، مدينة، ص 93.

³ شعبان، الحياة، ص 18.

⁴ فحمة: بلفظ قطعة الفحم، قرية تقع على مسافة 20 كم جنوبي غرب جنين. ترتفع 143- قدماً عن سطح البحر تقع بين قريتي عرابة وكفر راعي، تحيط بها أراضي قرى عرابة، عجة، كفر راعي. ويزرع في أراضيها الحبوب، والقطاني، والزيتون. الدباغ، بلادنا، مج 5، ص 86. شراب، معجم، ص 581، 582.

⁵ النحال، فلسطين، ص 34.

⁶ الجلمة: قرية تقع على بعد 5 كم شمال جنين، ترتفع 100م عن سطح البحر، تحيط بها أراضي صندلة، وعربونة، وعرانة، وبرقين. الدباغ، بلادنا، مج 5، ص 199، 200. شراب، معجم، ص 264، 265.

⁷ تلفيت: قرية تبعد عن جنين حوالي 12 كم، تقع إلى الشمال من صير، ترتفع 375 عن سطح البحر، تحيط بها أراضي رابا وجلقموس، وأم التوت، وقباطية، والزبادية، والكفير، تزرع فيها الحبوب، قليلة الأشجار أكثرها أشجار الزيتون. الدباغ، بلادنا، مج 5، ص 144. شراب، معجم، ص 233.

9- **وادي الجيز:** تنتهي فيه الأمطار الساقطة على مرتفعات تلفيت¹، و الزبادة²، ويمر بقباطية، وسهل عرابية إلا أن يلتقي بوادي مسين الذي يأتي من مرتفعات جبع ويمر بقريتي عتيل³. ودير الغصون، وبعد النقاء هذين الواديين يكونان معاً وادياً يطلق عليه اسم نهر المفجر⁴.

10- **وادي النص:** يسير في منتصف سهل عرابية، و يقسم السهل إلى نصفين. ويعد من روافد نهر المُفجّر الذي يصب في البحر المتوسط على بعد 4كم جنوب قيسارية. وتصب في هذا الوادي أطار وديان تلفيت والزبادة مارة في قباطية مشكلة ما يعرف بوادي الجيز⁵.

11 - **نهر المقطع:** يعرف أيضاً باسم نهر حيفا، عرف قديماً باسم نهر قيشون بمعنى منحني. وهو ثالث أنهار فلسطين المستمرة الجريان، يبلغ طوله 13كم⁶.

يبدأ هذا النهر ذو المجرى الملتوي والمتعرج إلى الشرق من مدينة جنين، حيث تنتهي إليه أكثر المياه الجارية التي يبدأ تجمعها بجوار قريتي دير أبي ضعيف، وبيت قاد⁷. وتلتقي في شمال جنين بمياه العيون والينابيع التي تروي بساتين البلدة. ثم تخترق مرج ابن عامر إلى الشمال لتكون الحد الفاصل بين اللواء ومدينة الناصرة. ومن أشهر الأودية التي ترفده الوادي

¹ الزبادة: بفتح الزاي والباء وألف وكسر الباء الثانية وفتح الدال، قرية تقع على بعد 15كم جنوب شرق جنين، تحيط بها أراضي قرى مسلية، وتلفيت، وقباطية، والكفير، وصير، يمارس سكانها الزراعة وخاصة أشجار الزيتون واللوز والتين والعنب، معظم سكانها من المسيحيين، تعود أصولهم إلى رفيديا، وبرقة، ونصف جبيل، واجنسنا من قرى قضاء نابلس، وإلى الطيبة من أعمال رام الله. الدباغ، بلادنا، مج 5، ص 151، 152. شراب، معجم، ص 427، 428.

² عتيل: بفتح أوله، وكسر ثانيه مع التشديد، قرية تقع على بعد 12كم شمال شرق طولكرم، تقع بين قريتي زيتا ودير الغصون، ترتفع عن 100م عن سطح البحر، يزرع سكانها الحبوب، والبقول والأشجار. الدباغ، بلادنا، مج 5، ص 342.

³ النحال، فلسطين، ص 34.

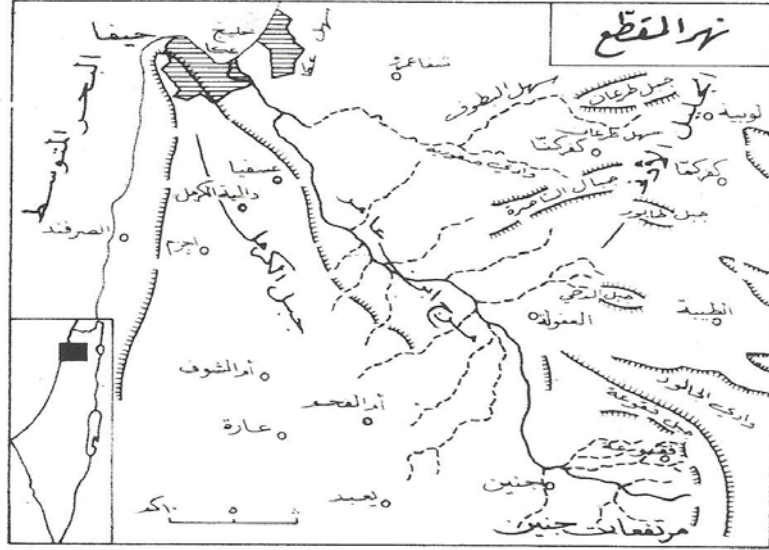
⁴ حسين، عرابية، ص 19.

⁵ الموسوعة، القسم العام، مج 4، ص 273.

⁶ ن. م.

⁷ بيت قاد: قرية تقع شرق جنين. ترتفع 200 م عن سطح البحر. تحيط بها أراضي قرى فقوعة، وجلبون، ودير أبو ضعيف، ودير غزالة، وعرانة، وحنين. يزرع فيها الحبوب والقطن، والأشجار وخاصة الزيتون. الدباغ، بلادنا، مج 5، ص 215. أبو حجر، موسوعة، ص 235، 236.

الذي يبتدئ من جنوبي عانين و يمر بسيلة الحارثية، ورمانة¹ وتعنك² ثم يتابع النهر جريانه ليصب في البحر المتوسط، في خليج عكا على مسافة 4كم شرقي حيفا³.



خريطة تمثل مجرى نهر المقطع⁴

يعتبر نهر المقطع وروافده من السيول الهابطة من سفوح الجبال المطلة على السهل العمود الفقري لمياه مرج ابن عامر. ويزيد من أهمية هذا الوادي في مجال الزراعة جريانه طوال العام، وكثيراً ما كانت تشكل مياهه المستنقعات بعد حدوث الفيضانات، مما يؤدي إلى انتشار مرض الملاريا⁵.

¹ رمانة: على لفظ الثمرة المعروفة، قرية تقع على بعد 17 كم شمال غرب جنين، على ارتفاع 180 م عن سطح البحر، تحيط بها أراضي قرى تعنك، وزبوبة، وزلفة، وسيلة الحارثية، وعانين، وأم الفحم، يزرع سكانها الحبوب والقطاني، واللوز، والمشمش، والعنب، والتين، ويربي سكانها الأغنام. الدباغ، بلادنا، مج 5، ص 186. شراب، معجم، ص 416.

² تعنك: قرية تقع على بعد 13 كم شمال غرب جنين على ارتفاع 607 م، تحيط بها أراضي قرى رمانة، وزبوبة، وسيلة الحارثية، واليامون، ومقبيلة، والمزار، وزرعين، والقفولة. يمارس سكانها زراعة الحبوب وقليلاً من الأشجار وخاصة الزيتون، واللوز، والمشمش. الدباغ، بلادنا، مج 5، ص 188، 189. شراب، معجم، ص 226. أبو حجر، موسوعة، ص 247.

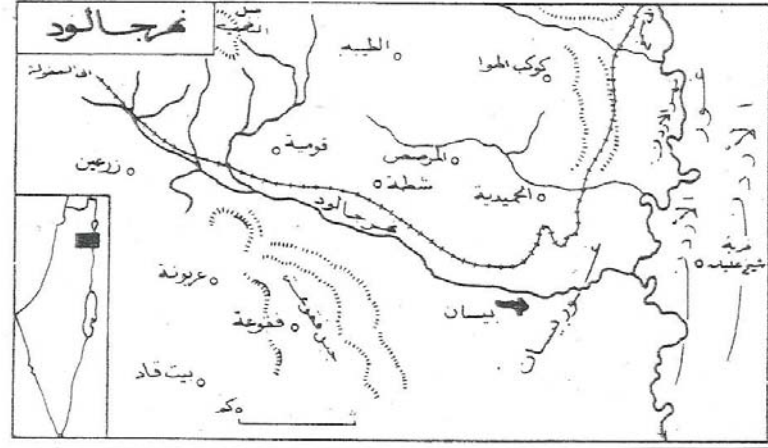
³ الدباغ، بلادنا، مج 5، ص 29، 30. عبد الله، ملكية، ص 22.

⁴ الموسوعة، القسم العام، مج 4، ص 273.

⁵ ن. م، مج 2، ص 274.

يتمتع حوض نهر المقطع في مرج ابن عامر بأهمية اقتصادية و سكانية كبيرة، حيث قامت القرى و المزارع منذ القدم في الأراضي الصالحة للزراعة و البعيدة عن الفيضانات و القريبة من الينابيع. و من أهم المحاصيل الزراعية على أطرافه الحبوب، و الذرة، و الخضر، و القطن إلى جانب تربية المواشي¹.

12- وادي جالود: من روافد نهر الأردن الغربية. يصرف مياه الأمطار الساقطة على المرتفعات التي تشرف على غور الأردن ابتداءً من مرج ابن عامر في الشمال الغربي و غور بيسان في الجنوب الشرقي، و جبال فقوعة في الجنوب الغربي. يتشكل من أودية سيلية تنحدر من السفوح الغربية لجبل الدحي²،³ و من أودية سيلية أخرى تتجمع شرقي بلدة العفولة⁴. لتسير نحو الجنوب الشرقي باتجاه قرية زرعين حيث يلتقي بمياه نبع يتدفق من مغارة صخرية تقع شرقي القرية، و طوله من جبل الدحي حتى نهر الأردن 31 كم



خريطة تمثل مجرى وادي جالود⁵

¹ الموسوعة، القسم العام، مج2، ص 274.

² جبل الدحي: يقع جنوبي الناصرة على مسافة 3 كم شرقي العفولة. يرتفع 550 م، ويعرف باسم حرمون الصغير. دعي بهذا الاسم نسبة إلى قرية الدحي، التي بها قبر الصحابي الجليل دحية بن فروة الكلبي المتوفى عام 45 هـ/ 665 م، الذي بعثه الرسول برسالة إلى قيصر الروم يدعو إلى الإسلام. الدباغ، بلادنا، مج 1، ص 49.

³ الموسوعة، القسم العام، ج2، ص 3.

⁴ العفولة: قرية عربية تقع جنوب مدينة الناصرة في منتصف مرج ابن عامر. شراب، معجم، ص 536.

⁵ الموسوعة، القسم العام، ج2، ص 3.

يتمتع وادي جالود بأهمية اقتصادية كبيرة حيث كان سبباً في استقرار الإنسان منذ القدم، نظراً لخصوبة التربة، وتوفر المياه، ودفء المناخ، لكن التجمعات البشرية كانت تقام بعيداً عن ضفاف الوادي وسهله الفيضي، حيث تغطي مياه السيول والفيضانات الأراضي المنبسطة فتغرقها وتخلف وراءها المستنقعات التي تتزايد باتجاه أراضي غور بيسان ذات التربة غير المنفذة للمياه، ويزرع السكان في المناطق البعيدة عن خطر الفيضان حيث تنمو زراعات المناطق الدافئة والبواكير كالحبوب، والقطن، والخضار، ويزرع الزيتون على المرتفعات، كما يتمتع الوادي بموقع استراتيجي هام، حيث يشكل ممراً طبيعياً جيداً، يصل بين غور الأردن ومرج ابن عامر، والداخل والساحل¹.

13- وادي شوباش: يجري بعد سقوط المطر في فصل الشتاء، ويبدأ بجوار قرى المغير²، ورايا³، وازبيق⁴ وجليقموس⁵، ويصب في نهر الأردن على الحدود الفاصلة بين غور نابلس وغور جنين، ويلتقي قبل مصبه بوادي المدوع الذي يبدأ سيره من عين المدوع الواقعة إلى الجنوب الشرقي من خربة الجوفا في أراضي قرية فقوعة⁶.

¹ الموسوعة، القسم العام، مج 2، ص 4.

² المغير: تقع على بعد 12 كم جنوب شرق جنين، ترتفع 300 م عن سطح البحر، تحيط بها أراضي طوباس، ورايا، وجليبون، ودير أبو ضعيف، وجليقموس، وبيسان. يزرع سكانها الحبوب، والقطن، والزيتون، والعنب، واللوز، ويربون الأغنام. الدباغ، بلادنا، مج 5، ص 153. شراب، معجم، ص 684، 685. أبو حجر، موسوعة، ص 246.

³ رابا: قرية تقع على بعد 12 كم جنوبي شرق جنين، ترتفع 500 م عن سطح البحر، تحيط بها أراضي قرى طوباس والمغير، وتلفيت، والكفير، وجليقموس، يمارس سكانها زراعة القمح والشعير والعدس والكرسنة وال فول والسمسم، وتربية الأبقار، والأغنام. الدباغ، بلادنا، مج 5، ص 155، 156. شراب، معجم، ص 401. أبو حجر، موسوعة، ص 244.

⁴ ازيق: بكسر أوله، وسكون ثانيه، وكسر ثالثه، تقع شمال شرق طوباس، قرب قرية رابا جنوب شرق جنين. الدباغ، بلادنا، مج 5، ص 452.

⁵ الدباغ، بلادنا، مج 5، ص 39، 40.

⁶ ن. م، مج 6، ص 38.

عطارة¹، وبرقين، وفحمة، وأم الفحم²، وعرابة، وكفر راعي³، وتعنك، وعنزة⁴، وكفردان، وكفر قود، والبارد، وعجة⁵، والجديدة، وسيريس، والمزار، والكفير⁶، وعقابة⁷، وسيلة الظهر، والزبادة⁸، وعربونة⁹، وزرعين، والرامة، وسانور، والفندقومية¹⁰، افراسين¹¹، دير غزالة، فقوعة، أم التوت¹²، قباطية، نورس، تلفيت، عرعة، تعنك، اليامون¹³، عقابة، طوباس،

¹ عطارة: قرية تقع على بعد 24 كم إلى الجنوب الغربي من مدينة جنين. تحيط بها أراضي قرى سيلة الظهر، وبلعا، وبرقة. الدباغ، بلادنا، مج 5، ص 116. أبو حجر، موسوعة، ص 238.

² أم الفحم: قرية تقع على بعد 25 كم شمال غربي مدينة جنين. تحيط بها قرى زلفة، ورمانة، وعرعة، والكفرين، والمنسي، وخرية لد. يزرع سكانها القمح، والشعير، والعدس، والكرسنة، والذرة، والسسم، والذرة، وأشجار الزيتون. الدباغ، بلادنا، مج 5، ص 185.

³ كفر راعي: قرية تقع على بعد 27 كم جنوب غربي مدينة جنين. تحيط بها أراضي قرى عرابة، وفحمة ويعبد وصيدا والنزلة الشرقية وعلار وبلعا والرامة. تزرع فيها الحبوب والقطن والخضار. الدباغ، بلادنا، مج 5، ص 84.

⁴ عنزة: قرية تقع على بعد 19 كم إلى الجنوب الغربي من مدينة جنين. تحيط بها أراضي قرى سانور، والزاوية، وعجة، وجبع. أبو حجر، موسوعة، ص 241، 242.

⁵ عجة: قرية تقع إلى الجنوب الغربي من مدينة جنين. ترجع تسميتها إلى إله كلمة عجاجة بمعنى النار والدخان. تحيط بها أراضي قرى جبع، والرامة، والفندقومية، وكفر راعي، وعرابة، وسانور، وسيلة الظهر. الدباغ، بلادنا، مج 5، ص 94. أبو حجر، موسوعة، ص 235.

⁶ صير: قرية تقع شرق قرية صير على بعد 3 كم متر منها. تحيط بها قرى رابا، و طوباس، وعقابا، وصير، وتلفيت، والزبادة. تزرع في أراضيها محاصيل الحبوب والزيتون. الدباغ، بلادنا، مج 5، ص 143.

⁷ الشهابي، لبنان، مج 3، ص 817.

⁸ ن. م. ص 812.

⁹ عربونة: قرية تقع في جبال فقوعة شمال شرق جنين مدينة جنين. تقع بين قريتي فقوعة والمزار، تحيط بها أراضي المزار، وفقوعة، ودير غزالة، وعرانة، الجملة، وصدلة. تزرع فيها الحبوب والقطن والأشجار المثمرة. الدباغ، بلادنا، مج 5، ص 213.

¹⁰ الفندقومية: قرية تقع على بعد 23 كم جنوب غرب جنين. تحيط بها قرى جبع، وبرقة، وسيلة الظهر، وعجة، تزرع بأشجار اللوز والزيتون، والتين، والمشمش، والحبوب. الدباغ، بلادنا، مج 5، ص 139.

¹¹ افراسين: قرية تقع على بعد 24 كم جنوب غرب جنين. تحيط بها قرى قفين، ويعبد، وزبدة. تزرع في أراضيها الحبوب وأشجار الزيتون. الدباغ، بلادنا، مج 5، ص 88، 89.

¹² أم التوت: قرية تقع جنوب شرق جنين على بعد 6 كم منها. تحيط بها أراضي جلقموس وتلفيت ودير أبي ضعيف وقباطية. تزرع فيها الحبوب والقطن وأشجار الزيتون، ويربي بعض سكانها الأغنام. الدباغ، بلادنا، مج 5، ص 154، 155.

¹³ اليامون: قرية تقع على بعد 9 كم شمال جنين. تحيط بها أراضي كفردان، والمقبيلة، وتعنك، وسيلة الحارثية، وعرقة، والبارد، كفر قود، وبرقين. يزرع فيها الحبوب، والخضار، وأشجار الزيتون، واللوز، والتين، والمشمش. الدباغ، بلادنا، مج 5، ص 197،

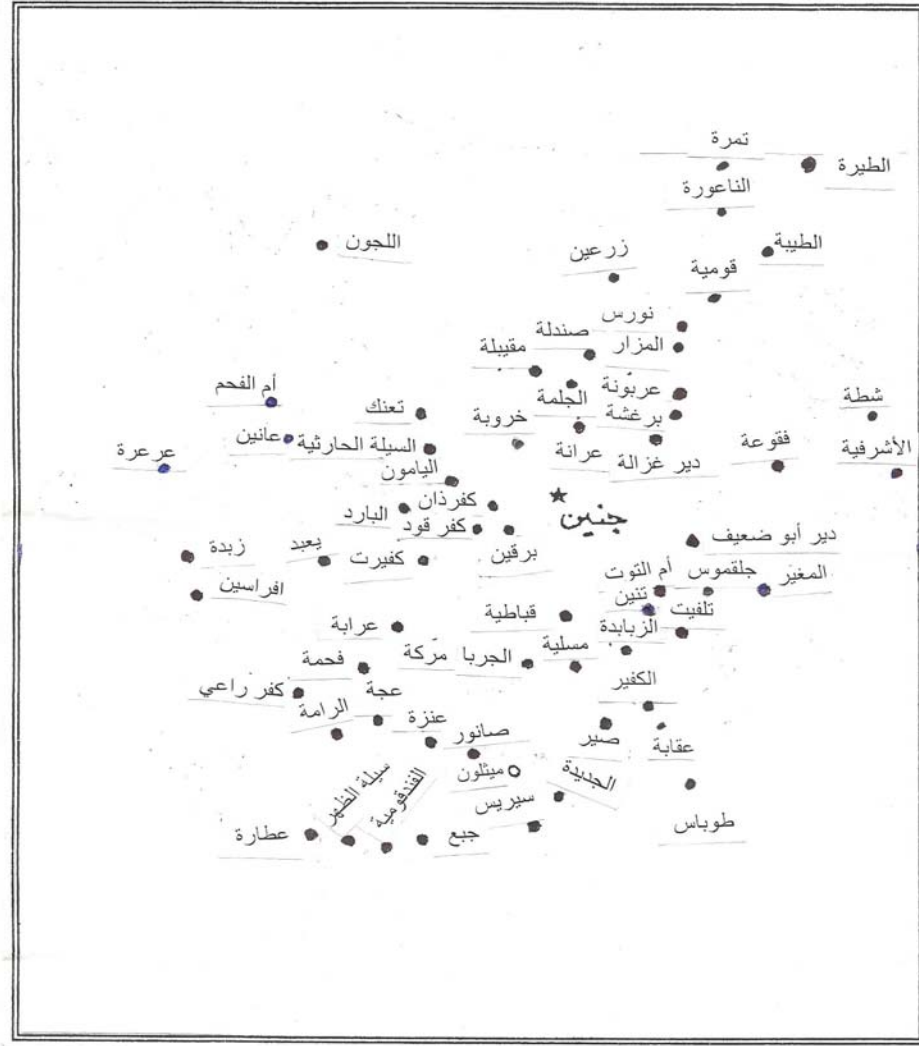
جبع¹، نورس². ومن القرى العامرة الأخرى التي وردت في مصادر ومراجع أخرى: السيلة الحارثية³، وخروبة⁴، الجملة، يعبد⁵، ومسلية⁶، اللجون⁷.

أما الدراسات الحديثة مثل دراسة الباحث أمين أبو بكر، فأوردت أسماء قرى أخرى إضافة إلى المذكورة منها: كفيرت، والمخير، وصير، والكفير، وتلفيت، وتنين، وعرانة، وعربونة⁸، وبرغشة، ومقبيلة⁹، وصندلة¹⁰، وجقموس، وبيت ياروب¹¹، والجربا¹²، وزبدة¹³،

-
- ¹ جبع: قرية تقع جنوب جنين. تحيط بها قرى الفندقومية، وسيريس، وياصيد، و ميتلون. يزرع فيها الحبوب، و الخضار، و أشجار الزيتون. كما يربي الأهالي الأغنام. و تشتهر القرية بصناعة الفخار. الموسوعة، مج 2، ص 10.
- ² الشهابي، مج 3، ص 818.
- ³ دروزة، العرب، مج 2، ص 230.
- ⁴ عبد الله، ملكية، ص 14.
- ⁵ النابلسي، عبد الغني بن إسماعيل، ت 1143 هـ، 1730 م: الحقيقة و المجاز في الرحلة إلى بلاد الشام و مصر و الحجاز، تح أحمد هريدي، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، مصر، 1406 هـ، 1986 م، ص 101.
- ⁶ النمر، تاريخ، ج 2، ص 221.
- ⁷ (س، ش) نابلس 6، 1 ذو 1214 هـ، 1799 م، ص 356.
- ⁸ عربونة: قرية تقع على جبال فقوعة شمال شرق جنين. تقع بين قريتي فقوعة و المزار. تحيط بها أراضي قرى المزار، و فقوعة، و دير غزالة، و عرانة، و جملة، و صندلة، تزرع فيها الحبوب و القطني. الدباغ، مج 5، ص 213.
- ⁹ المقبيلة: قرية تقع على بعد 7 كم شمال جنين. تزرع فيها الحبوب و القطني. الدباغ مج 5، ص 201
- ¹⁰ صندلة: قرية تقع شرق الجملة على الطريق بينها و بين زرعين، تحيط بها أراضي قرى المزار، و عربون، و الجملة. الدباغ، بلادنا، مج 5، ص 202.
- ¹¹ بيت ياروب: قرية تقع جنوب غرب مدينة جنين، تعد إحدى قرى ناحية مشاريق الجرار. أبو بكر، أمين: ملكية آل عبد الهادي في فلسطين 1804 - 1967 م، مجلة جامعة النجاح للأبحاث، العلوم الإنسانية، مج 20، عدد 2، عمادة البحث العلمي، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين،، 1427 هـ، 2006 م، (ص 451 - 494)، ص 477.
- ¹² - الجربا: بمعنى الأرض المحملة. تقع جنوب جنين بانحراف قليل للغرب على بعد 17 كم منها. أقيمت على سفح يطل على صانور. تحيط بها أراضي قرى قباطية، و مسلية، و صانور، و مركة. يزرع أهلها الحبوب و الزيتون. الدباغ، بلادنا، مج 5، ص 129.
- ¹³ - زبدة: قرية صغيرة يملكها أهل يعبد. تقع على بعد 4 كم منها. تحيط بها أراضي قرى برطعة، و يعبد، و افراسين و قفين. و القرية محاطة بأحراج يعبد حيث ترعى قطعان الأغنام. الدباغ، بلادنا، مج 5، ص 109.

ودير أبو ضعيف، وتمرّة¹، و الناعورة²، والطيبة³، والطيرة⁴، وقومية⁵، وشطة⁶، ومركة⁷، ومركة⁷، والأشرفية⁸، وعانين⁹ 10.

-
- ¹ تمرّة: تتبع حالياً للناصرّة. تحيط بها أراضي قرى كفر مصر، والطيبة، والناعورة، وعين دور. يزرع سكانها الزيتون والحبوب. كانت تتبع إدارياً بلاد حارثة. الدباغ، بلادنا، مج 11، ص 129. أبو بكر، ملكية آل عبد الهادي في فلسطين 1804 - 1967 م، مجلة جامعة النجاح للأبحاث، العلوم الإنسانية، مج 20، عدد 2، عمادة البحث العلمي، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، (ص 451 - 494)، 1427هـ، 2006 م، ص 477.
- ² الناعورة: قرية تقع على بعد 16 كم جنوب شرق الناصرّة. تحيط بها أراضي قرى تمرّة، وعين دور، والدحي، وقومية. الدباغ، بلادنا، مج 11، ص 133، 143.
- ³ الطيبة: قرية تقع شرق قرية أم الفحم. تقع بينها وبين قرية رمانّة. الدباغ، بلادنا، مج 5، ص 181.
- ⁴ الطيرة: قرية تقع شمال شرق جنين. كانت تتبع إدارياً بلاد حارثة. أبو بكر، ملكية آل، ص 477
- ⁵ قومية: إحدى القرى التابعة للواء اللجون منذ القرن السادس عشر. تعد البوابة الغربية لسهل بيسان. يزرع سكانها الخضراوات و الحبوب. الخالدي، وليد: كي لا ننسى، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، لبنان، د. ت، د. ط، ص 40.
- ⁶ شطة: قرية تقع شمال شرق جنين. كانت تتبع إدارياً بلاد حارثة. أبو بكر، ملكية آل، ص 477
- ⁷ مركة: قرية تقع شرق عرابة على بعد 4 كم منها. تحيط بها قرى قباطية، جربا، وسانور، وعرابة. تزرع في أراضيها الحبوب، والقطن وأشجار الزيتون. الدباغ، بلادنا، مج 5، ص 83.
- ⁸ الأشرفية: قرية تقع على بعد 2 كم إلى الشرق من جبال جليون. يزرع سكانها الخضراوات والزيتون. الخالدي، ص 12.
- ⁹ عانين: قرية تقع جنوب شرق أم الفحم. تحيط بها أراضي قرى أم الفحم، وسيلة الحارثية، وعرقة، والبارد، وكفر قود، وبرقين. يزرع فيها الحبوب والقطن، وأشجار الزيتون، واللوز، والتين، والمشمش. الدباغ، بلادنا، مج 5، ص 182.
- ¹⁰ أبو بكر، ملكية آل، ص 474 - 478.



خريطة تمثل المواقع المأهولة فترة الدراسة¹

ب- السكان

انقسم السكان إلى ثلاث فئات هي:

1- سكان مدينة جنين: أطلقت المصادر على مدينة جنين اسم قرية جنين². وهذه التسمية تعود إلى ظرفها العمراني حيث أحرقت من قبل القوات الفرنسية عام 1214هـ/1799م؛ مما أدى

¹ الشهابي، لبنان، مج 3، ص 812، 817. دروزة، العرب، مج 2، ص 230. النابلسي، الحقيقة، ص 101. النمر، تاريخ، ج 2، ص 31، 221. أبو بكر، ملكية آل، 474 - 478.

² دروزة، العرب، ج 2، ص 238. النمر، تاريخ، ج 1، ص 238، 239. رستم، بشير، ص 41. مناع، أعلام، ص 73.

إلى فرار سكانها. إلا أن سكان المدينة عادوا لبيوتهم وأعادوا عمران مدينتهم بعد نهاية الحملة الفرنسية¹. ولم يكن المقصود من إطلاق تسمية مدينة جنين بالقرية الانتقاص من قيمة المدينة العمرانية، وإنما استخدم المصطلح للدلالة على الاستقرار. حيث أطلق القرآن الكريم لفظ أم القرى على مكة المكرمة². وقد أورد ابن منظور في لسان العرب أن مفهوم القرية قد يطلق أحياناً على المدن³.

2- سكان الأرياف: شكل الفلاحون العرب معظم السكان في اللواء انقسموا إلى عشائر حكمها شيوخ منهم وفقاً لعاداتهم و تقاليدهم⁴. ودان معظمهم بالإسلام على المذهب السني⁵.

3- البدو: و ينقسمون إلى:

أ- عشائر التركمان: عاش التركمان إلى جانب القبائل العربية. وهم قبائل بدوية أصولها من أواسط آسيا. كانت تعرف قبل إسلامها بالأوغوز أو الغز، وبعد إسلامها هاجرت إلى العالم الإسلامي، وسكنت غرب إيران، و شمال شرق الأناضول. وهم أهل بأس و حرب ونجدة، أبلوا بلاءً حسناً في محاربة الفرنجة تحت راية السلاجقة والأيوبيين والمماليك. وهم مسلمون على المذهب السني اشتهروا في معركة مرج دابق 922 هـ / 1516 م إلى جانب العثمانيين، فكافأهم السلطان سليم الأول بأن أسكنهم الشام⁶.

¹ الشهابي، لبنان، ج 1، ص 264. النمر، مج 1، ص 164. مناع، تاريخ، ص 97. الخماش، ص 133.

² الأنعام، 92. الشورى، 7.

³ ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين بن مكرم: لسان العرب، 15 ج، ج 15، دار صادر، بيروت، لبنان، د. ط، د. ت، ص 177.

⁴ عوض، عبد العزيز: مقدمة في تاريخ فلسطين الحديث 1831 - 1914، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، لبنان، ط 1، 1403 هـ، 1983 م، ص 107.

⁵ ن. م، ص 96.

⁶ زكريا، أحمد وصفي: عشائر الشام، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1403، 1983، ج 6، ص 675. الخطيب، علياء: عرب التركمان أبناء مرج ابن عامر، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمان، الأردن، ط 1، 1407 هـ، 1987 م، ص 24.

وأشركهم ضمن الفرق العسكرية التي كلفت بحفظ الأمن فيها¹، وأخمدوا جميع حركات التمرد التي قامت في جبال نابلس².

هاجم التركمان عشائر الصقر عام 1192 هـ/1778م ونهبوا بيوتهم، واتخذوها مساكن لهم، فقل نفوذ الصقر في مرج ابن عامر ومن منطقة وبيسان والأغوار³. استعربت معظم قبائل التركمان⁴، نتيجة عدم استعمالهم للغتهم التركية حيث أقاموا في مناطق تتحدث باللغة العربية⁵. وقد عاشت قبائل التركمان في مرج ابن عامر معتمدة على تربية الأغنام والماعز والإبل التي تشكل عماد ثروتهم. وعاشت في خيام منسوجة من شعر الماعز⁶، وفلحت الأرض وزرعت الحبوب. كما سكن التركمان قرى خاصة بهم ومنها قرية المنسي⁷.

كما دفعت الضريبة لحاكم عكا سليمان باشا العادل⁸ عام 1221 هـ / 1806م⁹.

¹ زكريا، عشائر، ج 6، ص 675. الخطيب، عرب، ص 24.

² عويص، ربيع: استقرار البدو في مدينة جنين وأثره في تغير نمط حياتهم دراسة أنثرو بولوجية ميدانية، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، اردب، الأردن، 1416 هـ، 1996 م، ص 31.

³ الملاح، علي فلاح: عشائر عرب الصقر إبان الحكم التركي، مطبعة الروزنا، دم، ط1، 1417 هـ، 1997 م، ص 196.

⁴ زكريا، عشائر، ص 675.

⁵ الخطيب، عرب، ص 25.

⁶ ريجنكوف، سوريا، ص 286.

⁷ المنسي: قرية أقيمت على السفح الشرقي لجبل الكرمل المطل على مرج ابن عامر. تقع على خط طول 35 شرقاً. والقرية تقع تبعد حوالي 29 كم جنوبي شرقي حيفا. تحيط بها قرى الغبيبات من الشمال، وأم الفحم من الجنوب، وعين المنسي من الشرق. ترجع أصول سكان القرية إلى التركمان. مارس غالبية سكان القرية الزراعة. كما عرفوا حرف مثل غزل الصوف و نسجه. الدباغ، بلادنا، مج 7، ص 457.

⁸ سليمان باشا العادل: أحد مماليك أحمد باشا الجزائر. عين والياً على عكا بعد وفاة سيده عام 1219 هـ / 1804م. عاشت الولاية في عهده فترة من الهدوء و الاستقرار. لم يحاول الخروج على سلطة الدولة العثمانية، أقام حكمه على العدل والإنصاف والمعاملة الحسنة للسكان، فعرف بلقب العادل. لذا قوبلت ولايته بالارتياح من السكان. خضعت ولاية الشام لحكمه في الفترة بين عامي 1225 - 1227 هـ / 1810 - 1812 م، كما أضيفت إلى ولاية صيدا في عهده ألوية غزة ويافا. استطاع القضاء على تمرد محمد أبو المرق في يافا عام 1222 هـ/1807م، توفي عام 1235 هـ/1819م. العورة، ص 10، 11، 82، 83، 84. رفاق، عبد الكريم: مظاهر من الحياة العسكرية العثمانية من القرن السادس عشر حتى مطلع العصر الحديث، بحوث في التاريخ الاقتصادي و الاجتماعي لبلاد الشام في العصر الحديث، د.ط، د.ت، دون مكان نشر، ص ق/ 1. مناع، عادل: تاريخ فلسطين في أواخر العهد العثماني 1700 - 1919، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، لبنان، ط1، 1420 هـ، 1999، ص 106، 107.

⁹ عرف، شكري: بدو مرج ابن عامر والجليلين بين الماضي والحاضر، مركز الدراسات القروية، معليا، فلسطين المحتلة المحتلة عام 1948، د.ط، 1421 هـ / 2001 م، ص 40.

سيطر التركمان المنطقة الواقعة بين مدينة جنين شرقاً والبحر المتوسط غرباً. وتسلطوا على القرى المحيطة بمرج ابن عامر وفرضوا على قراها وقبائلها الضعيفة دفع الإتاوات لهم¹. وكانوا في صراعات دائمة معهم على الماء والكلأ². كما أنهم لم يطيعوا رجال الدولة³. تألف التركمان من سبع عشائر هي: بنو سعيدان، وبنو علقمة، وبنو غراء، والطبايا، الشقيرات، والطواحة، والنغنية، والعوادين⁴.

ب- عرب الصقر: إحدى القبائل القحطانية. أشهر قبائل اللواء وأكثرها قوة. استقرت في القرن التاسع عشر في بيسان. كانت تنتقل في فصل الشتاء والربيع إلى الجنوب لتستقر في أراضي البقعة من نابلس، وترحل بأغنامها صيفاً لتصل البحر المتوسط. عانى سكان المرج من تعدياتها، حتى اشتكى أهالي جبل نابلس عرب الصقر إلى والي الشام محمد باشا العظم. تحالف عرب الصقر مع ظاهر العمر وساعده في جمع الضرائب، وحربه مع منافسيه⁵. عرفت قبائل الصقر بصلابتها وقسوتها في الحروب⁶. اتخذت العلاقة بين قبائل الصقر وقبائل التركمان طابع الصراع الدائم. ولم تتوقف عمليات الغزو بين الطرفين⁷.

¹ الملاحى، عشائر، ص 196.

² الخطيب، عرب، ص 25، 26، 27. عراف، بدو، ص 41.

³ الخطيب، عرب، ص 25. عويص، استقرار، ص 32. عراف، بدو، ص 40، 41.

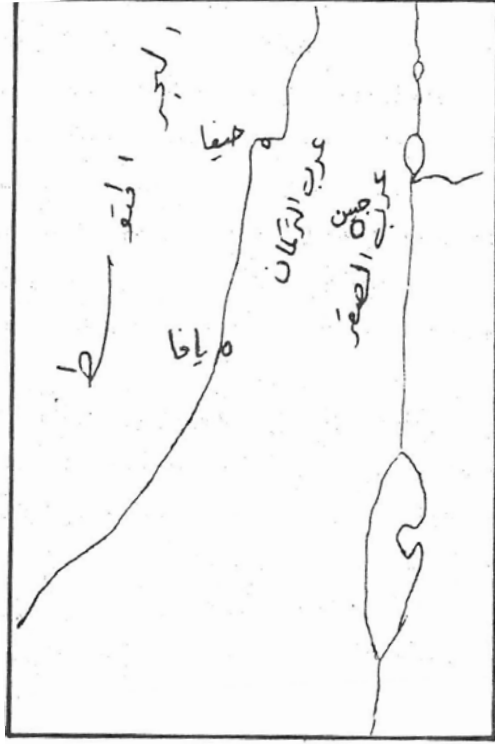
⁴ الخطيب، عرب، ص 25، 26، 27. عراف، بدو، ص 41.

⁵ المحامى، توفيق: ظاهر العمر، مطبعة و دار أوفست الحكيم، الناصرة فلسطين، د.ط، 1399 هـ، 1979 م، ص 17،

52. الملاحى، عشائر، ص 106، 130، 134.

⁶ الخطيب، عرب، ص 29.

⁷ ن. م، ص 30.



خريطة تمثل مناطق نفوذ قبائل الصقر و قبائل التركمان في لواء جنين¹

¹ الخطيب، عرب، ص 31.

الفصل الثاني

الإدارة الحكومية

الجهاز المدني

الجهاز القضائي

الجهاز العسكري

الفصل الثاني

الإدارة الحكومية

بني الجهاز الإداري في لواء جنين على ثلاثة عناصر رئيسية هي: التشكيلة الإدارية، والتبعية الإدارية، والجهاز الإداري نفسه خلال الفترة موضوع البحث:

أ- الجهاز المدني: التشكيلة الإدارية

أطلق على جنين و المناطق التابعة لها إدارياً في القرن السادس عشر سنجق اللجون¹. وكانت خلال تلك الفترة إقطاعاً لآل طراباي²، وبقيت في تشكيلها هذا سنجقاً خلال القرن الثامن عشر³. واستمرت طوال النصف الأول من القرن التاسع عشر سنجقاً مستقلاً⁴، وعلى رأسها زعيم يحمل لقب متسلم⁵.

والسنجق كلمة تركية أصلها سنجاق⁶. وردت في المصادر بلفظ سنجاق، وسنجق، وسنجقية، وسنجاق⁷، تقابلها في اللغة العربية كلمة لواء، وعلم⁸. والكلمة تحمل مدلولاً عسكرياً، وآخر إدارياً، فمن الناحية العسكرية كان يطلق لقب سنجقدار على حامل اللواء وراء السلطان⁹.

¹ الراميني، تاريخ، ص 61.

² آل طراباي: قبيلة عربية يمانية، حكمت منطقة اللجون، و جنين، ومرج ابن عامر، وجبال الكرمل، و نابلس حتى أوائل القرن الثامن عشر الميلادي، بلغت الأسرة أوج قوتها في عهد الأمير أحمد بن طراباي، ورث آل جرار وآل طوقان مكانتها في جبل نابلس ومرج ابن عامر. دروزة، العرب، ص 147. مناع، تاريخ، ص 11. الحاج حسن، جنين، ص 63.

³ شعبان، الحياة، ص 36.

⁴ (س، ش) نابلس 6، جمادى الآخرة 1214 م / 1799 م، ص 365. (س، ش) نابلس 6، 7 شوال 1215 هـ / 1800 م، ص 338. (س، ش) نابلس 6، 21 ربيع أول 1220 هـ / 1805 م، ص 309.

(س، ش) نابلس 8، 21 ربيع أول 1246 هـ / 1830 م، ص 275. (س، ش) نابلس 9، 18 صفر 1247 هـ / 1831 م، ص 416. (س، ش). نابلس 9، 9 ربيع أول 1247 هـ / 1831 م، ص 415.. أبو بكر، أمين، ملكية آل، ص 490. مناع، عادل: لواء القدس في أواسط العهد العثماني الإدارة والمجتمع منذ أواسط القرن الثامن عشر حتى حملة إبراهيم باشا 1831 م، مؤسسة الدراسات الفلسطينية بيروت، لبنان، ط 1، 1429 هـ، 2008، ص 91.

⁵ الراميني، تاريخ، ص 61.

⁶ بركات، مصطفى: الألقاب والوظائف العثمانية، دار غريب، القاهرة، مصر، د.ط، 1420، 2000م، ص 154

⁷ الراميني، تاريخ، ص 18.

⁸ الراميني، تاريخ، ص 18. شاكر، أحمد علي: تاريخ العراق في العهد العثماني 1638 - 1750 م، منشورات مكتبة 3 تموز، نينوى، العراق، ط 1، 1408 هـ، 1984 م، ص 21. بركات ص 154.

⁹ الراميني، تاريخ، ص 18. شاكر، تاريخ، ص 21.

وقد تأتي الكلمة بمعنى الرمح الذي تعقد عليه الراية، حيث كانت القوات الإقطاعية تدعى للحرب حينما تتجمع حول اللواء¹. وقد استخدم المصطلح للدلالة على أكبر وحدة إدارية تقسم إليها الولاية العثمانية، ويحكمها متسلم تظهر رتبته العسكرية من خلال اللواء الذي يرفع في موكبه عند المسير و عرض الجيش². وشاع استخدامه بعد فتح القسطنطينية عام 855هـ/1453م، إلا أنه استعمل في بلاد الشام كوحدة تقسيم إداري بأمر من السلطان سليم الأول (918-926 هـ/1512-1520م)، ليصبح أحد الأسس المتبعة في تقسيم الوحدات الإدارية³.

التبعية الإدارية

قسمت بلاد الشام إدارياً منذ عصر السلطان سليم الأول إلى ثلاث إيالات⁴ أو ولايات هي: ولاية حلب، وولاية طرابلس الشام، وولاية دمشق، ثم أحدث العثمانيون ولاية رابعة عام 1071هـ/1660م هي ولاية صيدا، واستمر هذا التقسيم قائماً حتى الحكم المصري لبلاد الشام (1247-1256 هـ/1831-1840م)⁵.

¹ الراميني، تاريخ، ص 18. بركات، الألقاب، ص 154.

² الراميني، تاريخ، ص 19.

³ شاكر، تاريخ، ص 21.

⁴ الأيالة: مصطلح إداري استخدم في الدولة العثمانية بصورة رسمية بعد عام 1000 هـ / 1591م، واستمر حتى عام 1281 هـ / 1864 م، والايالة كلمة عربية تعني الإدارة، والتنظيم، وممارسة السلطة، أما في المفهوم العثماني فأطلقت على أكبر وحدة إدارية في الدولة العثمانية، ويكون على رأسها حاكم يحمل لقب بلكريكي (بك البكوات) برتبة ميرميران (أمير الأمراء)، وله سلطة واسعة على حكام السناجق التابعة لولايته. شاكر، تاريخ، ص 21. شقيرات، أحمد صدقي: تاريخ الإدارة العثمانية في شرق الأردن 1864 - 1918، آلاء للطباعة والتصميم، عمان، الأردن، ط1، 1413، 1992، ص 223.

⁵ غرابية، عبد الكريم: سوريا في القرن التاسع عشر 1840 - 1876 م، معهد الدراسات العربية العالية، جامعة الدول العربية، دون مكان نشر، د. ط، 1381 هـ، 1961م، ص 71. الراميني، تاريخ، ص 18. رستم، أسد: بشير بين السلطان والعزير، 1804 - 1841 م، منشورات المكتبة البوليسية بيروت، لبنان، ط2، 1405 هـ، 1985 م، ص 18. عوض، عبد العزيز: الإدارة العثمانية في ولاية سوريا 1864 - 1914 م، دار المعارف، دون مكان نشر، د. ط، دت، ص 61، 62. الحكيم، يوسف: سوريا والعهد العثماني، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان، د. ط، دت، ص 17.

عينت الدولة العثمانية على رأس كل ولاية من ولاياتها حاكماً إدارياً يحمل لقب وال. ويرجع أكمل الدين أوغلي بداية استخدام هذا المسمى إلى بدايات القرن الثامن عشر الميلادي حين كان الوالي يعين بموجب مرسوم صادر عن الديوان السلطاني العثماني (الديوان الهمايوني). وكانت تقدم له خلعة يرتديها بمراسم معينة داخل الديوان، ثم يقابل السلطان ليقبل يده، وبعدها يتوجه لولايته¹.

أظهرت مراسيم تعيين الولاة أن الوالي كان يعين في منصبه مدة عام واحد². وقد أرجع أوغلي بداية عمل الدولة العثمانية بهذا الإجراء إلى بداية القرن السادس عشر³، وربما جددت الدولة تعيينه في السنة التالية، كما حدث حينما أبقّت على عبد الله باشا العظم في 4 ربيع الثاني 1216 هـ/1801م⁴، وفي 17 جمادى الأولى سنة 1217 هـ / 1802م وحالما يتسلم الوالي مقاليد منصبه في عاصمة ولايته كان يرسل صوراً عن مرسوم تعيينه إلى السناجق والمقاطعات التابعة لولايته، ويطلب من متسلمي هذه السناجق تلاوة المرسوم علناً في حفل عام. وكان الوالي غالباً ما يختم مرسومه بتحذير المتسلم من مغبة الخروج عليه أو مخالفة أوامره⁵.

¹ الوالي: كلمة تعود في أصلها إلى اللغة العربية، وتعني الموالية والولاء، وتعني المناصرة والصدقة، وفي المصطلح السياسي العثماني استخدمت لتعني ممثل السلطان المباشر في الولاية، وأعلى منصب إداري فيها. شقيرات، تاريخ، ص 223.

² أوغلي، أكمل الدين: الدولة العثمانية تاريخ و حضارة، ج2، ترجمة صالح السعداوي، مركز الأبحاث للتاريخ و الفنون و الثقافة الإسلامية، استانبول، تركيا، 1419 هـ، 1999، ج1، 252، 253، 465. (س ش)، نابلس، 6، 21 جمادى الأولى 1214 هـ / 1799 م، ص 263. (س ش)، نابلس، 6، 4 ربيع ثاني 1216 هـ / 1801 م، ص 369. (س ش)، نابلس، 6، 3 شعبان 1217 هـ / 1802 م، ص 331. (س ش)، نابلس، 6، 17 جمادى الأولى 1217 هـ / 1802 م، ص 330. (س ش)، نابلس، 6، 22 صفر 1218 هـ / 1803 م، ص 329. (س ش)، نابلس، 6، 17 ذو الحجة 1219 هـ / 1804 م ص 326. (س ش)، نابلس، 6، 28 صفر 1220 هـ / 1805، ص 314. (س ش)، نابلس، 6، 17 ذو القعدة 1221 هـ / 1806 م، ص 303. (س ش)، نابلس، 6، 11 ربيع أول 1222 هـ / 1807 م، ص 288.

³ أوغلي، الدولة، ج 1، ص 235.

⁴ (س ش)، نابلس، 6، 17 جمادى الأولى سنة 1217 هـ / 1802 م، ص 330.

⁵ (س ش)، نابلس، 6، 21 جمادى الأولى 1214 هـ / 1799 م، ص 263. (س ش)، نابلس، 6، 4 ربيع ثاني 1216 هـ / 1801 م، ص 369. (س ش)، نابلس، 6، 3 شعبان 1217 هـ / 1802 م، ص 330. (س ش)، نابلس، 6، 22 صفر 1218 هـ / 1803 م، ص 329. (س ش)، نابلس، 6، 30 ذو الحجة 1219 / 1804، ص 326. (س ش)، نابلس، 6، 9 جمادى الآخرة 1219 هـ / 1804 م، ص 347. (س ش)، نابلس، 6، 30 ذو الحجة 1219 هـ / 1804 م، ص 325. (س ش)، نابلس، 6، 28 صفر 1220 هـ / 1805 م، ص 314. (س ش)، نابلس، 6، 17 ذو الحجة 1222 هـ / 1806 م، ص 303. (س ش)، نابلس، 6، 11 ربيع أول 1222 هـ / 1807 م، ص 288. الراميني، تاريخ، ص 77.

تقلب سنجق جنين خلال فترة الدراسة 1214 - 1247 هـ / 1799 - 1831 م في تبعيته بين ولايتي الشام و صيدا. إلا أنه تبع بشكل عام إلى ولاية الشام¹ أخرجته من نطاق ولاية الشام ليتبع ولاية صيدا في بعض فترات حكم كل من أحمد باشا الجزائر²، وسليمان باشا العادل³ وعبد الله باشا الخزندار^{4 5}.

¹ (س ش)، نابلس 6، 21 جمادى الأولى 1214 هـ / 1799 م، ص 263. (س ش)، نابلس 6، 4 ربيع ثاني 1216 هـ / 1801 م، ص 369. (س ش)، نابلس 6 3 شعبان 1217 هـ / 1802 م، ص 330. (س ش)، نابلس 6، 22 صفر 1218 هـ / 1803 م، ص 329. (س ش)، نابلس 6، 30 ذو الحجة 1219 / 1804، ص 326. (س ش)، نابلس 6، 9 جمادى الآخرة 1219 هـ / 1804 م، ص 347. (س ش)، نابلس 6، 30 ذو الحجة 1219 هـ / 1804 م، ص 325. (س ش)، نابلس 6، 28 صفر 1220 هـ / 1805 م، ص 314. (س ش)، نابلس 6، 17 ذو الحجة 1226 هـ / 1806 م، ص 303. (س ش)، نابلس 6، 11 ربيع أول 1222 هـ / 1807 م، ص 288. الراميني، تاريخ، ص 77.

² أحمد باشا الجزائر: مملوك أصله من البوسنة، انتقل من استانبول إلى مصر ليعمل في خدمة واليها علي بك الكبير، لقب بالجزار لشدة بطشه يبدو منطقة البحيرة في مصر، رحل إلى الشام ضمن الفرقة العثمانية التي كلفت بالقضاء على نفوذ ظاهر العمر الزيداني، استغل الفراغ السياسي الذي نشأ في جنوب بلاد الشام بعد القضاء على ظاهر العمر ليحقق طموحه السياسي التوسعي، عين عام 1190 هـ / 1776 م والياً على ولاية صيدا، واتخذ من عكا الحصينة مركزاً لولايته، تصدى لقوات نابليون بونابرت التي حاصرت عكا عام 1214 هـ / 1799م، وتمكن من هزيمتها بمساعدة القوات الإنجليزية والعثمانية، توفي عام 1219 هـ / 1804م. الشهابي، حيدر، تاريخ أحمد باشا الجزائر، تحقيق عبد العزيز جمال الدين، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، د. ط، 1428 هـ، 2008 م، 37، 38. رافق، بحوث، ص ق. شوفاني، الياس: الموجز في تاريخ فلسطين السياسي منذ فجر التاريخ حتى سنة 1949م، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، لبنان، ط1، 1416، 1996 م، ص 252، 253، 254.

³ (س ش)، نابلس 7، 9 ربيع أول 1226 هـ / 1811 م، ص 377. عياش، العمارة، ص 14.

⁴ عبد الله باشا الخزندار: أحد مماليك سليمان باشا العادل، تسلم ولاية صيدا بعد وفاة سيده عام 1234 هـ / 1818 م، وكان شاباً في السادسة والعشرين من عمره، اشتهر بالبطش والقسوة، اهتم بإعمار عكا و تحصينها، دعم مركزه المالي والعسكري، بتشكيل فرق حديثة من المماليك، و بجمع المزيد من الضرائب من الناس، أثارت سياسته موجه عارمة من الثورة في أرجاء ولايته و خاصة في جبل نابلس، واجه قوات محمد علي باشا بقيادة ابنه إبراهيم باشا المتجهة لاحتلال بلاد الشام 1247 هـ / 1831 م، إلا أنه فشل في التصدي لها، و احتلت عكا بعد حصار دام ستة أشهر، فر إثرها عبد الله باشا إلى الأستانة عام 1248 هـ / 1832 م. ألكاريوس، عزتلو اسكندر بك: المناقب الإبراهيمية و المآثر الخديوية، د. د، حمص، سوريا، د.ط، 1328 هـ، 1910 م، ص 24، 25. الموسوعة الفلسطينية: القسم العام، 4مج، 3مج، هيئة الموسوعة الفلسطينية، دمشق، سوريا، ط 1، 1404 هـ، 1984 م، ص 176. لوتسكي: تاريخ الأقطار العربية الحديث، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط 9، 1427 هـ، 2007 م، ص 81.

⁵ - (س. ش) نابلس 8، 21 ربيع أول، 1246 / 1830 م، ص 275.

جدول (1): التبعية الإدارية لنواء جنين (1214 - 1247 هـ / 1799 - 1831 م)¹:

الرقم	الولاية	الوالي	التاريخ	ملاحظات
-1	صيда	أحمد باشا الجزار	8 شعبان 1213 هـ / 1798 م	ألحقت ولاية الشام و إمارة الحج الشريف، و سنجد غزة و الرملة و يافا و نابلس و إيالة مصر القاهرة لعهدة الجزائر، ليصبح سنجد جنين جزءاً من ولاية صيда ² ، و كان سبب هذا الإجراء دعم قدرات الجزائر الجزار لمواجهة خطر حملة نابليون بونابرت على بلاد الشام و عكا بشكل خاص.
-2	الشام	عبد الله باشا العظم	4 ربيع ثاني 1216 هـ / 1801 م	فصلت الدولة العثمانية ولايتي الشام و صيدا، و عينت عبد الله باشا العظم والياً على ولاية الشام، و أميراً على الحج الشريف، ليصبح سنجد جنين جزءاً من ولاية الشام.

¹ مصدر الجدول سجلات محكمة نابلس الشرعية: (س،ش) نابلس 6، 8 شعبان 1213 هـ / 1798 م، ص 366. (س،ش) نابلس 6، 21 جمادى الأولى 1214 هـ / 1799 م، ص 263. (س،ش) نابلس 6، 4 ربيع ثاني سنة 1216 هـ / 1801 م، ص 369. (س،ش) نابلس 6، 3 شعبان 1217 م / 1802 م، ص 331. (س،ش) نابلس 6، 17 جمادى الأولى 1217 هـ / 1802 م، ص 330. (س،ش) نابلس 6، 22 صفر 1218 هـ / 1803 م، ص 329. 17 ذو الحجة 1218 هـ / 1804 م، ص 326. (س،ش) نابلس 6، 9 جمادى الآخرة 1219 هـ / 1804 م، ص 347. (س،ش) نابلس 6، 30 ذو الحجة 1219 هـ / 1804 م، ص 325. (س،ش) نابلس 6، 28 صفر 1220 هـ / 1905 م، ص 314. (س،ش) نابلس 6، 17 ذو الحجة 1221 هـ / 1806 م، ص 303. (س،ش) نابلس 6، 11 ربيع أول 1222 هـ / 1907 م، ص 288. 17 ربيع ثاني 1224 هـ / 1809 م، ص 309. (س،ش) نابلس 7، 19 محرم 1225 هـ / 1819 م، ص 39. (س،ش) نابلس 7، 3 رجب 1225 هـ / 1819 م، ص 39. (س،ش) نابلس 7، 21 محرم 1225 هـ / 1810 م، ص 378. (س،ش) نابلس 7، 1 محرم 1227 هـ / 1812 م، ص 373. (س،ش) نابلس 7، 7 محرم 1228 هـ / 1813 م، ص 396. (س،ش) نابلس 7، 7 جمادى الأولى 1228 / 1813 م، ص 397. 29 ربيع ثاني 1229 هـ / 1814 م، ص 367. (س،ش) نابلس 7، 28 صفر 1230 هـ / 1815 م، ص 314. (س،ش) نابلس 8، 9 رجب 1235 هـ / 1819 م، ص 399. (س،ش) نابلس 8، 3 ربيع أول 1236 هـ / 1820 م، ص 402. (س،ش) نابلس 8، 25 شعبان 1237 هـ / 1821 م، ص 424. (س،ش) نابلس 8، 27 جمادى الأولى 1238 هـ / 1822 م، ص 241. (س،ش) نابلس 8 ربيع أول 1239 هـ / 1823 م، ص 237. (س،ش) نابلس 8، 11 رمضان 1339 هـ / 1823 م، ص 239. (س،ش) نابلس 8، 17 ربيع ثاني 1240 هـ / 1824 م، ص 285. (س،ش) نابلس 8، 9 جمادى الأولى 1241 هـ / 1825 م، ص 367. (س،ش) نابلس 8، 19 رجب 1242 هـ / 1826 م، ص 359. (س،ش) نابلس 8، 31 جمادى الأولى 1244 هـ / 1828 م، ص 343. (س،ش) نابلس 8، 21 ربيع أول 1246 هـ / 1830 م، ص 275. (س،ش) نابلس 9، 5 جمادى الآخرة 1247 هـ / 1831 م، ص 413. ² (س،ش) نابلس 6، 8 شعبان 1213 هـ / 1798 م، ص 366. شقيرات، ص 224.

الرقم	الولاية	الوالي	التاريخ	ملاحظات
-3	الشام	عبد الله باشا العظم	17 جمادى الأولى 1217 هـ / 1802 م	أبقت الدولة العثمانية عبد الله باشا العظم والياً على ولاية الشام، وبقيت سناجق القدس و نابلس و جنين ضمن ولاية الشام.
-4	الشام	عبد الله باشا العظم	22 صفر 1218 هـ / 1803 م	أبقت الدولة العثمانية عبد الله باشا العظم والياً على ولاية الشام، وبقيت سناجق القدس و نابلس و جنين ضمن ولاية الشام.
-5	صيدا	أحمد باشا الجزار	29 ذو الحجة 1218 هـ / 1804 م	ألحقت في هذه السنة ولايات الشام، و مصر القاهرة،و الإسكندرية، و رشيد، و دمياط، و سائر الإقليم المصري، و طرابلس إلى عهدة أحمد باشا الجزار لتتحول تابعة جنين إلى ولاية صيدا.
-6	صيدا	أحمد باشا الجزار	9 جمادى الثانية 1219 هـ / 1804 م	أبقت الدولة العثمانية على ولايات الشام، و مصر القاهرة،و الإسكندرية، و رشيد، و دمياط، و سائر الإقليم المصري، و طرابلس في عهدة أحمد باشا الجزار و بقي سنجق جنين تابعاً لولاية صيدا.
- 7	الشام	إبراهيم باشا	27 صفر 1218 هـ / 1805 م	تم تحويل تبعية سنجق جنين إلى ولاية الشام ¹ .
-8	الشام	عبد الله باشا العظم	16 محرم 1221 هـ / 1806 م	بقي سنجق جنين تابعاً ولاية الشامو من الملاحظ أن الدولة العثمانية عملت على تغيير ولايتها باستمرار، حتى تضمن عدم قيام أي حركات انفصالية. لعدم تقفها بهم.
-9	الشام	يوسف باشا الكنج	11 ربيع أول 1222 هـ / 1807 م	احتفظ سنجق جنين بتبعيته لولاية الشام ² .
-10	الشام	يوسف باشا الكنج	17 ربيع الثاني 1224 هـ / 1809 م	أبقت الدولة العثمانية على يوسف باشا الكنج والياً على الشام،و ألحقت إلى ولايته سناجق: جنين، و نابلس، و القدس، و إمارة الحج الشريف

¹ (س، ش) نابلس 6، ص 369. ص 330، 329، 326، 347، 314.

² (س، ش) نابلس 6، ص 303، 288.

الرقم	الولاية	الوالي	التاريخ	ملاحظات
-11	الشام	يوسف باشا الكنج	19 محرم 1225 هـ / 1810 م	أبقت الدولة العثمانية على يوسف باشا الكنج والياً على الشام، وألحقت إلى ولايته سناجق: جنين، و نابلس، والقدس، و إمارة الحج الشريف.
-12	الشام	سليمان باشا العادل	3 رجب 1225 هـ / 1810 م	عينت الدولة العثمانية سليمان باشا والياً على الشام، وألحقت سناجق: جنين، و نابلس، و القدس لولايته.
-13	صيدا	سليمان باشا العادل	9 ربيع أول 1226 هـ / 1811 م	تبعث الشام و إمارة الحج الشريف، و لواء القدس و نابلس و جنين و ولاية صيدا و طرابلس الشام و اللاذقية لعهد سليمان باشا العادل.
-14	الشام	سليمان باشا العادل	1 محرم 1227 هـ / 1812 م	تحولت تبعية سنجق جنين إلى ولاية الشام تحت حكم سليمان باشا العادل ¹ .
-15	الشام	سليمان باشا الخرندار	7 محرم 1228 هـ / 1813 م	أبقت الدولة على سليمان باشا السلحدار والياً على الشام، و ألحقت سنجق جنين بولاية الشام.
-16	الشام	سليمان باشا الخرندار	7 جمادى الأولى 1228 هـ / 1813 م	أبقت الدولة العثمانية على تبعية سنجق جنين لولاية الشام.
-17	الشام	سليمان باشا الخرندار	29 ربيع ثاني 1229 هـ / 1814 م	أبقت الدولة العثمانية على تبعية سنجق جنين لولاية الشام.
-18	الشام	إبراهيم باشا	28 صفر 1230 هـ / 1815 م	خضع سنجق جنين لولاية الشام، و أحييت ولاية الشام لإبراهيم باشا في هذه السنة ² .
-19	الشام	سليمان باشا	9 رجب 1235 هـ / 1819 م	خضع سنجق جنين لولاية الشام، و عينت الدولة إبراهيم باشا والياً على الشام.

¹ (س، ش) نابلس 7، ص 309، 378، 39، 377، 373.

² (س، ش) نابلس 7، ص 369، 379، 367.

الرقم	الولاية	الوالي	التاريخ	ملاحظات
-20	الشام	محمود باشا درويش	3 ربيع أول 1236 هـ / 1820 م	خضع سنجق جنين لولاية الشام، و أحييت ولاية الشام إلى محمود باشا درويش في هذه السنة.
-21	الشام	درويش باشا	25 شعبان 1237 هـ / 1821 م	أحييت صيدا، و طرابلس، و غزة، و يافا، و الرملة، و جنين، و نابلس من ولاية الشام إلى حكم درويش باشا ¹ .
-22	الشام	مصطفى باشا شيشمان	27 جمادى الأولى 1238 هـ / 1822 م	أبقت الدولة العثمانية على تبعية جنين لولاية الشام، و عينت مصطفى باشا والياً على الشام.
-23	الشام	مصطفى باشا شيشمان	27 ربيع أول 1239 هـ / 1823 م	أبقت الدولة العثمانية على تبعية سنجق جنين لولاية الشام.
-24	الشام	مصطفى باشا شيشمان	11 رمضان 1239 هـ / 1823 م	أبقت الدولة العثمانية على تبعية سنجق جنين لولاية الشام.
-25	الشام	مصطفى باشا شيشمان	17 ربيع ثاني 1240 هـ / 1824 م	أبقت الدولة العثمانية على تبعية سنجق جنين لولاية الشام.
-26	الشام	ولي الدين باشا	9 جمادى الأولى 1241 هـ / 1825 م	أبقت الدولة العثمانية على تبعية سنجق جنين لولاية الشام، و عينت ولي الدين باشا والياً على الشام.
-27	الشام	ولي الدين باشا	19 رجب 1242 هـ / 1826 م	ظل سنجق جنين تابعاً لولاية الشام، تحت حكم ولي الدين باشا.

¹ (س، ش) نابلس 8، 9 رجب 1235 هـ / 1819 م، ص 399، 402، 424.

الرقم	الولاية	الوالي	التاريخ	ملاحظات
-28	الشام	صالح باشا	21 جمادى الأولى 1244 هـ / 1828 م	خضع سنجق جنين لولاية الشام، و أحييت ولاية الشام إلى صالح باشا في هذه السنة.
-29	صيدا	عبد الله باشا الخزندار	21 ربيع أول 1246 هـ / 1830 م	ألحق سنجق جنين و نابلس، و القدس، و طرابلس بولاية صيدا تحت عهدة عبد الله باشا ¹ .
-30	الشام	إبراهيم باشا	5 جمادى الآخرة 1247 هـ / 1831 م	أعيدت تبعية سنجق جنين لولاية الشام ²

الجهاز الإداري

مثل الوالي رأس التنظيم الإداري في الولاية العثمانية. وكان يعين على رأس كل لواء من الألوية التابعة لولايته متسلم، الذي يقوم بعد استشارة الوالي بتعيين شيخ على كل ناحية من النواحي التابعة لولايته. ليقوم بدوره بتعيين شيخ على كل قرية من القرى التابعة لناحيته. و يقسم الجهاز الإداري في اللواء إلى

أ- الجهاز الإداري المدني، و أبرز موظفيه

1- المتسلم:

هو الحاكم الإداري للسنجق³. كان يعين من الوالي⁴، في إحدى السناجق التابعة لولايته⁵. وكانت تتم مجموعة من المراسيم ليصبح تعيينه نافذاً. حيث كان يرسل مندوباً عنه إلى الباب العالي، ليقدم التماساً إلى الديوان السلطاني (الديوان الهمايوني) بتعيين المتسلم، وعندما تتم

¹ (س، ش) نابلس 8، ص 241، 237، 285، ص 285، 367، 343، 275.

² (س، ش) نابلس 9، 5 جمادى الآخرة 1247 هـ / 1831 م، ص 413.

³ النمر، تاريخ، ج2، ص 176. العباسي، تاريخ، ص 38.

⁴ النمر، تاريخ، ج2، ص 263.

⁵ الراميني، تاريخ، ص 29. أوغلي، الدولة، ج2، ص 263.

الموافقة على التعيين يعلم الوالي موظفي منطقة المتسلم، وسكانها عن طريق (بيورلدي)¹ يرسله إلى القاضي، وأعيان المنطقة². وعند وصوله كان يقرأ في ديوان المتسلم³.

كان المتسلم يعين في بداية الأمر لفترات طويلة لكن مع مرور الزمن أصبح يعين لسنة واحدة. و غالباً ما كان يتم تجديد تعيينه لسنوات أخرى إذا قام بالمهام المطلوبة منه⁴. وقد يتم عزله قبل انقضاء المدة المخصصة له، وقد تحتفظ إحدى العائلات بتولي هذا المنصب لمدة تمتد إلى ثلاثين أو أربعين سنة.

لم يكن هناك قاعدة ثابتة في الدولة العثمانية للتعيين في هذه الوظيفة. إلا أنه كان يتم في الغالب تفضيل زعماء العائلات المحلية المتنفذة، لأن المتسلم كان بحاجة إلى كادر كبير من الموظفين لمساعدته في جمع الضرائب⁵ وإدارة شؤون منطقته دون مشاكل. وكان من العسير على المعينين من خارج المنطقة، أو من استانبول أن ينجزوا هذه المهمة بالشكل المرضي للدولة⁶.

بينت كتب التكليف الصادرة عن ولايتي الشام و صيدا المهام والصلاحيات التي يتوجب على المتسلم القيام بها نيابة عن الوالي في سنجقه. حيث كان عليه أن يقوم بعددٍ من المهام ومنها: حماية الرعايا والأهالي⁷، وصيانة أعراضهم⁸، ورفع الظلم عنهم⁹، والحفاظ على أمن

¹ بيورلدي: الأمر الصادر عن الوالي. وهو على نوعين: الإرادة: الأمر الخطي الصادر عن الوالي، والإفادة: الإيعاز الشفهي الصادر منه إلى دائرة من دوائر حكومته، ومنها إلى الهيئة المختصة أو الشخص المقصود. المحفوظات، تحقيق أسد رستم، مج 1، 4مج، 1359هـ/ 1940، د.د. د. م، د. ط، د.ت، ص س.

² أوغلي، الدولة، ج1، ص 263. بيات، فاضل: الدولة العثمانية في المجال العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط 1، 1427 هـ / 2007 م، ص 67.

³ مناخ، لواء، ص 58. بيات، الدولة، ص 67.

⁴ النمر، تاريخ، ج2، ص 176. أوغلي، الدولة، ص 263.

⁵ أوغلي، الدولة، ص 263، 264. بيات، الدولة، ص 67.

⁶ أوغلي، الدولة، ص 263، 264. بيات، الدولة، ص 67.

⁷ (س، ش) نابلس 6، 17 جمادى الأولى 1217 هـ / 1802 م، ص 330. (س، ش) نابلس 6، 5 شعبان 1219 هـ / 1804 م، ص 319. (س، ش) نابلس 6، 4 ربيع أول 1220 هـ / 1805 م، ص 315.

⁸ (س، ش) نابلس 6، 17 جمادى الأولى 1217 هـ / 1802 م، ص 330. (س، ش) نابلس 6، 4 ربيع أول 1220 هـ / 1805 م، ص 315.

⁹ (س، ش) نابلس 6، 5 شعبان 1219 هـ / 1804 م، ص 319.

السنجق التابع له¹ من التعدييات الخارجية²، ومعاقبة المجرمين والخارجين على القوانين وتعاليم وتعاليم الشريعة الإسلامية³، وإعمار البلاد⁴، وحماية الطرقات وأبناء السبيل⁵، ومساعدة الفقراء⁶، وتحصيل الضرائب من أهالي السنجق⁷ وتوريدها إلى خزينة ولاية الشام⁸ ليستعين بها بها الوالي في توفير المصاريف اللازمة لتقديم الخدمات الخاصة بقافلة الحج الشريف⁹، وحفظ النظام (الضبط والربط) بالنيابة عن الوالي، وحفظ النظام في الأسواق ومراقبتها، وتنفيذ الأوامر التي ترد من استانبول، ومن عاصمة الولاية¹⁰.

كان المتسلم يرجع في كل أموره إلى الوالي¹¹. فينفذ أوامره وتعليماته، إلا أنه كان هناك هامش معين يسمح له بأن يتخذ ما يراه مناسباً من القرارات¹². شرط أن تكون مطابقة للشريعة الإسلامية والقانون¹³. و عندما كان الوالي يعزل أحد المتسلمين من منصبه، فإنه كان يشرح أسباب ذلك من خلال مرسوم تعيين سلفه. فقد فسر عبد الله باشا العظم والي الشام في مرسوم

¹ (س، ش) نابلس 6، 17 جمادى الأولى 1217 هـ 1802 م، ص 330. (س، ش) نابلس 6، 5 شعبان 1219 هـ / 1805 م، ص 319. (س، ش) نابلس 6، 5 شعبان 1219 هـ / 1920 م، ص 316. (س، ش) نابلس 6، 4 ربيع أول 1220 هـ / 1805 م، ص 315. ² مناع، لواء، ص 66.

³ (س، ش) نابلس 6، 4 رجب 1214 هـ / 1799 م، ص 359. (س، ش) نابلس 6، 17 جمادى الأولى 1217 هـ / 1802 م، ص 330. (س، ش) نابلس 6، 5 شعبان 1219 هـ / 1804 م، ص 319.

⁴ (س، ش) نابلس 6، 7 شعبان 1213 هـ / 1798 م، ص 367.

⁵ (س، ش) نابلس 6، 4 ربيع أول 1220 هـ / 1805 م، ص 315.

⁶ (س، ش) نابلس 6، 17 جمادى الأولى 1217 هـ / 1802 م، ص 330. (س، ش) نابلس 6، 5 شعبان 1219 هـ / 1804 م، ص 319. (س، ش) نابلس 6، 5 شعبان 1219 هـ / 1804 م، ص 316.

⁷ (س، ش) نابلس 6، 5 شعبان 1219 هـ / 1804 م، ص 317. (س، ش) نابلس 6، 5 شعبان 1219 هـ / 1804 م، ص 316. (س، ش) نابلس 6، 4 ربيع أول 1220 هـ / 1805 م، ص 315.

⁸ (س، ش) نابلس 6، 4 ربيع أول 1220 هـ / 1805 م، ص 315.

⁹ (س، ش) نابلس 6، 5 شعبان 1219 هـ / 1804 م، ص 317. (س، ش) نابلس 6، 5 شعبان 1219 هـ / 1804 م، ص 316.

¹⁰ مناع، لواء، ص 66.

¹¹ مجهول: حسر اللثام عن نكبات الشام، د، القاهرة مصر، 1303، 1895 م، ص 26.

¹² مناع، لواء، ص 66.

¹³ ن. م، ص 66.

تعيين أحمد يوسف الجرار متسماً على نابلس أنه عزل موسى طوقان¹ عن متسلمية نابلس نظراً نظراً لسلوكه المنافي لرضا الله و رضا الوالي، وتقصيره في الخدمات اللازمة لرعاية طريق الحج، وسوء أحوال الرعية أثناء متسلميته². كما كان يشرح في المرسوم سبب التعيين إذ تبين من المرسوم الصادر عن إبراهيم باشا والي الشام إلى يوسف الجرار، حينما جمع متسلميتي جنين ونابلس عام 1220 هـ / 1805م أن سبب تعيينه هو سلوكه الجيد مع الأهالي، وحرصه على خدمة الرعايا، وحماية أعراضهم، والحفاظ على أمن العابرين في الطرقات³، كما كان يشترط في المتسلم أن يكون قوي الشخصية، قادراً على القيام بأعباء مهنته⁴.

وعادةً ما كان يختم مرسومه بمجموعة من الوصايا التي يوجهها لكل من المتسلم والأهالي. حيث كان يحذر المتسلم من التعدي والظلم، وارتكاب الأمور التي تخالف رضا الله تعالى ورضاه. وغالباً كان يوصى المتسلم أن تكون أعماله مطابقة للشريعة الإسلامية⁵.

كما أوصت المراسيم المتسلم بحسن السيرة مع الوجوه والأهالي وأعيان البلاد⁶، وفي آخر المطاف كان الوالي يوجه الخطاب للسكان فيطالبهم بالتزام طاعة الحاكم الجديد⁷، وضرورة وضرورة مساعدة المتسلم في حفظ البلاد، والاستمرار في أشغالهم كما هو معتاد⁸.

¹ موسى طوقان: من زعماء نابلس البارزين، بدأ حياته السياسية حينما عينه أخوه خليل وكيلاً عنه في متسلمية نابلس، تقلد متسلمية نابلس بشكل متقطع بين عامي 1216 - 1239 هـ / 1801 - 1823 م، وصل آل طوقان خلال عهده إلى قمة قوتهم السياسية والعسكرية، خاض صراعاً طويلاً مع معارضيه من شيوخ جماعين، وبني صعب، و آل جرار في جنين، بلغ ذروته في ثورة عام 1233-1239 هـ / 1817 - 1823 م، قتل في بيت وزن بتاريخ 16 ربيع الأول 1239 هـ / 20 تشرين الثاني 1823 م، و دُفن في مقبرة آل فروخ. العباسي، تاريخ، 105، 117، 125.

² (س، ش) نابلس 6، 5 شعبان 1219 هـ / 1804 م، ص 338.

³ (س، ش) نابلس 6، 4 ربيع أول 1220 هـ / 1805 م، ص 337.

⁴ ييات، 67.

⁵ (س، ش) نابلس 6، 17 جمادى الأولى 1217 هـ / 1802م، ص 330. (س، ش) نابلس 6، 5 شعبان 1219 هـ / 1804 م، ص 319. (س، ش) نابلس 6، 4 ربيع أول 1220 هـ / 1805 م، ص 315.

⁶ (س، ش) نابلس 6، 5 شعبان 1219 هـ / 1804 م، ص 319. (س، ش) نابلس 6، 4 ربيع أول 1220 هـ / 1805م، ص 315.

⁷ (س، ش) نابلس 6، 5 شعبان 1219 هـ / 1804 م، ص 319.

⁸ (س، ش) نابلس 6، 17 جمادى الأولى 1217 هـ / 1802م، ص 330.

جدول (2) متسلمو سنجق جنين (1214-1247هـ / 1799-1831 م)¹:

الرقم	المتسلم	سنوات حكمه	ملاحظات
1-	يوسف الجرار	1214 - 1222 هـ / 1772 م. و في عام 1188 هـ / 1774 م 1799 - 1808 م	من أبرز زعماء جبل نابلس في أوائل القرن التاسع عشر. كانت قلعة صانور الحصينة مقر مشيخته. عين متسلماً على جنين لأول مرة عام 1184 هـ / 1775 م. تولى مشيخة آل جرار بعد وفاة والده عام 1186 هـ / 1772 م. و في عام 1188 هـ / 1774 م تولى متسلمية نابلس لأول مرة. تصدى لقوات نابليون بونابرت المرابطة في مرج ابن عامر أثناء حصارها عكا، و نظراً لدوره في التصدي للقوات الفرنسية أنعم عليه السلطان سليم الثالث لقب سلطان البر، توفي عام 1222 هـ / 1808 م.
2-	أحمد بن يوسف الجرار	1222 - 1235 هـ / 1808 م 1820 م	أحد مشايخ جبل نابلس البارزين في العقد الثاني من القرن التاسع عشر. ورث زعامة آل جرار في جنين و نابلس بعد وفاة والده يوسف الجرار. خاض صراعاً طويلاً و حلفاؤه آل النمر ضد آل طوقان بزعامة موسى طوقان. توفي عام 1235 هـ / 1820 م.
3-	عبد الله بن يوسف جرار	1235 - 1247 هـ / 1820 م 1831 م	الابن الثالث للشيخ يوسف الجرار. تولى متسلمية جنين عام 1235 هـ / 1820 م، و استمر فيها حتى عام 1247 هـ / 1831 م، و متسلمية نابلس عام 1244 هـ / 1828 م. تمرد على سلطة عبد الله باشا الخزندار، و لم يسارع بإعلان الطاعة له، مما أدى إلى إعلان والي عكا الحرب على آل جرار، و احتلاله قلعة صانور و هدمها، و وقوع عبد الله الجرار أسيراً. أعيد إلى متسلمية جنين عام 1247 هـ / 1831 م حينما سمع والي عكا بزحف جيش محمد علي باشا إلى الشام، ثار على الحكم المصري، و اشترك في معركة دير الغصون قرب طولكرم 1250 هـ / 1834 م، إلا أنه هزم فيها هو و حلفاؤه، فر إلى الكرك جنوب الأردن، و أُلقي القبض عليه و أرسل إلى دمشق، و أعدم فيها في نفس العام ² .

¹ مناع، عادل: أعلام فلسطين 1800-1918 م، جمعية الدراسات العربية، القدس، فلسطين، د. ط، 1406 هـ، 1986 م، ص 71، 74. الخماش: نبال تراجم أعلام مدينة نابلس و ريفها في 900 عام، مؤسسة عبد الهادي للخدمات الإعلامية والتجارية، عمان، الأردن د. ت، د. ط، ص 132، 133.

² مناع: أعلام، ص 71، 74. الخماش: تراجم، ص 132، 133.

احتفظت عائلة جرار¹ بمنصب المتسلم طوال الثلث الأول من القرن التاسع عشر في سنجق جنين بلا منازع². وفي أوائل القرن التاسع عشر عين يوسف آغا جرار³ في هذا المنصب وكانت تضاف إليه أحياناً متسلمية نابلس، وبعد وفاته ورث ابنه أحمد⁴ وعبد الله⁵ مكانته ومناصبه في سنجقي نابلس و جنين⁶. وإذا كان آل طوقان قد نافسوا آل جرار في شأن متسلمية نابلس بل احتكروها لعدة أعوام أيام حكم موسى طوقان إلا أن آل جرار حافظوا على متسلمية جنين حتى الحملة المصرية 1247 هـ/1831م⁷.

2- شيوخ النواحي

تبعث لواء جنين خلال فترة الدراسة أربع نواح مركزها مدينة جنين. كانت على النحو

التالي:

1- ناحية الشعراوية الغربية⁸ وتقع أقصى غرب اللواء⁹.

¹ آل جرار: مشايخ المنطقة الجبلية الواقعة حول جنين في أوائل القرن التاسع عشر، و هي إحدى مناطق الإقليم الجغرافي المسمى جبل نابلس الممتد بين مرج ابن عامر شمالاً وجبال القدس جنوباً، مركزهم قلعة صانور الحصينة، ترجع أصولهم إلى قبيلة الشقران من قبائل البلقاء شرقي الأردن،هاجرت إلى مرج ابن عامر بقيادة شيخهم زين الذي سرعان ما أصبح أميراً للجون، احتفظت العائلة بمنصب المتسلم في لواء اللجون حتى الحكم المصري، خاضت صراعاً مريراً مع زعامات جبل نابلس، وخاصة آل طوقان حول زعامة هذا الإقليم. النمر، تاريخ، ج1، ص 130. المحامي، توفيق معمر: ظاهر العمر، دار اوفست الحكيم، الناصرة، فلسطين، 1400 هـ، 1979 م، ص 62.الدباغ، بلادنا، ج5، ص 117.

² مناخ، لواء ص 58، 59.

³ (س، ش) نابلس 6، 4 ربيع أول 1221 هـ / 1806 م، 315.

⁴ (س، ش) نابلس 6، 5 شعبان 1219 هـ / 1804 م، ص 316.

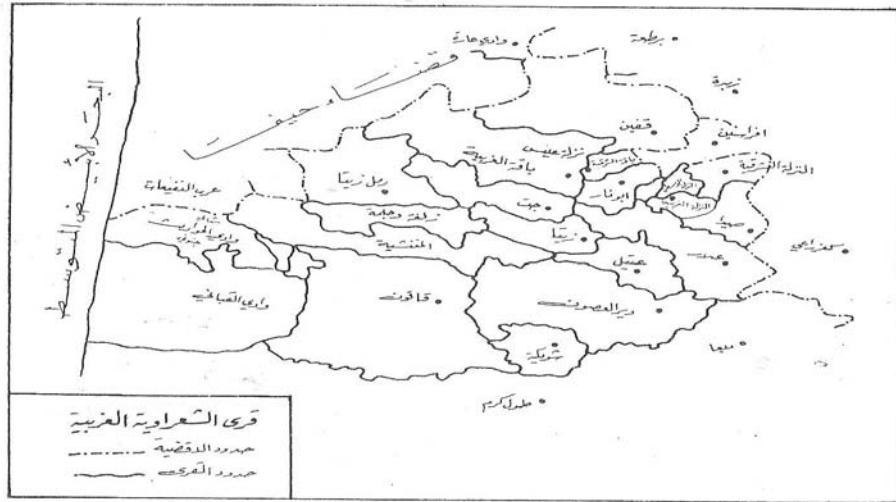
⁵ (س، ش) نابلس 8، 19 جمادى الأولى 1244 هـ / 1828، ص 343. (س، ش) نابلس 8، 1 ربيع ثاني 1245 هـ / 1829 م، ص 279. (س، ش) نابلس 9، 9 ربيع ثاني 1246 هـ / 1830 م، ص 416.

⁶ مناخ، لواء ص 59.

⁷ ن. م، ص 59.

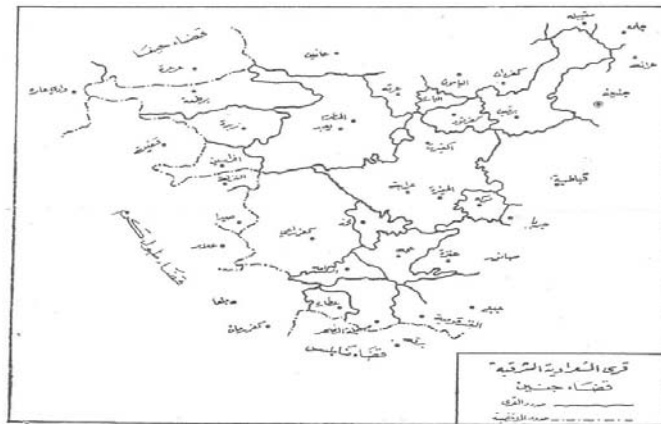
⁸ النمر، تاريخ، ج2، ص 175، 185.

⁹ الراميني، تاريخ، ص 61.



خريطة تمثل ناحية الشعراوية الغربية¹

2- ناحية الشعراوية الشرقية²:



خريطة تمثل ناحية الشعراوية الشرقية³

3- بلاد حارثة⁴: دعيت بذلك إلى القبيلة التي نزلت في هذه الديار في العصور السالفة. وقد

ظهر منها الأمراء الحارثيون الذين حكموا لواء جنين قبل فترة الدراسة، وكانت مدينة

جنين مركزاً لزعامتهم من عام 1010-1088 هـ/1601-1670م⁵.

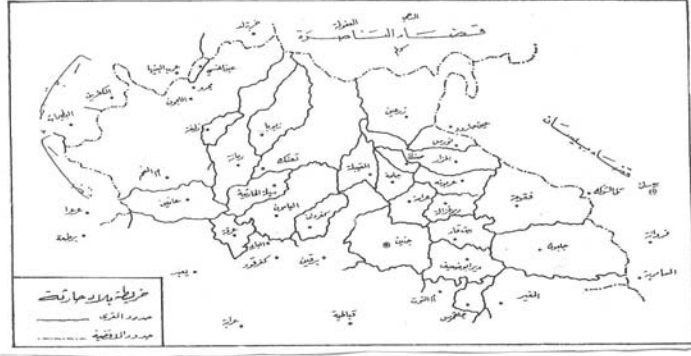
¹ الدباغ، بلادنا، مج 5، ص 118

² النمر، تاريخ، ج 2، ص 183.

³ الدباغ، بلادنا، مج 5، ص 73.

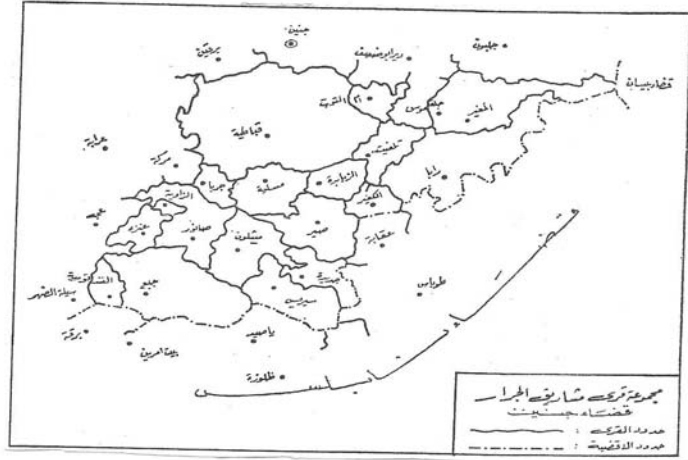
⁴ (س، ش) نابلس 6، 1 ذو القعدة 1214 هـ / 1799 م، ص 354.

⁵ الدباغ، بلادنا، مج 5، ص 108.



خريطة تمثل ناحية بلاد حارثة¹

4- مشاريق الجرار: تشمل القرى التي كانت تتبع آل جرار.



خريطة تمثل ناحية مشاريق الجرار²

كان على كل ناحية من نواحي سنجد جنين في النصف الأول من القرن التاسع عشر شيخ يعينه الوالي. وعادة ما كان من الأسر المنتفذة فيها³. وكان الوالي يلبسه عباءة أو فروة عقب تعيينه⁴. ويعين لسنة واحدة لكن غالباً ما كان يتم تجديد تعيينه بعد أن يقوم بتسديد ما على ناحيته من الضرائب⁵.

¹ الدباغ، بلادنا، مج 5، ص 116.

² ن. م، مج 5، ص 117.

³ الراميني، تاريخ، ص 64، 65.

⁴ النمر، تاريخ، ج 2، ص 184. الراميني، تاريخ، ص 65.

⁵ العباسي، تاريخ، ص 31.

قدم شيوخ النواحي وفق نظام الإقطاع خدمات اجتماعية واقتصادية وعسكرية للدولة مقابل منح الشيخ اقطاعية معينة كان أبرزها جباية الضرائب المترتبة على سكان نواحيهم مقابل الحصول على 3% من قيمة الأموال التي جبوها. بالإضافة إلى مساعدات عينية وبضائع، وربما منحوا قرى ليعتاشوا منها، كما كان عليهم أن يقوموا بالحفاظ على أمن المسافرين عبر الطرقات العابرة في نواحيهم¹، والنظر في دعاوى الأهالي كافة، وإقامة العدل بينهم على أساس الشريعة الإسلامية، وتبليغ المراسيم والأوامر الصادرة عن الدولة للسكان²، وأداء أي خدمات تطلب منهم³، وكان عملهم يشبه عمل المتسلم لكن داخل حدود نواحيهم⁴.

شكل شيوخ النواحي وسطاء بين سكان نواحيهم وبين السلطة، و جندوا الرجال، ليشكلوا منهم قوة مسلحة عند الضرورة⁵، وكثيراً ما كان ولاية دمشق يعتمدون عليهم في حل بعض النزاعات، والمعضلات العشائرية في لواء جنين⁶، وغالباً ما كان يتم تعيين المتسلمين منهم⁷. كما اعتمدوا اقتصادياً على مواردهم من أراضيهم الزراعية، بالإضافة إلى العوائد التي جنوها من عملهم في خدمة الدولة كجباة للضرائب. ومن أشهر الأسماء التي برزت من شيوخ النواحي الشيخ حسين عبد الهادي⁸ في قرية عرابة⁹.

¹ العباسي، تاريخ، ص 31.

² الراميني، تاريخ، ص 64.

³ النمر، تاريخ، ج 2، ص 184. الراميني، تاريخ، ص 65.

⁴ العباسي، تاريخ، ص 31.

⁵ الراميني، تاريخ، ص 64.

⁶ مناع، أعلام، 236.

⁷ النمر، محمود: الفلسطينيون ومؤسسات الحكم المحلي في العهد العثماني، 1794 - 1917 م، د. د. دم، ط 1،

1414 هـ، 1994 م، ص 191.

⁸ حسين عبد الهادي: زعيم آل عبد الهادي، وشيخ من شيوخ لواء جنين البارزين، ورث عن أبيه عبد الهادي أبو بكر مشيخة قرية عرابة في جنين، وسع نفوذه في المنطقة تدريجياً حتى ورث مكانة آل جرار في لواء جنين و نابلس، استغل فرصة قدوم الحملة المصرية على الشام 1247 هـ / 1831 م، ليتحالف مع الحكم الجديد، حتى أصبحت عائلته في مقدمة العائلات الإقطاعية في شمال فلسطين، تقلد منصب مدير ولاية صيدا في العهد المصري، توفي في الأول من شعبان 1253 هـ / أواخر تشرين الأول من عام 1837م. مناع، أعلام، ص 262، 264.

⁹ - الراميني، تاريخ، ص 64.

3- شيوخ القرى

تعد القرية أصغر وحدة إدارية في التنظيم الإداري العثماني. وكان على رأس كل قرية في بداية القرن التاسع عشر شيخ محلي يعينه المتسلم و شيخ الناحية. حيث كان يتم اختياره بناءً على مكانته الاجتماعية المرموقة في قريته، ومن المهام الملقاة على عاتقه حل المشاكل في القرية، وجمع الضرائب المترتبة عليها حسب الأصول المتبعة¹.

4- كاتب السنجق

موظف يقوم بمهمة الكتابة في ديوان المتسلم، إضافة إلى مهمة المحاسبة المتعلقة بالمصاريف، وجباية الضرائب²، وكتابة إيرادات خزينة السنجق من ضرائب الميري، والإشراف على جبايتها، وتوريدها إلى ديوان الولاية في الوقت المناسب³. ومن الملاحظ أن أبناء الطائفة السامرية قد سيطروا على هذه المهمة في سنجق جنين ونابلس خلال فترة الدراسة⁴، وقد عرف منهم كاتب سنجق جنين يوسف السامري⁵.

ب - الجهاز القضائي

النائب الشرعي

يعد القضاء من المناصب الهامة في الدولة العثمانية، حيث تمتع أفراد السلك القضائي بمرتبة رفيعة تأتي بعد مرتبة الحاكم في المنطقة، كما حظي أعضاؤه باحترام الأهالي والأجهزة الرسمية⁶. أشرف شيخ الإسلام على عمل السلك القضائي في الدولة العثمانية. وكان يليه في الأهمية قاضي عسكر الأناضول، وقاضي عسكر الروملي، وقد ارتبطت بلاد الشام بقاضي

¹ النمر، تاريخ، ج 2، 184. الراميني، تاريخ، ص 66.

² مناع، لواء، ص 73.

³ (س، ش) نابلس 6، 25 جمادى الأولى 1212 هـ / 1797 م، 345.

⁴ (س، ش) نابلس 6، 25 جمادى الأولى 1212 هـ / 1797 م، 345. (س، ش) نابلس 6، 12 ربيع أول 1221 هـ /

1806 م، ص 305. مناع، لواء، ص 73.

⁵ العورة، تاريخ، ص 290.

⁶ أبو الشعر، هند، تاريخ شرق الأردن في العهد العثماني 922 / 1337 هـ - 1516 / 1818 م، اللجنة العليا لكتابة

تاريخ الأردن، عمان، الأردن، د. ط، 1422 هـ، 2001 م، ص 235.

عسكر الأناضول¹، الذي كان بدوره يعين من تتوفر فيهم الشروط المناسبة لتقلد منصب القضاء في مدن إيلالات الشام الأربع الكبرى كدمشق، وحلب، والقدس. وكانت كتب تعيينهم تصدر عن العاصمة. وكان هؤلاء يقومون بتعيين من ينوبون عنهم في بقية مدن الولاية² تبع سنجق جنين خلال فترة الدراسة إلى نائب الشرع³ وكان هؤلاء يقومون بتعيين من ينوبون عنهم في بقية مدن الولاية⁴، لكن على الرغم من أن الدولة منحت القاضي الشرعي صلاحية الفصل في الخصومات الخصومات إلا أن السكان كانوا يتخرجون من الذهاب إلى المحكمة، وغالباً ما كانوا يلجأون لزعماء مناطقهم لفض الخصومات بينهم⁵.

تبع سنجق جنين خلال فترة الدراسة إلى نائب الشرع⁶ في مدينة نابلس التي كانت تتبع بدورها إلى قاضي القدس. و كان قاضي القدس يخول قاضي نابلس صلاحية تعيين نائب له في جنين. كان يجب أن تتوفر في نواب الشرع عدة شروط منها: أن يكونوا على المذهب الحنفي⁷،

¹ يوسف، غصوب، مع فوليني في لبنان و سوريا، مجلة المشرق، مج 41، 1368 هـ، 1948 م، (ص 501 - 502)، ص 512. الراميني، ص 39. رستم، بشير، ص 20.

² رستم، بشير، ص 20.

³ نائب الشرع: وظيفته تمثل أدنى درجات السلم القضائي العثماني، كانت اختصاصاته تشمل المدن الصغيرة، أو القرى الكبيرة. هريدي، صلاح، دراسات في تاريخ العرب الحديث، عين للدراسات والبحوث الإنسانية، القاهرة، مصر، ط 1، 1424 هـ، 2004 م، ص 28.

⁴ رستم، بشير، ص 20.

⁵ شولش، الكسندر، تحولات جذرية في فلسطين 1856 - 1882 حول التطور الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، ترجمة كامل العسلي، دار الهدى، دم، ط 2، 1410 هـ، 1990، ص 212.

⁶ نائب الشرع: وظيفته تمثل أدنى درجات السلم القضائي العثماني، كانت اختصاصاته تشمل المدن الصغيرة، أو القرى الكبيرة. هريدي، صلاح، دراسات في تاريخ العرب الحديث، عين للدراسات والبحوث الإنسانية، القاهرة، مصر، ط 1، 1424 هـ، 2004 م، ص 28.

⁷ (س، ش) نابلس 6، 7 ربيع أول 1214 هـ / 1799 م، ص 41. (س، ش) نابلس 6، 1 رجب 1216 هـ / 1801 م، ص 135. (س، ش) نابلس 6، 15 صفر 1218 هـ / 1803 م، ص 168. (س، ش) نابلس 6، 15 شوال 1216 هـ / 1801 م، ص 141. (س، ش) نابلس 6، 1 رجب 1216 هـ / 1801 م، ص 135. (س، ش) نابلس 6، 1 رمضان 1220 هـ / 1805 م، ص 226. (س، ش) نابلس 7، 2 ذو القعدة 1223 هـ / 1808 م، ص 157. (س، ش) نابلس 7، 5 محرم سنة 1225 هـ / 1810 م، ص 36. (س، ش) نابلس 7، 1 ذو القعدة 1228 هـ / 1813 م، ص 157. (س، ش) نابلس 8، 1 رمضان 1232 هـ / 1816 م، ص 21. (س، ش) نابلس 8، 9 رمضان 1233 هـ / 1817 م، ص 58. (س، ش) نابلس 8، 15 شعبان 1237 هـ / 1821 م، ص 194. (س، ش) نابلس 8، 1 ربيع الأول 1239 هـ / 1823 م، ص 230. (س، ش) نابلس 8، 8 ربيع أول 1240 / 1824 م، ص 259. (س، ش) نابلس 8، 1 ربيع أول 1241 هـ / 1825 م، ص 279. (س، ش) نابلس 8، 1 ربيع أول 1244 هـ / 1828 م، ص 337. (س، ش) نابلس 9 1 ذو الحجة 1247 هـ 1831 م، ص 67. مناع، لواء ص 142.

وأن يكونوا من أهل التقوى، والاستقامة، والصلاح¹. كما اتضح من مرسوم تعيين حامد البسطامي سنة 1218هـ/1803م².

تولى النائب الشرعي مسؤولية الفصل في الخلافات بين الناس على أساس أحكام الشريعة الإسلامية. وختم المعاملات التي تصدر عن المحكمة، وتعيين الأوصياء الشرعيين على القاصرين، وتزويج من لا ولي له من الفتيات، وتقسيم التركات على مستحقيها استناداً لأحكام المواريث في الإسلام³.

اتصف القضاء في هذه الفترة بالبساطة، فقد كان النائب يجلس منفرداً في المحكمة يستمع للشهود، ويناقشهم دون أن يتدخل محام في القضية⁴. أما مكان الفصل في القضايا، فكان مبنى المحكمة. وفي بعض الأحيان بيت القاضي، الذي كان بابه مفتوحاً للجميع. كما اتصف بسرعة الفصل في القضايا، حيث كان القاضي يصدر الحكم، وينفذه في جلسة واحدة. وكان القاضي يقضي بين المتخاصمين وينفذ الحكم⁵. كما لم تخصص الدولة العثمانية للقضاة ونوابهم رواتب معينة على عملهم، بل كانوا يعتمدون على الرسوم التي كانوا يأخذونها من المتخاصمين في القضايا المعروضة عليهم بالإضافة إلى قسم من الضرائب⁶.

¹ (س، ش) نابلس 6، 1 جمادى الأولى 1218 / 1803 م، ص 176. (س، ش) نابلس 6، 18 رجب 1218 / 1803 م، ص 180. (س، ش) نابلس 7، 2 ذو القعدة 1223 هـ 1808 م، ص 9.

² (س، ش) نابلس 6، 1 جمادى الآخرة 1218 هـ / 1803 م، ص 176.

³ (س، ش) نابلس 6، 7 ربيع أول 1214 هـ / 1799 م، ص 41. (س، ش) نابلس 6، 1 رجب 1216 هـ / 1801 م، ص 135. (س، ش) نابلس 6، 15 صفر 1218 هـ / 1803 م، ص 168.

(س، ش) نابلس 6، 15 شوال 1216 هـ / 1801 م، ص 141. (س، ش) نابلس 6، 1 رجب 1216 هـ / 1801 م، ص 135. (س، ش) نابلس 6، 1 رمضان 1220 هـ / 1805 م، ص 226. (س، ش) نابلس 7، 2 ذو القعدة 1223 هـ / 1808 م، ص 157. (س، ش) نابلس 7، 5 محرم سنة 1225 هـ / 1810 م، ص 36. (س، ش) نابلس 7، 1 ذو القعدة 1228 هـ / 1813 م، ص 157. (س، ش) نابلس 8، 1 رمضان 1232 هـ / 1816 م، ص 21. (س، ش) نابلس 8، 9 رمضان 1233 هـ / 1817 م، ص 58. (س، ش) نابلس 8، 15 شعبان 1237 هـ / 1821 م، ص 194.

⁴ غصوب، مع، ص 512. غرابية، عبد الكريم: تاريخ العرب الحديث 1500 - 1918، مطبعة جامعة دمشق، دمشق، سوريا، د.ط، 1380 هـ، 1960 م، ص 83. النمر، تاريخ، ج2، ص 123.

⁵ عوض، الإدارة، 111.

⁶ غرابية، تاريخ، ص 3. النمر، أحوال، ج2، ص 122. الراميني، تاريخ، ص 45. رستم، بشير، ص 20.

جدول (3) أسماء نواب الشرع في قضائي نابلس و جنين 1214 - 1247 هـ / 1799 - 1831 م:

الرقم	الاسم	التاريخ	مدة تعيينه
-1	حامد محمود بسطامي	1 ربيع الأول 1214 هـ / 1799 م ¹ - 1 محرم 1216 هـ / 1801 م ²	10 أشهر
-2	محمد أسعد العلمي	1 محرم 1216 هـ / 1801 م - 1 ربيع الأول 1216 هـ / 1801 م ³	6 شهور
-3	حامد محمود بسطامي	1 رجب 1216 هـ / 1801 م ⁴ - 15 شوال 1216 هـ / 1801 م ⁵	3 شهور ونصف
-4	محمد أسعد العلمي	15 شوال 1216 هـ / 1801 م ⁶ - 15 صفر 1218 هـ / 1803 م ⁷	15 شهراً
-5	حامد محمود بسطامي	15 صفر 1218 هـ / 1803 م ⁸ - 1 جمادى الآخرة 1218 هـ / 1803 م ⁹	5 شهور و 17 يوم
-6	محمد فتح الله الدقاق	18 رجب 1218 هـ / 1803 م ¹⁰ - 1 ربيع أول 1219 هـ / 1904 م ¹¹	10 شهور
-7	حامد محمود بسطامي	1 ربيع أول 1219 هـ / 1904 م ¹² - 1 محرم 1220 هـ / 1805 م ¹³	10 شهور

- ¹ (س، ش) نابلس 6، 7 ربيع أول 1214 هـ / 1799 م، ص 41.
- ² (س، ش) نابلس 6، 1 محرم 1216 هـ / 1801 م، ص 110.
- ³ (س، ش) نابلس 6، ربيع أول 1216 هـ / 1801 م، ص 139.
- ⁴ (س، ش) نابلس 6، 1 رجب 1216 هـ / 1801 م، ص 135.
- ⁵ (س، ش) نابلس 6، 15 شوال 1216 هـ / 1801 م، ص 141.
- ⁶ (س، ش) نابلس 6، 15 شوال 1216 هـ / 1801 م، ص 141.
- ⁷ (س، ش) نابلس 6، 15 صفر 1218 هـ / 1803 م، ص 168.
- ⁸ (س، ش) نابلس 6، 15 صفر 1218 هـ / 1803 م، ص 168.
- ⁹ (س، ش) نابلس 6، 1 جمادى الآخرة 1218 هـ / 1803 م، ص 176.
- ¹⁰ (س، ش) نابلس 6، 18 رجب 1218 هـ / 1803 م، ص 180.
- ¹¹ (س، ش) نابلس 6، 1 ربيع أول 1219 هـ / 1904 م، ص 199.
- ¹² (س، ش) نابلس 6، 1 ربيع أول 1219 هـ / 1904 م، ص 199.
- ¹³ (س، ش) نابلس 6، 1 محرم 1220 هـ / 1805 م، ص 10.

الرقم	الاسم	التاريخ	مدة تعيينه
-8	محمد موسى التميمي	1 محرم 1220 هـ / 1805 م ¹ - 1 جمادى الآخرة 1220 هـ / 1805 م ²	6 شهور
-9	حامد محمود بسطامي	1 جمادى الآخرة 1220 هـ / 1805 م - 1 شعبان 1223 هـ / 1808 م ³	23 شهر
-10	حسين الخالدي	1 شعبان 1223 هـ / 1808 م ⁴ - 2 ذي القعدة 1223 هـ / 1808 م ⁵	3 شهور
-11	مصطفى الخماش	2 ذي القعدة 1223 هـ / 1808 م - 5 محرم 1225 هـ / 1810 م ⁶	15 شهراً
-12	حامد محمود بسطامي	5 محرم 1225 هـ / 1810 م ⁷ - 1 ربيع الثاني 1226 هـ / 1810 م	3 سنوات وشهر
-13	مصطفى الخماش	1 ذو الحجة 1227 هـ / 1811 م ⁸ - 15 شعبان 1237 هـ / 1821 م ⁹	9 سنوات

¹ (س، ش) نابلس 6، 1 محرم 1220 هـ / 1805 م، ص 10.

² (س، ش) نابلس 6، 1 جمادى الآخرة 1220 هـ / 1805 م، ص 207.

³ (س، ش) نابلس 6، 1 جمادى الآخرة 1220 هـ / 1805 م، ص 207. (س، ش) نابلس 6، 1 ربيع الثاني 1222 هـ / 1807 م، ص 278. (س، ش) نابلس 7، 1 شعبان 1223 هـ / 1808 م، ص 1.

⁴ (س، ش) نابلس 7، 1 شعبان 1223 هـ / 1808 م، ص 1.

⁵ (س، ش) نابلس 7، 2 ذو القعدة 1223 هـ / 1808 م، ص 9.

⁶ (س، ش) نابلس 7، 2 ذو القعدة 1223 هـ / 1808 م، ص 9. (س، ش) نابلس 7، 1 ربيع ثاني 1224 هـ / 1809 م، ص 26. (س، ش) نابلس 7، 5 محرم 1225 هـ / 1810 م، ص 36.

⁷ (س، ش) نابلس 7، 5 محرم 1225 هـ / 1810 م، ص 36. (س، ش) نابلس 7، 1 ربيع الثاني 1225 هـ / 1810 م، ص 41. (س، ش) نابلس 7، 1 ربيع ثاني 1226 هـ / 1811 م، ص 77.

⁸ (س، ش) نابلس 7، 1 ذو الحجة 1227 م، 1812 م، ص 119. (س، ش) نابلس 7، 1 ذو الحجة 1227 م، 1812 م، ص 119. (س، ش) نابلس 7، 1 ربيع ثاني 1225 هـ / 1810 م، ص 142. (س، ش) نابلس 7، 1 ذو القعدة 1228 هـ / 1812 م، ص 157. (س، ش) نابلس 7، 1 شعبان 1229 هـ / 1813 م، ص 189. (س، ش) نابلس 7، 1 رمضان 1230 هـ / 1814 م، ص 247. (س، ش) نابلس 7، 1 رمضان 1231 م / 1815 م، ص 287. (س، ش) نابلس 8، 1 رمضان 1232 / 1816 م، ص 21.

(س، ش) نابلس 8، 9 رمضان 1233 هـ / 1217 م، ص 58. (س، ش) نابلس 8، 1 رمضان 1234 هـ / 1218 م، ص 86. (س، ش) نابلس 8، 1 رمضان 1235 هـ / 1819 م، ص 116. (س، ش) نابلس 8، 1 رمضان 1236 هـ / 1820 م، ص 143.

⁹ (س، ش) نابلس 8، 15 شعبان 1237 هـ / 1821 م، ص 194.

الرقم	الاسم	التاريخ	مدة تعيينه
14-	محمد موسى التميمي	15 شعبان 1237 هـ / 1821 م ¹ - 1 رمضان 1239 هـ / 1823 م ²	سنة 9 شهور
15-	مصطفى عبد الواحد خماش	1 رمضان 1239 هـ / 1823 م - 1 ذو الحجة 1247 هـ / 1831 م ³	5 سنوات و 9 شهور

شغل نواب الشرع في نابلس و جنين مناصبهم لفترة قصيرة. فغالبية النواب لم تزد مدة نيابتهم عن سنتين، ومنهم من لم يكمل السنة، وقد يتولى الواحد منهم المنصب عدة مرات⁴. ويلاحظ أن نائبين استطاعا أن يبقيا على رأس مناصبهما لفترة طويلة خلال فترة الدراسة، وهما: حامد المحمود البسطامي الذي شغل المنصب لأحد عشر مرة، ولمدة ست سنوات على فترات متقطعة⁵.

ومصطفى الخماش الذي تولى المنصب لمدة ثماني عشرة سنة منها تسع سنوات متصلة في الفترة الممتدة بين الأول من ربيع الثاني عام 1228 هـ / 1812 م والأول من ذي الحجة عام

¹ (س، ش) نابلس 8، 15 شعبان 1237 هـ / 1821 م، ص 194. (س، ش) نابلس 8، اربيع أول 1239 هـ / 1823 م، ص 230.

² (س، ش) نابلس 8، 1 رمضان 1239 هـ / 1823 م، ص 235.

³ (س، ش) نابلس 8، 1 رمضان 1239 هـ / 1823 م، ص 235. (س، ش) نابلس 8، اربيع أول 1240 هـ / 1824 م، ص 259. (س، ش) نابلس 8، 1 ربيع أول 1241 هـ / 1825 م، ص 279.

(س، ش) نابلس 8، 1 ربيع أول 1243 هـ / 1827 م، ص 293. (س، ش) نابلس 8، اربيع أول 1244 هـ / 1828 م، ص 337. (س، ش) نابلس 8، 1 رمضان 1245 هـ / 1829 م، ص 337.

(س، ش) نابلس 8، 23 شوال 1246 هـ / 1830 م، ص 261. (س، ش) نابلس 9، 15 رمضان 1247 هـ / 1831 م، ص 34. (س، ش) نابلس 9، 1 ذو الحجة 1247 هـ / 1831 م، ص 67.

⁴ الراميني، تاريخ، ص 37.

⁵ (س، ش) نابلس 6، 7 ربيع أول 1214 هـ / 1799 م، ص 41. (س، ش) نابلس 6، 1 رجب 1216 هـ / 1801 م، ص 135. (س، ش) نابلس 6، 15 صفر 1218 هـ / 1803 م، ص 168. (س، ش) نابلس 6، 1 جمادى الآخرة 1218 هـ / 1803 م، ص 176. (س، ش) نابلس 6، 1 ربيع أول 1219 هـ / 1904 م، ص 199. (س، ش) نابلس 6، 1 جمادى الآخرة 1220 هـ / 1805 م، ص 207. (س، ش) نابلس 6، 1 رمضان 1220 هـ / 1805 م، ص 226. (س، ش) نابلس 6، 1 ربيع ثاني 1222 هـ / 1807 م، ص 278. (س، ش) نابلس 7، 5 محرم 1225 هـ / 1810 م، ص 36. (س، ش) نابلس 7، 1 ربيع ثاني 1225 هـ / 1810 م، ص 41. (س، ش) نابلس 7، 1 ربيع ثاني 1226 هـ / 1811 م، ص 77.

1247 هـ/1811-1831م¹. وكان معظم نواب الشرع من عائلات مدينة نابلس كعائلة البسطامي، وخماش².

المفتي

كان نائب الشرع يعتمد على المفتي في بعض المسائل القضائية التي تحتاج إلى فتوى شرعية نظراً لحساسيتها¹. وبناء على جوابه كان يتم الفصل في القضايا المطروحة أمام النائب. كما اشترط فيمن يتولى الإفتاء أن يكون من أهل الفضل، والخلق، والدين، واللياقة والأهلية لهذا المنصب. وكان المفتي يظل في منصبه طوال حياته³. ولم يكن المفتي يتقاضى أجراً على عمله⁴.

كاتب الشرع

من الوظائف المهمة في المحكمة⁵. حيث اعتمد النائب على عمله في تدوين الجلسات، وكان الكاتب يدرّب على كتابة النصوص القانونية التي كان يكلف بها بطريقة تمكنه من تلافي

¹ (س، ش) نابلس 7، 2 ذو القعدة 1223 هـ / 1808 م، ص 9. (س، ش) نابلس 7، 1 ربيع ثاني 1224 هـ / 1809 م، ص 26. (س، ش) نابلس 7، 1 ذو الحجة 1227 م، ص 119. (س، ش) نابلس 7، 1 ربيع ثاني 1225 هـ / 1810 م، ص 142.

(س، ش) نابلس 7، 1 ذو القعدة 1228 هـ / 1812 م، ص 157. (س، ش) نابلس 7، 1 شعبان 1229 هـ / 1813 م، ص 189. (س، ش) نابلس 7، 1 رمضان 1230 هـ / 1814 م، ص 247. (س، ش) نابلس 7، 1 رمضان 1231 م / 1815 م، ص 287. (س، ش) نابلس 8، 1 رمضان 1232 / 1816 م، ص 21. (س، ش) نابلس 8، 9 رمضان 1233 هـ / 1217 م، ص 58. (س، ش) نابلس 8، 1 رمضان 1234 هـ / 1218 م، ص 86. (س، ش) نابلس 8، 1 رمضان 1235 هـ / 1819 م، ص 116. (س، ش) نابلس 8، 1 ربيع ثاني 1236 هـ / 1820 م، ص 143. (س، ش) نابلس 8، 1 رمضان 1239 هـ / 1823 م، ص 235. (س، ش) نابلس 8، 1 ربيع أول 1240 هـ / 1824 م، ص 259. (س، ش) نابلس 8، 1 ربيع أول 1241 هـ / 1825 م، ص 279. (س، ش) نابلس 8، 1 ربيع أول 1243 هـ / 1827 م، ص 293. (س، ش) نابلس 8، 1 ربيع أول 1244 هـ / 1828 م، ص 337. (س، ش) نابلس 8، 1 رمضان 1245 هـ / 1829 م، ص 337. (س، ش) نابلس 8، 23 شوال 1246 هـ / 1830 م، ص 261. (س، ش) نابلس 9، 15 رمضان 1247 هـ / 1831 م، ص 34. (س، ش) نابلس 9، 1 ذو الحجة 1247 هـ / 1831 م، ص 67.

² النمورة، الفلسطينيون، ص 192.

³ الراميني، تاريخ، ص 48، 49.

⁴ الراميني، تاريخ، ص 41. عوض، الإدارة، ص 119.

⁵ الراميني، تاريخ، ص 46. أبو الشعر، تاريخ، ص 235.

أي خلل أو نقص¹. وكان الكاتب يقوم بمهمة وكيل نائب الشرع، في القضايا خارج المحكمة، وتدوين الدعاوي والحجج. وكان يتقاضى مقابل عمله رسوم من الأهالي عن كل قضية². اشترط فيمن يتولى مهمة الكتابة في المحكمة أن يكون على درجة من التدين، والاستقامة، والاستعداد للعمل بهذه الوظيفة، والمعرفة بأصول مهنته³.

ج- الجهاز العسكري

عرفت في الجيش العثماني ثلاثة أقسام رئيسة هي⁴:

1- الجنود الإقطاعيون

المعروفون بالسباهية أو الفرسان، اعتمدت عليهم الدولة العثمانية في بداية عهدها في وقت الحروب، فإذا انتهى القتال انصرفوا إلى بيوتهم. وكانوا يعتمدون في معاشهم على الأراضي التي منحها لهم الدولة العثمانية، مقابل تجهيز أنفسهم، وعدد مناسب من المقاتلين للحرب.

قسمت الإقطاعات إلى ثلاثة أنواع:

1- التيمار: اقطاعات صغيرة أعطيت للجنود السباهية. لا يزيد دخل هذا النوع من الإقطاع عن 19999 أفجة سنوياً⁵.

¹ أوغلي، الدولة، ج1، ص 465.

² الراميني، تاريخ، ص 46. أبو الشعر، تاريخ، ص 235.

³ الراميني، تاريخ، ص 46.

⁴ ن. م، ص 102.

⁵ الأفجة: أول وحدة نقد عثمانية، كانت تضرب من الفضة، سكت لأول مرة في عهد السلطان أورخان (726 - 761 هـ / 1325 - 1359 م)، احتفظت بقيمتها ووزنها حتى عهد السلطان محمد الفاتح، بلغ وزنها أربعة مثقال من الفضة الخالصة بنسبة 90 %، لكن بدأت قيمتها تتدهور بعد ذلك حتى بلغت أدنى قيمة لها في عهد السلطان مراد الثالث (982 - 1004 هـ / 1574 - 1595 م) ظلت العملة المتداولة حتى نهاية القرن السابع عشر. عوض، ص 181. البخيت، محمد عدنان: دراسات في تاريخ بلاد الشام (فلسطين)، أمانة عمان الكبرى، الدائرة الثقافية، عمان، الأردن، ط 1، 1428، 2007 هـ، ص 483.

2- الزعامت: إقطاع يتراوح دخله بين 19999- 99999 أقة سنوياً.

3- الخاص: يزيد دخل هذا النوع من الإقطاع عن مئة ألف أقة. منح هذا النوع من الإقطاع للسلطين، وأفراد الأسرة الحاكمة و المقربين إليهم. كما أعطي لأصحاب المناصب العالية مثل الوالي¹.

كان على صاحب كل إقطاع أن يقدم نفسه للقتال إذا قلَّ إيراد إقطاعه عن الثلاثة آلاف أقة. فإذا زاد عن ذلك كان عليه أن يقدم رجلاً مسلحاً عن كل ثلاثة آلاف أقة إضافية، إذا كان إقطاعه تيماراً. و جندياً واحداً عن كل خمسمائة أقة إذا كان إقطاعه زعامت أو خاص²، كان حصول العسكري على إقطاع لا يعني أن الأرض أصبحت ملكاً له، بل كان الأمر يخوله حق جباية المترتبة عليها، وتوريدها لخزينة الدولة. و تبقى الأرض بيده ليشرف على زراعتها³. قلت أهمية الجنود الإقطاعيين بعد انتشار الأسلحة النارية، و استحداث طرق جديدة للتدريب العسكري. لذلك بدأت الدولة بتحويل الإقطاعات التي تشغر إلى إقطاعات موقوفة لا تمنح لأحد، و بدأت بالاهتمام بالجنود النظامي الذي يتقاضى رواتب نقدية⁴.

2- الانتشارية

فرقة عسكرية ظهرت زمن السلطان العثماني أورخان (727 - 759هـ / 1326 - 1359 م). كان يتم الحصول على أفرادها عن طريق قانون التجنيد المسمى الدفشرمة⁵. والدفشرمة كلمة مأخوذة من فعل (ديوشيرمك، دوشيرمك، دوشورمك) الذي يعني جمع أو اختيار

¹ غرابية، مقدمة، ج 1، ص 69، 70. أحمد، إبراهيم خليل: تاريخ الوطن العربي في العهد العثماني 1516 - 1916، جامعة الموصل، الموصل، العراق، د.ط، د.ت، ص 73.

² غرابية، مقدمة، ج 1، ص 70.

³ أحمد، تاريخ، ص 73.

⁴ غرابية، مقدمة، ج 1، ص 71.

⁵ غصوب، مع، ص 509. غرابية، مقدمة، ج 1، ص 76. الراميني، تاريخ، ص 102. أحمد، تاريخ، ص 77.

الثمار أو المحاصيل، و جمع الجيش، وجمع الأولاد المخصصين للانكشارية¹. وهو نظام يقوم على جمع خمس الأطفال الذكور المسيحيين من (الروملي) الولايات الأوروبية التابعة للدولة العثمانية في البلقان². وكان يطلق على هذه العملية اسم ضريبة الدم "danaku Krvi" أو ضريبة الأنف أو ضريبة الأولاد³. وكان يتم فصل هؤلاء الأطفال عن كل ما يذكرهم بأهلهم، وأصلهم، ودينهم، وتنشئتهم تنشئة إسلامية، وعسكرية صارمة. بعد ذلك كان يتم انخراطهم في الفرق العسكرية العثمانية، أو في الخدمة داخل القصور السلطانية⁴.

تطورت الفكرة في عهد السلطان العثماني مراد الأول (761-791هـ/1360-1389م) حيث ظهرت الحاجة إلى تجنيد أعداد إضافية من العسكر عندها ظهرت الدعوات إلى الاستفادة من الأولاد المسيحيين الذين يقعون في الأسر خلال الحروب⁵.

وكان يعهد بهم إلى أوجاق العجم "أوجاق عجمي" التابع للانكشارية الذي كان يقوم بتربيتهم تربية إسلامية عسكرية، وتعليمهم القراءة والكتابة⁶.

في بداية الأمر كان تتم عملية جمع الأولاد بغض النظر عن أصولهم. ولكن في ما بعد اقتصرت عملية الجمع على بعض القوميات كالألبان، والبوسنيين، والبلغار، والأرمن⁷.

كان يجب توفر عدد من الصفات في الأولاد الذين يتم جمعهم بهدف إلحاقهم بالعسكرية منها: خلوصهم من العاهات. وكان يجب أن لا يكونوا من البشعين أو الصلعان، أو قصار القامة، أو طوال القامة، والبدناء. كما لم يؤخذ للخدمة في الانكشارية الأولاد الذين يتعرضون للسخرة في قراهم، وأولاد الرعاة، أو الذين يمارسون الرعي. والأولاد المتزوجين، والمختونين.

¹ دراسات ووثائق حول الدفشمرة، ترجمة محمد الأرنؤوط، قدسية للنشر و التوزيع، اربد، الأردن، ط 1، 1411 هـ، 1991 م، ص 35.

² غصوب، مع، ص 509. غرابية، مقدمة، ج 1، ص 76. الراميني، تاريخ، ص 102. أحمد، تاريخ، ص 77، 78.

³ دراسات، ص 35.

⁴ غصوب، مع، ص 509. غرابية، مقدمة، ج 1، ص 76. الراميني، تاريخ، ص 102. أحمد، تاريخ، ص 77، 78.

⁵ دراسات، ص 35، 36.

⁶ ن. م، ص 35، 36.

⁷ ن. م، ص 37.

عفي من الخدمة العسكرية هذه أولاد شيوخ القرى¹. وأولاد المدن الكبيرة لأن أطفال المدن لا يصلحون كجنود. كما أعفي أولاد العرب و الأكراد، وأولاد اليهود الذين يعمل آبائهم في التجارة. والأولاد الذين عاشوا بشكل مختلط مع الأتراك والجورجيين و الأكراد. وأولاد المناطق الممتدة بين كارمان وأرضروم في آسيا الصغرى، وأولاد كرواتيا وهنغاريا².

كان على أهالي القرية التي يؤخذ جزء من أبنائها للانكشارية أن تدفع لكل واحد منهم ضريبة اللباس يطلق عليها اسم ضريبة ثمن الخلعة أو (خلعة بها) أو بدل المعطف (كبود بدلي). كان يتم تفصيل معطف من الجوخ الأحمر والأصفر وملابس داخلية وخارجية من أموال هذه الضريبة لكل جندي منهم³. كما كان على القرية أن تدفع أجور حلاقتهم حتى يصلوا استانبول⁴. استانبول⁴. أما نفقات طعامهم وشرابهم في تلك الرحلة فكانت تقع على أهالي القرى التي يمرون يمرون منها. كان يشكل من الأولاد إذا بلغ عددهم بين 100 - 200 مجموعة تسمى (سورو). وكان يعين عليها قائد عام يلقب سروجي باشي، كانت مهمته أن يصل بالأولاد إلى استانبول⁵.

قاوم الأهالي عملية جمع الأولاد هذه بشدة. وعمدوا إلى إخفاء أولادهم، والفرار من وجه جامعي الأولاد، وخاصة سكان المناطق الحدودية. وتقديم الرشاوي لجامعي الأولاد. كما عمدوا في بعض الأحيان إلى مهاجمتهم بالسلاح. ومن الوسائل الأخرى التي لجأوا إليها لتجنب التحاق الأولاد بالانكشارية الزواج المبكر. و خاصة حينما رفعت سن الملتحقين بالانكشارية حتى سن الخامسة العشرين. كما قام الأهل بختن أولادهم، أو بتشويه أحد أعضائهم⁶. غير أن عملية المقاومة هذه توقفت حينما تبين للأهل المستقبل الزاهر الذي ينتظر أبنائهم حيث يصلون أرفع المناصب في الدولة. بل وأخذ الأهالي يقدمون أبنائهم للانكشارية. كما تطوع الأولاد بأنفسهم

¹ دراسات، ص 43.

² ن. م، ص 43، 45، 46.

³ ن. م، ص 43.

⁴ ن. م، ص 44.

⁵ ن. م.

⁶ ن. م، ص 51 - 59.

للخدمة العسكرية، وأصبح ينظر إلى عملية الجمع باعتبارها من مظاهر التكريم¹. حتى بلغ الأمر بالعائلات المسلمة وخاصة تلك التي تنتمي بأصولها إلى القومية التركية إلى أن تطالب بأخذ أولادها للالتحاق بالانكشارية عوضاً عن أولاد العائلات المسيحية².

أخذت فرق الانكشارية بالتدهور منذ عهد السلطان مراد الثالث (982-1005هـ/ 1574-1596م)، ولعبت دوراً خطيراً في الفتن والمشاكل داخل الولايات العربية. وقد قاسى المواطنون كثيراً من تعدياتهم، وتزايدت أعبأؤهم المالية³. وشكلت الانكشارية مصدر إزعاج للسلطات بعدما فقد أفرادها انضباطهم العسكري. ولم يعدوا قادرين على حماية البلاد، لكنها لم تفلح في إصلاحهم وكبح جماحهم⁴.

تضايق السلطان محمود الثاني من أوضاع الانكشارية، وكان معجباً بالجيوش الأوروبية، وبجيش محمد علي باشا الذي استعان به في قمع ثورة اليونان، ومتأثراً بهزائم الدولة العثمانية أمام الدول الأوروبية وخاصة مع روسيا. وبثورات الانكشارية المتكررة في الأعوام بين 1223-1230هـ/ 808-1814م. لذا قرر القيام بإصلاح الجيش الانكشاري، إلا أن قادة الانكشارية قاوموا الإصلاح، وأعلنوا عن تمردهم على السلطان في ساحة آت ميدان في استانبول⁵.

فأحاطت بهم المدفعية و قصفتهم في 9 ذي القعدة سنة 1244 هـ / 1828 م، وتم قصف تكناتهم العسكرية، وإشعال النار فيها⁶.

¹ دراسات، ص 59.

² ن. م، ص 60.

³ غصوب، مع، ص 509. غرابية، مقدمة، ج 1، ص 76. الراميني، تاريخ، ص 102. أحمد، تاريخ، ص 77، 78.

⁴ غرابية، مقدمة، ج 1، ص 76.

⁵ شاكر، محمود: الخلفاء العثمانيون 823 - 1342 هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط 1، 1424 هـ / 2003م،

2003م، ص 247. عمر، عمر عبد العزيز: تاريخ المشرق العربي 1516 - 1922 م، دار المعرفة الجامعية،

الإسكندرية، مصر، د.ط، 1414 هـ، 1994 م، ص 266. لوتسكي، ص 82.

⁶ شاكر، الخلفاء، ص 247. عمر، تاريخ، ص 266. لوتسكي، تاريخ، ص 82.

وقدر عدد الذين قتلوا في تلك الحادثة التي سميت الواقعة الخيرية حوالي 3 آلاف داخل الثكنات وعشرين ألف في شوارع استانبول، وفي اليوم التالي صدر أمر سلطاني بإلغاء فرق الانكشارية، وبإنشاء جيش جديد بالاستعانة بمدرّبين أجانب¹.

3- الجنود المرتزقة

فرق عسكرية من الأكراد، والتركمان، والمغاربة، فرق مشاة، كانت تقدم خدماتها للولاة وزعماء بلاد الشام المحليون عند الحاجة مقابل المال. وكانوا يخدمون بأجور زهيدة قد لا يقبضونها، وكانوا أحياناً يتعدون على القرى والمزارع وينهبوها²، وكانوا عدة عناصر أبرزها:

أ - السكبان

كانت بداية ظهورهم في سنجق نابلس التابع لولاية الشام أثناء خدمة العثماني أبو سيفين، ثم في خدمة حاكم صفد درويش بك، وذلك في النصف الثاني من القرن السادس عشر الميلادي، ثم شاع استخدامهم من قبل الحكام المحليين ومنهم الأمير فخر الدين المعني الثاني. والكلمة مكونة من مقطعين: سك: وتعني الكلب، وبان، وتعني: حامي، لتصبح حامي الكلب، وكانوا يعتمدون على ما يعطيه لهم قائدهم من مكافآت ورواتب تدفع مقدماً³.

ب - التفكنجية

مفردها تفكنجي، وتعني الجندي المسلح بالتفنگ أو البندقية، وهم من المشاة. يقودهم التفكنجي باشي، ولم يعرف أصلهم أو المنطقة التي جاءوا منها، كانت تتناط بهم مهام مثل حفظ الأمن، كما كانت فرق منضبطة مطيعة للقوانين⁴.

¹ غصوب، مع، ص 905. الراميني، تاريخ، ص 102. عوض، الإدارة، ص 139. الحمود، نوفان رجا: العسكر في بلاد الشام في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط1، 1401 هـ، 1981 م، ص 62.

² شاكور، الخلفاء، ص 247. عمر، تاريخ، ص 266. لوتسكي، تاريخ، ص 82.

³ الحمود، العسكر، ص 62، 153. البخيت، دراسات، ص 484.

⁴ الحمود، تاريخ، ص 63.

ج- المغاربة

سموا بهذا الاسم لأنهم جاءوا من أقطار شمالي إفريقيا (طرابلس، تونس الجزائر، المغرب الأقصى)، كان استخدام العناصر المغربية شائعاً منذ عصر المماليك، وكانت زواياهم معروفة في القدس، ودمشق، وطرابلس الشام. وكان المغاربة ينتشرون بكثرة في فلسطين، كانوا قدموا إليها عبر البحر لطلب العلم، لأداء الحج، أو لحراسة قوافل الحج، أو القوافل التجارية. وقد استخدم الولاة على نطاق واسع المغاربة كمشاة في جيوشهم¹.

د- اللاوند

كلمة محرقة عن Levento التي أطلقها البنادقة على البحارة الشرقيين العاملين في أسطولهم. أخذ العثمانيون الكلمة وأطلقوها على بحارتهم الأوائل. وعندما تمردوا سرحتهم الدولة، ولحقت بهم عناصر أخرى هاربة من الخدمة، وأخذوا يبيعون خدماتهم مقابل المال. فاستخدمهم الولاة وحكام السناجق، كما شكل منهم الزعماء المحليون مجموعات خاصة يعتمدون عليها². وقد تلاشت جميع العناصر السابقة عن الساحة السياسية في أعقاب الواقعة الخيرية عام 1244 هـ/1828م كفرق عسكرية إلا أن الدولة ضمت بعض أفرادها إلى الجيش النظامي المنصوري الذي شكله السلطان محمود الثاني³.

4 - القوات المحلية

اعتمدت الزعامات المحلية في سنجق جنين في فترة الدراسة على قواتها الخاصة التي شكلتها بشكل رئيسي من المجندين من القرى، والقبائل البدوية في المناطق الواقعة في نفوذها. واستعانبت بقوات حلفائها عند الحاجة⁴. وكانت عملية تجنيدهم بسيطة، غير منظمة وفق التراث

¹ الحمود، تاريخ، ص 63.

² ن. م، ص 63، 64.

³ عوض، الإدارة، ص 39.

⁴ الغورة، تاريخ، ص 305. مجهول، حسر، ص 28. رافق، عبد الكريم: مظاهر من الحياة العسكرية العثمانية من القرن السادس عشر حتى مطلع العصر الحديث، بحوث في التاريخ الاقتصادي و الاجتماعي لبلاد الشام في العصر الحديث، د.ط، د.ت، دون مكان نشر، (ص 66 - 95)، ص 80.

العسكري التقليدي الموروث عن آبائهم وأجدادهم. ولم يلتزموا بتدريبات نظامية، ولا بزى عسكري، غير أنهم تميزوا بولع شديد بالقتال¹.

كانت هذه القوات تلتزم بتلبية نداء شيوخها للحرب، شديدة الطاعة لهم. وكانت تتحرك مسلحة ببنادقها عند استنفار المشايخ لها لحرب أعدائهم أو لنصرة حلفائهم². وكان أفرادها يجهزون أنفسهم للقتال على نفقتهم الخاصة، إلا أن هذه القوات المحلية كانت لا تقوى على مجابهة الجيش العثماني النظامي، إذ إنها كانت أقل تدريباً وتسليحاً³.

اصطحب الرجال المتجهون للحرب بعض النساء كي يحملن لهم الماء، ويشجعنهن أثناء القتال. وكنّ أثناء المعارك يحرضنهم على الاستمرار في القتال، والثبات حتى الموت. وإذا لاحظن أي تراخي من قبل أزواجهن، أو إخوتهن، أو أقاربهن يصرخن ويوبخنهم على ذلك التقصير، "وإذا الحرمة منهم لاحظت أن زوجها، أو أخاها، أو عمها، أو ابنها توقف من تعب، أو عن جبانة، أو ضعف تصير تحرضه، و تتخيه بهذا المقدار حتى أنها ترفع طرف ثوبها، وتظهر له ساقها وتقول: يا حيفك يا مشوم تتهامل، وتدع غيرك يسوس هذه الساق، حتى تلزمه بأن يرمي نفسه على الموت، وكان ينظر للواحد منهم إذا قتل في المعركة أن عمره انتهى، وأنه مات عزيزاً كريماً، وكانوا لا يابيهون بالموت"⁴.

¹ أبو بكر، أمين: ملكية الأراضي في متصرفية القدس 1858 - 1918 م، مؤسسة عبد الحميد شومان، عمان، الأردن، 1416 هـ، 1996 م، ص 220.

² العورة، تاريخ، 305.

³ العورة، تاريخ، ص 305. مجهول، حسر، ص 28. رافق، مظاهر، ص 80.

⁴ العورة، تاريخ، ص 305.

الفصل الثالث

الزعامات المتنفذة

مفهوم الزعامة

الأسر المتنفذة في لواء جنين قبيل فترة الدراسة

آل جرار

آل عبد الهادي

آل ارشيد

الفصل الثالث

الزعامات المتنفذة

خضعت المناطق الجبلية في فلسطين، ومنها سنجد جنين خلال فترة الدراسة إلى زعماء محليين¹. حكم هؤلاء مناطقهم باسم الدولة العثمانية. وقبل الحديث عن أبرز العائلات المتنفذة في اللواء في هذه الفترة لا بد من التطرق إلى كيفية تعيين تلك الزعامات و أبرز المميزات التي تمتعوا بها.

1- مفهوم الزعامة

كان الوالي يعين شيوخ النواحي في مراسيم خاصة. أخذاً بعين الاعتبار رغبات السكان الذين كان لهم دور في تعيين الشيخ وعزله إذا كان لا يراعي مصالحهم. فقد كانوا يشتكونه إلى الوالي والسلطان، وكانت أحياناً تلبية رغباتهم أو جزء منها². وكان الوالي يعين ابن عم الشيخ المعزول حتى يحدث انقساماً و صراعاً بين العائلات³.

تمتع المشايخ بامتيازات عدة منها أنه كان يستقبل الواحد منهم بحفاوة في ديوان الوالي⁴. وكانت الدولة تلجأ إلى أسلوب المكاتبه أو تحريك جيش، أو التلويح باستخدام القوة، والاستعداد التام للصفح والعفو في آن واحد إذا رأت من أحدهم عصياناً⁵. وإذا أذنب أحدهم فإنه لا يقتل، ولا يضرب، ولا يحبس، ولا يهان، بل كان يكتفى بمصادرة أملاكه أو نفيه خارج البلاد⁶.

¹ أوين، روجر: تاريخ فلسطين الاقتصادي في القرن التاسع عشر 1800-1918م، الموسوعة الفلسطينية، ق 2، القسم الخاص، 6 مج، مج 1، هيئة الموسوعة الفلسطينية، بيروت، لبنان، ط 1، 1404 هـ، 1984، (ص 549 - 598)، ص 577. شولش، الكسندر، تحولات جذرية في فلسطين 1856 - 1882 حول التطور الاقتصادي والاجتماعي والسياسي،

ترجمة كامل العسلي، دار الهدى، دم، ط 2، 1410 هـ، 1990، ص 216. النمورة، الفلسطينيون، ص 84.

² النمورة، الفلسطينيون، ص 191.

³ النمر، تاريخ، مج 2، ص 184. العباسي، تاريخ، ص 22.

⁴ رستم، أسد، بشير، ص 4.

⁵ أبو بكر، ملكية الأراضي، ص 221.

⁶ رستم، بشير، ص 4.

فرضت الزعامات في تلك الفترة نفوذها وسيطرتها على المدن والقرى والبوادي التابعة لها من خلال القلاع والحصون والأبراج التي بنتها وسط هذه الأماكن وعلى قمم الجبال والمنافذ بينها، إضافة إلى الاقطاعات الواسعة من الأراضي، والامتيازات الاقتصادية والاجتماعية التي منحتهم إياها الدولة¹.

واعتمدت هذه الزعامات على قوات غير نظامية من الفرسان الذين كان يتم تجنيدهم وفق أعراف اجتماعية ذات طابع بدوي زاد من ثباتها الحكم اللامركزي السائد في هذه الفترة، وافتتاح المنطقة على البوادي²، إلى جانب اعتمادهم على دعم شيوخ النواحي الموالين لهم الذين كانوا هم الآخرون يجمعون رجالهم ومحاربيهم وقت الحاجة على الرغم من أنهم لم يكونوا ذوي خبرة عسكرية، وينقصهم التدريب والمهارة، والأسلحة الجيدة إلا أنهم أبدوا شجاعة و تضحية كبيرتين³.

اعترفت السلطات العثمانية في استانبول بالزعامات المحلية في القرى والمدن والبوادي، كما كانت مستعدة للاعتراف بأي زعامة وافدة بمجرد تقديمها الولاء والطاعة، وتعهدتها بعدم تعريض أمن المنطقة واستقرارها للخطر. وفي المقابل منحت تلك الزعامات الكثير من الألقاب والرتب الفخرية والتشريفية، وأعطوا مناصب المتسلميات، حيث حصل بعضهم على لقب آغا⁴ بيك⁵ إلى جانب شيخ أو شيخ مشايخ⁶، وأطلقت أيديهم في مقاطعاتها، كما حرصت السلطات على

¹ أبو بكر، ملكية الأراضي، ص 217. عوض، مقدمة، ص 96. أبو دية، موسى، مقدمة، ظاهر العمر و حكام جبل نابلس 1185-1187هـ/1771-1773م، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، ط 1، 1406 هـ/1986م، ص 15.

² أبو بكر، ملكية الأراضي، ص 217،، أوين، ص 577.

³ العباسي، تاريخ، ص 38.

⁴ الأغا: أختلف في أصل الكلمة ففيل أنه الكلمة تركية أعمق بمعنى كبر السن. و قيل أنه الكلمة الفارسية آقا، و تطلق في التركية على الرئيس و القائد و شيخ القبيلة. و كان يلقب بالأغا أيضاً رؤساء الانكشارية. و لما بطل نظام الانكشارية وأنشأ السلطان محمود الثاني العساكر المنصورة جرت العادة أن يلقب بلقب الأغا الضباط حتى رتبة القائم مقام و ظل العرف جارياً حتى سقوط الدولة العثمانية. بركات، الألقاب، ص 173، 174.

⁵ بيك: لقب فخري عثماني. يرجع أصل الكلمة إلى كلمة بيوك التركية بمعنى كبير أو أمير حاكم أو رئيس أمر. لم يكن اللقب وراثياً في بداية الأمر غير أنه أصبح وراثياً بمرور الوقت. فقد أصبح من المعتاد أن تنتقل الرتبة من الأب إلى الابن وراثياً. و قد أطلق اللقب في الدولة العثمانية على العسكريين برتبة أمير آلاي و قائم مقام. بركات، الألقاب، ص 16، 159، 158.

⁶ أبو بكر، ملكية الأراضي، ص 218.

على تعزيز مكانتها بين السكان¹، وتمتعت بحماية الباب العالي ودعمه²، مما أعطاه أسباب القوة والنفوذ، حيث قبضت على مقومات الزعامة: الشرف، والنفوذ، والمال³. واستفادت هذه الزعامات من فرصة تراخي قوة المركز، وحاجته إلى مسانبتها على مستوى اللواء والولاية للحفاظ على سيطرته⁴.

كان على الأسر المتنفذة أن تجبي الضرائب المفروضة على السكان⁵ الموقوفة على قافلة قافلة الحج⁶، لأنها القادرة على ذلك كل منها في ناحيتها. بما لها من قوات مسلحة من الفلاحين الأشداء⁷، لتسليمها إلى الوالي عند قيامه أو من ينوب عنه بالجولة الميدانية التي كانت تعرف بالدورة، والتي تسبق انطلاق قافلة الحج من دمشق إلى الحجاز بنحو ثلاثة أشهر، حيث كان الوالي يحثها بمرسوم على تهيئة المال اللازم، والمواد العينية المطلوبة لتموينه والقوات المرافقة له محذراً إياها من المخالفة والعصيان⁸. وحين حلول الدورة في مناطقها كانت تسلم الوالي ما تعاهدوا عليه من ضرائب⁹، وتحتفظ بباقيها لاستخدامه في نفقاتها الحربية والإدارية¹⁰.

ظلت قضية جمع الضرائب من أهم القضايا التي تؤثر في العلاقات بين الزعامات والولاية، حيث دعت معظم المراسيم المرسلة من الولاية إلى الاهتمام بها، وجمعها دون أدنى تهاون أو كسل¹¹، و كان بقاء الشيخ في منصبه ومكانته، ومقدار المكافآت التي يحصل عليها رهن قدرته على جمع أكبر قدر منها وتسليمه إلى الوالي حين زيارته إلى المنطقة¹²، أما المهمة

¹ عوض، مقدمة، ص 96.

² أبو دية، مقدمة، ص 15.

³ عوض، مقدمة، ص 96.

⁴ دومانى، أهالي، 53.

⁵ رستم، بشير، ص 4.

⁶ أبو بكر، ملكية الأراضي ص 219. شولش، تحولات، ص 216.

⁷ أوين، تاريخ، ص 577.

⁸ (س.ش) نابلس 6، ص 293، 305، 321، 328، 332، 336. أبو بكر، ملكية الأراضي ص 219.

⁹ رستم، بشير، ص 4.

¹⁰ رستم، بشير، ص 4. دومانى، ص 53.

¹¹ الراميني، تاريخ، ص 82.

¹² أوين، تاريخ، ص 577.

الحيوية الأخرى التي كان يجب على الأسر المتنفذة القيام بها فهي حفظ الأمن، وسلامة المسافرين على الطرقات في المناطق الواقعة تحت إشرافها¹.

تمتع لواء جنين كجزء من جبل نابلس باستقلالية كبيرة كرستها طبيعته الجغرافية، فهو يتكون في أجزاء كبيرة منه من مناطق جبلية خاصة الأجزاء الجنوبية منه، ساعدت في تحصينه تحصيناً طبيعياً حالت دون دخول القوات الأجنبية إليه، بالإضافة إلى التضامن الكبير بين سكانه تجاه الأخطار الخارجية، متناسين في تلك الأحوال الخلافات الداخلية²، ومثال ذلك تصديهم لقوات نابليون صفاً واحداً في معركة المرج³.

ومن مظاهر هذه الاستقلالية أيضاً ثوراتهم المستمرة على ولاية دمشق وعكا، خاصة إذا تعلق الأمر بجباية الضرائب، فهم مستعدون لأن يعلنوا العصيان إذا قرر الوالي زيادة المقدر المفروض عليهم حتى اضطر ولاية الشام إلى مداراتهم، وتركوا لهم حرية تنفيذ الأوامر إذا رغبوا في ذلك. وقد وصف إبراهيم العورة حالهم هذه بقوله: " وهكذا يبقى الوزير بحال الاستقامة ماشياً معهم حسب الترتيب بدون زيادة، وإذا نظروا منه شيئاً مخالفاً للرسوم المعتادة فلا يقبلون ولا يطيعون، وإذا لاحظوا أنه يريد أن يمشیه غصباً ينفروا عنه، ويرجعوا إلى محلاتهم المعتادة و يعطوا العصاوة وجملة مرات ارجعوا الوزراء باورديهم⁴ غصبا وما اكتفوا بهذا بل أرسلوا من طرفهم من يسرق الأوردي، وينهبه ويلتزم الوزراء أن يسرعوا برجوعهم على صفة الهاربين منهم، و يلتزموا الالتماس إلى ولاية صيدا كي يساعدهم بأمر تحصيل مال الدور"⁵.

¹ أبو بكر، ملكية الأراضي، ص 218. العباسي، تاريخ، ص 22.

² العباسي، تاريخ، ص 38.

³ معركة المرج: معركة خاضها أهالي لوائي جنين و نابلس بقيادة يوسف جرار ضد القوات الفرنسية المرابطة في مرج ابن عامر في 7- نيسان - 1799 م بقيادة الجنرال الفرنسي كليبر. كاد الموقف يحسم لصالح قوات يوسف جرار لولا وصول نابليون بونابرت بتعزيزات عسكرية و مدافع استطاعت أن تقلب نتيجة القتال لصالح القوات الفرنسية. نتج عن المعركة قصف نابليون بونابرت مدينة جنين بالمدفعية في 16 نيسان. النمر، تاريخ، مج 1، ص 163. الراميني، تاريخ، ص 79. الخماش، تراجم، ص 133. مناع، تاريخ، ص 87. عياش، العمارة، ص 20.

⁴ الأوردي: كلمة تركية معناها الجيش. النمر، تاريخ، ج 2، ص 377.

⁵ العورة، تاريخ، ص 307.

تنافست العائلات المتنفذة في جبل نابلس تنافساً مريراً على الزعامة والنفوذ¹ وعلى الموارد البشرية والمادية. والضرائب المادية والعينية التي كان يدفعها الفلاحون من جهة، ولكسب أكبر قدر ممكن من الأتباع من الحمايل والقرى من جهة أخرى². وقد اشتدت المنافسة في فترة الدراسة بين آل جرار وحلفائهم آل النمر³ وبين آل طوقان⁴، وبين آل جرار وآل عبد الهادي، ولم يقتصر الأمر على النزاعات بين هذه الأسر وإنما شمل الصراع محاولة كسب ولاية دمشق وعكا، والتنافس على كسب أجزاء من القبائل المحلية حلفاء في النزاع أحياناً⁵.

2- الأسر المتنفذة في لواء جنين قبيل فترة الدراسة

خضعت المنطقة المعنية بالدراسة في أوائل الحكم العثماني لبلاد الشام 922هـ / 1516 م وحتى أواخر القرن السابع عشر الميلادي لحكم آل طراباي⁶، وهي أسرة بدوية⁷ من بني حارثة من بني مهدي السنبسية⁸ بكسر السين و الباء أو

¹ عوض، مقدمة، ص 97.

² النمورة، الفلسطينيون، ص 84.

³ آل النمر: أسرة ترجع في أصولها إلى الجزيرة الفراتية، عرف أجدادهم بالمهانيين نسبة إلى مكان يدعى مهانين في بادية حماة، عهد إلى أحد أمرائهم و يدعى عبد الله باشا أمير العساكر الشامية بقيادة حملة إلى البلقاء و فلسطين في أواسط القرن الحادي عشر الهجري لإقرار الأمن فيهما، صاهر عشيرة العمرو في الكرك، و عهد إليه حماية قافلة الحج، استطاع أن يتولى حكم منطقة نابلس و القدس، وكان ذلك بدء بروز هذه الأسرة و استقرارها في فلسطين، وكان أول من تولى متسلمية نابلس من آل النمر يوسف بن عبد الله النمر، كانت أمه بنت الصدر الأعظم نصوح باشا، وكانت رتبته أميرآلي، وتلقب بالباكوية، بنى قصراً اتخذهُ مقراً في نابلس. دروزة، العرب، ج2، ص 150.

⁴ دروزة، العرب، ج 2، ص 161. النمر، تاريخ، ج 1، ص 69، 70، 80.

آل طوقان: أسرة عربية عريقة النسب، ترجع بأصولها إلى مناطق شمال سوريا، كان لها دور بارز في حكم نابلس، أول حكام نابلس من أفراد هذه الأسرة صالح باشا جد البيكات الذي التحق بأمرير الحج ثم متصرف القدس، و كان لقبه قبل ذلك آغا، تفرعت العائلة إلى عدة فروع هي: آل سعيد، عبد الرزاق والعثمان، الخواجه، الأغوات، البيكات. دروزة، العرب، ج 2، ص 205. النمر، تاريخ، ج 1، ص 125، 126. العباسي، تاريخ، ص 51.

⁵ أوين، تاريخ، ص 577. شولش، تحولات، ص 216.

⁶ البخيت، محمد عدنان، الأسرة الحارثية في مرج ابن عامر 885 - 1088 هـ / 1480 - 1677 م، مجلة الأبحاث، الجامعة الأمريكية، بيروت، لبنان، السنة 28، 1400هـ، 1980 م، (ص 55 - 78)، ص 55، 56.

⁷ مناع، تاريخ، ص 11.

⁸ الحاج حسن، جنين، ص 63.

بضمهما¹ من عميرة² طئ³ القحطانية اليمانية⁴، وهم مسلمون على المذهب الشافعي⁵.

لا يعرف بداية وجود هذه الأسرة في منطقتي صغد وجنين⁶ غير أنها بدأت بالبروز أسرة قوية متنفذة في لواء اللجون عام 885 هـ / 1088م، وعند دخول المنطقة تحت الحكم العثماني أظهرت الولاء للسلطان سليم الأول الذي أقرها على منطقة صغد⁷، وعندما تمكن السلطان من فتح مصر أرسل إلى أميرهم ابن طرابيه رسالة يبشره فيها بهزيمة المماليك وفرارهم، وطالبه بأن يلقي القبض على من يجده منهم فيعيد الأعيان منهم إلى القاهرة، ويقتل الجنود، وكان ابن طرابيه ضمن الذين خرجوا لوداع السلطان أثناء سفره إلى القسطنطينية يوم الأحد 10 صفر 924 هـ / 1518م⁸.

قدمت هذه الأسرة خدمات عديدة للدولة العثمانية حيث تعهد الأمير طراباي بن قراجة بحماية الجزء المار في سنجقه من طريق بلاد الشام القاهرة⁹ الذي كان يسمى طريق الساحل وحماية طريق الجبل الذي يتجه من مرج ابن عامر إلى نابلس والقدس حتى أطلق عليه لقب أمير الدربين¹⁰.

كما عهدت الدولة العثمانية إليه وظيفة حماية طريق الحج أو قيادة حملة (موكب) الجردة التي كانت تخرج لملافاة الحجاج وحمايتهم في طريق عودتهم من الحجاز، وأمدوا قافلة الحجاج

¹ الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، مج 1، ص 100. الحاج حسن، جنين، ص 63.

² المحبي، محمد أمين فضل الله، ت 1111 هـ، 1699 م، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، 4 مج، مج 1، مكتبة خياط، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، ص 221. الموسوعة الفلسطينية، مج 1، ص 100.

³ دروزة، العرب، ج 2، ص 143.

⁴ الحاج حسن، جنين، ص 63.

⁵ البخيت، الأسرة، ص 78.

⁶ دروزة، العرب، ج 2، ص 143.

⁷ المحبي، خلاصة، ص 221. البخيت، الأسرة، ص 59.

⁸ ابن طولون، شمس الدين بن محمد، مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، تاريخ مصر و الشام، تحقيق محمد مصطفى، ج 2، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، مصر، د. ط، 1384 هـ، 1964 م، ص 43، 82.

⁹ البخيت، الأسرة، ص 70. الموسوعة الفلسطينية، مج 1، ص 100. مناع، تاريخ، ص 11.

¹⁰ مناع، تاريخ، ص 11.

السنوية بالجمال التي كانت وسيلة النقل الأساسية على الطرق الصحراوية المؤدية إلى السديار الحجازية¹، وكلف عام 1002 هـ/1594م بحكم سنجق غزة أثناء غياب حاكمها أميراً على الحج².

بلغت الأسيرة الحارثية أوج قوتها في عهد الأمير أحمد بن طراباي الحارثي³، (979-1057 هـ/1571-1647م)، ألمع الحكام العرب وأقواهم في أواسط القرن الحادي عشر الهجري⁴، ورث السلطة عن أبيه طراباي ابن علي⁵، أمير سنجق اللجون في الربع الأخير من القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي، تولى حكم صفد في حياة أبيه ثم أضيفت إليه منطقة اللجون بعد وفاته، وقد كانت فترة حكمه فترة قلقة لتوتر العلاقات بين الزعامات المحلية، نتيجة مجموعة من العوامل أهمها: النعرات الحزبية بين القيسية واليمانية، والمطامع التوسعية لكل منها، وتنافسها على الاقطاعات والنفوذ والثروة، كما اشتد الصراع بين بعض تلك الزعامات والدولة العثمانية⁶، وقد استفادت الزعامات الثائرة من ضعف القوات العسكرية العثمانية المقيمة في القلاع، وفرار جزء من جنودها ليبيعوا خدماتهم كمرتزقة⁷.

بقي آل طراباي مسيطرين على المنطقة، موالين للعثمانيين، وقاتلوا معهم الأمير فخر الدين المعني الثاني⁸ حاكم لبنان في أكثر من معركة، اضطر على إثرها الهرب إلى أوروبا،

¹ مناع، تاريخ، ص 11، 12.

² البخيت، الأسيرة، ص 70. الموسوعة الفلسطينية، مج 1، ص 100.

³ الموسوعة الفلسطينية، مج 1، ص 100. الحاج حسن، جنين، ص 63.

⁴ دروزة، العرب، ج2، ص 145.

⁵ المحبي، خلاصة، ص 221. الحاج حسن، جنين، ص 63.

⁶ الموسوعة الفلسطينية، مج 1، ص 100

⁷ البخيت، الأسيرة، ص 70.

⁸ فخر الدين المعني الثاني: أمير من أمراء جبل لبنان، اعترف العثمانيون بأسرته، و أعطوها وضعاً خاصاً ضمن الإمبراطورية العثمانية، مد سلطته على البقاع و صفد و صيدا، و تحالف مع علي باشا جنبلط، حاول العثمانيون القضاء عليه، فأوعزوا لأحمد باشا العظم والي دمشق بقتاله متحالفاً مع أحمد طراباي و حسين بن يوسف سيفاً، فحاصر قلعة شقيف مركز المعني الحصين مما أدى إلى فراره إلى توسكانا في ايطاليا، عاد إلى لبنان عام 1618 م، بعد أن توسط له أصدقائه في الأستانة لدى السلطان، عاد لسياسته التوسعية، ومد نفوذه على مناطق الشوف، و صفد، و عجلون، لقب نفسه بسلطان البر، كلف السلطان مراد الرابع أحمد باشا كجك للقضاء عليه، و هزمه في عدة مواقع منها معركة في البقاع عام 1634 م و استمر في قتاله إلا أن تمكن من القضاء عليه. رافق، دراسات، ص 206. أحمد، خليل إبراهيم تاريخ الوطن العربي في العهد العثماني 1516 - 1916 م، جامعة الموصل، الموصل، العراق، د.ط، د.ت، ص 72.

وبقي فيها حتى عام 1034 هـ/1624م، حيث تمكن من العودة إلى الشام، ورجع من جديد لقتال آل طراباي، وفي العام نفسه دخل الأمير فخر الدين مدينة جنين فوجد أهلها قد رحلوا عنها¹، فمكث فيها أربعة أيام قدم عليه مشايخ وأعيان جبل نابلس وبلاد حارثة لمبايعته، فطيب خاطرهم، وأعطاهم الأمان ثم رحل عن المدينة بعد أن أبقى فيها حامية صغيرة².

لم يدم حكم المعنيين لمدينة جنين طويلاً، فسرعان ما اصطدمت قوات الأمير فخر الدين المعني بقوات الأمير محمد شقيق الأمير أحمد بن طراباي، فاضطر إلى الانسحاب باتجاه الشمال، فحاصر أهالي بلاد حارثة رجال المعني الذين أبقاهم في جنين، وبعد يومين من الصمود في وجه الحصار، سلمت الحامية نفسها فغنم المحاصرون ما وجدوه من مال وذخيرة³، لتعود المدينة من جديد تحت سيطرة آل طراباي⁴.

لقد تصرف الأمير أحمد بن طراباي تصرف الند حيال فخر الدين طوال فترة حكمه، وكان له الآخر أطماعه التوسعية تجاه الجزء الشمالي، وله أنصاره وموالوه، وقد امتدت إمارته في قسم كبير من الجليل وجبال نابلس، وساحل البحر من حيفا إلى يافا⁵، وامتدت شمالاً إلى القنيطرة، وجنوباً إلى نابلس، إلى قيساريا بما فيها وادي الحوارث غرباً⁶.

¹ المحبي، خلاصة، ج 1، ص 222.

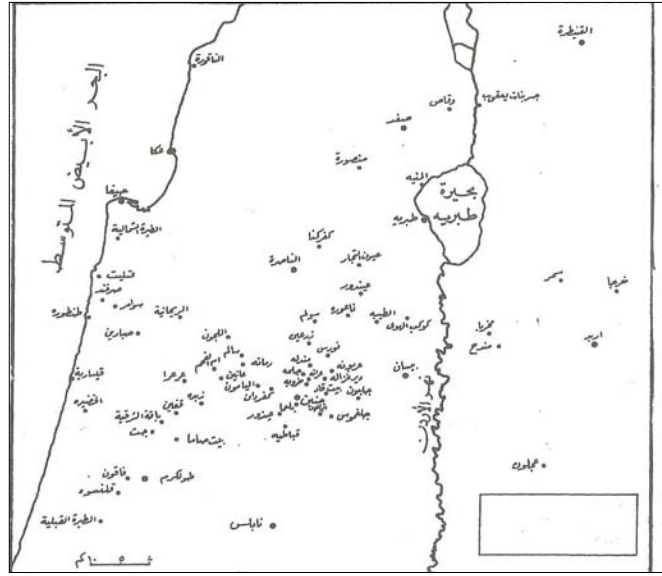
² الدباغ، بلادنا، ج 3، ص 41.

³ حنيطي، جنين، ص 159.

⁴ المحبي، خلاصة، ج 1، ص 222.

⁵ دروزة، العرب، مج، 147. البخيت، الأسرة، ص 77.

⁶ الحاج حسن، جنين، ص 63.



خريطة تمثل مناطق نفوذ آل طراباي¹

توفي الأمير أحمد عن عمر يناهز الثمانين² بعد ثلاثة عشر عاماً من مقتل الأمير فخر الدين المعني³، و قد امتد حكمه بين عامي 1010-1059 هـ/1601-1649م⁴. وخلفه ابنه زين، ثم ابنه محمد⁵ الذي توفي عام 1082 هـ / 1671م، ودفن بجنين، ومن بعده ابن أخيه زين، وصالح ثم ابن عمته علي إلى سنة 1088 هـ/1677م حيث خرج الحكم من آل طراباي، ونصبت الدولة أحمد باشا الترزي على مناطق نفوذهم⁶.

يعزو عادل مناع تراجع مكانة العائلة، وضعف أهميتها إلى قضاء الدولة على الأمير فخر الدين المعني الثاني، وإلى انتقال أمانة الحج من أيديهم في هذه الفترة إلى موظفين كانت تعينهم الدولة العثمانية من استانبول. حين بدأت تسعى للتخلص من الزعماء المحليين، والقضاء على نفوذهم فعينت أحمد باشا الترزي بدلاً من آل طراباي على اللجون⁷، بالإضافة إلى الكوارث

¹ البخيت، الأسرة، ص 67.

² المحبي، خلاصة، ص 222. دروزة، العرب، مج 2، ص 147.

³ دروزة، العرب، مج 2 ص 147. البخيت، الأسرة، ص 77.

⁴ الحاج حسن، جنين، ص 63.

⁵ المحبي، خلاصة، ص 222. دروزة، العرب، مج 2، ص 147. البخيت، الأسرة، ص 77.

⁶ دروزة، العرب، مج 2، ص 147.

⁷ مناع، تاريخ، ص 11.

الكوارث الطبيعية كانتتشار الطاعون، وغياب مشايخ الأسرة الكبار أتاح لمجموعات أخرى الدخول إلى المنطقة وحمل الدولة على إضعاف نفوذهم حرصاً على مصالحها ومنها أحمد باشا الترزي. وقد أدى تراجع مكانة آل طراباي إلى انكماش مدينة جنين وتحولها إلى بلدة صغيرة، واستمر الحال إلى أوائل القرن الثامن عشر الميلادي¹.

استفادت من زوال نفوذ آل طراباي، وملأت الفراغ السياسي الذي تركوه في منطقتي جنين ونابلس عائلات محلية أخرى مثل آل طوقان، وآل النمر، وآل جرار، واستطاعت هذه العائلات أن تعزز مكانتها الاقتصادية والسياسية منذ أواخر القرن السابع عشر كقوى متنفذة في لوائي نابلس وجنين طوال ما تبقى من العهد العثماني².

اعتنت منطقة جنين خلال الفترة موضوع البحث بالعائلات نظراً لغياب السلطة المركزية. حيث كان في كل منطقة عائلات عدة. ومن أهمها آل الأحمد، وآل أبو بكر في منطقة يعبد، وآل أبو الرب في مناطق متعددة من اللواء، وآل العبوشي في مدينة جنين، والعلونة في قرية قباطية. إلا أنه سيتم تسليط الأضواء في هذه الدراسة على أبرز العائلات في مجال الحكم والإدارة، صاحبة الملكيات الكبرى في اللواء وهي آل جرار، وآل عبد الهادي، وآل ارشيد.

أ- آل جرار

يعد آل جرار من أبرز العائلات في اللواء خلال فترة الدراسة. فقد احتفظت طوال هذه الفترة بمنصب المتسلمية فيه. كما أنها سيطرت على الجزء الأكبر من أراضيها في منطقة اللجون وبلاد حارثة ومشاريق الجرار وغور بيسان. بالإضافة إلى غزارة المعلومات الواردة عنها في المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها هذه الدراسة مقارنة بالعائلات الأخرى.

¹ عياش، العمارة، ص 14.

² مناع، تاريخ، ص 11.

1 - أصول العائلة

إحدى الأسر الإقطاعية التي حكمت المناطق المحيطة بجنين¹ أعاد مصطفى مراد الدباغ في كتابه بلادنا فلسطين أصل التسمية (جرار) إلى الكثرة، والشجاعة، والإقدام في الحرب، وذكر أن الجيش الجرار بمعنى الكثير، والجرار من يرأس ألفاً². تنسب الأسرة إلى عرب الشقران التي سكنت منطقة القسطل من أراضي البلقاء³ إلى الشرق من نهر الأردن⁴.

هاجر جدهم الأول زين مع جماعته إلى الضفة الغربية إثر الاضطرابات التي نشبت في الكرك سنة 1080 هـ / 1670م⁵. وقد أرجع أمين أبو بكر هذه الاضطرابات إلى الخلافات التي نشأت بين القبائل البدوية المقيمة في المنطقة، وخاصة بين بني عدوان، وبني صخر، وعنزة على مناطق الرعي، ومصادر المياه⁶.

استقر الشيخ زين مع جماعته في مرج ابن عامر وصار شيخاً على لواء اللجون⁷، إلا أن قبيلته واجهت صعوبة في الإقامة في المرج في فصل الشتاء، حيث تتشكل السيول والأوحال، مما اضطره إلى نقل جماعته، فاختار التلال الشرقية لقرية عرابة لغناها بالمياه، والحطب، والمراعي، وسهولة الحصول على مأوى في فصل الشتاء نظراً لكثرة كهوفها، ولا يزال مكان مخيمهم يحمل اسم قطاين⁸ زين.

¹ الراميني، تاريخ، ص 96.

² الدباغ، بلادنا، مج 5، ص 117.

³ النمر، تاريخ، ج 1، 130. الدباغ، بلادنا، مج 5، ص 117. الشهابي، حيدر أحمد، لبنان في عهد الأمراء الشهابيين، تح أسد رستم، فؤاد البستاني، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان، 1352 هـ، 1933 م، ج 3، ص 800.

⁴ أبو بكر، ملكية آل، ص 454.

⁵ النمر، تاريخ، ج 1، ص 130.

⁶ أبو بكر، ملكية آل، ص 454.

⁷ النمر، تاريخ، ج 1، ص 130.

⁸ القطان: تعبير محلي يطلق على الأرض الصالحة للزراعة، الواقعة في المناطق الجبلية، تكون على شكل مستطيل بين منحدرين أو جدارين استراتيجيين، تختلف مساحتها تبعاً لشدة الانحدار، وانفراج المنحدرات والجدران الاستنادية. أبو بكر، ملكية آل، ص 454.

تسلم مشيخة آل جرار بعد وفاة الشيخ زين ابنه محمود المكنى بأبي بكر، واستمر فيها إلى منتصف القرن الثامن عشر، حيث انقسم المخيم إلى قسمين، القسم الأول ويقم في قطاين زين بزعامة صالح، والقسم الثاني في خربة انخيل إلى الجنوب الشرقي بالقرب من قرية الزاوية¹ بزعامة محمود².

أرجع أمين أبو بكر خلفية الانقسام إلى شجار حدث بين الأخوين في قطاين زين أسفر عن عودة محمود إلى خربة انخيل، وتجهيز فرسانه لشن غارة على جماعة أخيه صالح الذي تحصن في عرابة المؤيدة له، وحصل محمود وحلفاؤه على لقب جرار نتيجة العدد الكبير الذي تم حشده لإنجاح الغارة³.

نتج عن هذه الأحداث أن قوي شأن عائلة جرار وتمكنت من القضاء على نفوذ آل نزال والمشاق⁴ بعدما تحالف مع محمد آغا النمر حوالي عام 1141هـ / 1728م، ومنذ ذلك التاريخ بدأت العائلتان بالبروز على الساحة السياسية، وكان نصيبهم من اقطاعات المشاقية قرى: عصيرة الشمالية، وياصيد، وزواتا، وطلوزة، وطمون، وطوباس، و من اقطاعات النزالية: دير الغصون، و السيلة الحارثية، و باقا الغربية، و جبج، و في عهد الشيخ محمد الزين استقرت الأسرة في صانور، حيث أعاد تعميرها، و اتخذها مركزاً لمشيخته⁵.

2- بداية نفوذ آل جرار

بدأت عائلة جرار بالظهور على الساحة السياسية في النصف الأول من القرن الثامن عشر، الأمر الذي غير موازين القوى في المنطقة، إذ إن وجودهم في لواء جنين جعل مناطق

¹ الزاوية: قرية تقع على بعد 3 كم شمال قرية صانور. تبعد 17 كم عن مدينة جنين. ابو حجر، ص 237.

² أبو بكر، ملكية آل، ص 455.

³ ن. م، ص 455.

⁴ ن.م، ص 455.

⁵ دروزة، العرب، ج 2، ص 230. فتحي، أحمد، تاريخ الريف الفلسطيني في العهد العثماني / منطقة بني زيد نموذجاً، المطبعة العربية الحديثة، رام الله، فلسطين، ط 1، 1414 هـ، 1992 م، ص 144.

نفوذهم قريبة من المناطق التابعة للشيخ ظاهر العمر الزيداني¹، الأمر الذي خلق حالة من التوتر في العلاقات بين الطرفين، و سرعان ما تحول هذا الصراع إلى صدام حقيقي، فالشيخ ظاهر العمر الذي تحول بسرعة من ملتزم في مدينة طبريا إلى الحاكم الأقوى في الجليل رأى في تزايد قوة العائلة خطراً يهدد حكمه، فبدأ بالتوسع باتجاه سنجد اللجون الخاضع لآل جرار، وكانت منطقة الصدام بين الطرفين مرج ابن عامر الذي يعتبره آل جرار منطقة حيوية بالنسبة لهم، إذ تمر عبره إحدى الطرق التجارية الرئيسية، التي تربط نابلس بدمشق، و قد اهتموا بإبقاء هذه الطريق سالكة و آمنة نظراً لتأثيرها القوي على اقتصادهم².

أثار توسع ظاهر العمر باتجاه مناطق نفوذ آل جرار في نهاية العشرينات، و بداية الثلاثينات من القرن الثامن عشر في منطقة مرج ابن عامر، و مدينة الناصرة التي كانت سوقاً لهم غضب آل جرار، و بات الصدام الفعلي بين الطرفين أمر لا مفر منه³.

أخذ آل جرار يعدون العدة لاسترجاع مرج ابن عامر و مدينة الناصرة⁴، فكتبوا إلى الشيخ رشيد الجبر شيخ عرب الصقر حلفاء ظاهر العمر، و عرضوا عليه التحالف معهم، فوافق

¹ ظاهر العمر الزيداني، ينتسب إلى قبيلة الزيدانية التي هاجرت من الحجاز، و استقرت في منطقة طبريا في النصف الثاني من القرن السابع عشر، ارتبطت بداية حكم هذه الأسرة مع تراجع نفوذ فخر الدين المعني، استخدم أسلوب الحصول على التزام جباية الضرائب، و المعاملة الحسنة للسكان في بسط نفوذه على طبريا و المناطق المجاورة لها، كما استغل وفاة سليمان باشا العظم 1743م لتوطيد نفوذه في الجليل، و نقل عاصمته إلى عكا، اهتم بشكل كبير بزراعة القطن و تصديره إلى أوروبا مما أحدث انتعاشاً كبيراً في اقتصاد عكا، و زيادة دخل خزينته مما مكنه من تنفيذ مشاريع الإعمار، و تقوية جيشه، كما تحالف مع البدو الذين استخدمهم لتوطيد حكمه، أعاد إعمار حيفا بعد أن عانت من الإهمال منذ غزو الفرنجة، حاول مد نفوذه إلى جبل نابلس إلا أنه فشل في ذلك بسبب المقاومة الشديدة التي أبدتها سكان نابلس، كلفت الدولة العثمانية و لاتها سليمان باشا العظم، و حسين باشا مكّي، و عثمان باشا الكرجي للقضاء عليه إلا أنهم فشلوا في ذلك، فأرسلت الدولة العثمانية أسطولها بقيادة القبطان حسن باشا للقضاء عليه عام 1775م و تم حصار عكا حتى رضخ الزيداني و قرر دفع الضرائب المترتبة عليه، تخلى عنه رجاله و أولاده فقرر الهرب لكن أحد جنوده المغاربة هاجمه و قطع رأسه. مناح، تاريخ، ص 47 - 71.

² دروزة، العرب، ج 2، ص 230.

³ الصباغ، ميخائيل، تاريخ الشيخ ظاهر العمر حاكم عكا و بلاد صفد، نشر و تعليق قسطنطين الباشا، مطبعة القديس بولص، حريصا، لبنان، 1354 هـ، 1935 م، ص 46، 47، 48. الصباغ، عيود، الروض الزاهر في تاريخ ظاهر، تح محد محافظة، عصام هزيمة، مؤسسة حمادة للخدمات و الدراسات الجامعية، اربد، الأردن، د.ط. د.ت، ص 32. العباسي، ص 76. المحامي، ص 62. أبو دية، ص 16.

⁴ النتل، تحسين، بني زيدان الإمارة الزيدانية ظاهر العمر الزيداني أمير الدولة الزيدانية 1685 - 1775، المركز القومي للنشر، اربد، الأردن، ط 1، د.ت، ص 75.

على هذا العرض¹، لأن الشيخ ظاهر العمر غير سياسته تجاه أبناء قبيلة الصقر، فحرمهم جزءاً من عوائدهم التي كانوا يحصلون عليها جراء مساعدتهم له في جمع الضرائب، ورأى أن يحد من تحركاتهم، بعد أن لجأ سكان القرى إليه ليحميهم من تعدياتهم على ممتلكاتهم ومزروعاتهم، بالإضافة إلى حالة الاستقرار الأمني التي سادت المنطقة، جعلته يفكر في التقليل من نفوذهم، والاستغناء عن جزء من خدماتهم².

أخذ مشايخ آل جرار وحليفهم الشيخ ابن ماضي³، وعرب الصقر يحشدون للقاء الشيخ ظاهر العمر الذي أحس باستعداداتهم، لكنه لم يعلم باشتراك الصقر في حلفهم، بل وطلب من شيخهم أن يمهده بالرجال، وخرج إلى المرج حيث جاءه من يخبره باشتراكهم في القتال فرتب الرجال استعداداً للمعركة⁴، وحشد ثلاثة آلاف مقاتل من المغاربة، وأقاربه، وحاشيته، ومن أهل الناصرة، وجوارها⁵.

وتعد معركة المنسي أهم المواجهات التي دارت بين الطرفين عام 1143 هـ / 1730م، حيث تحصن آل جرار وحلفاؤهم جنوب نهر المقطع قرب تل المنسي جنوب شرق حيفا بينما عسكر ظاهر العمر شماله، فعبر النهر، وهاجم آل جرار⁶، و التقى الطرفان في منطقة الروحة قرب المنسي، وهزم آل جرار، وقتل شيخهم إبراهيم في المعركة، وفرّ عرب الصقر، وتبع فلول آل جرار يقتل ويأسر، لأن أكثرهم كانوا من المشاة و لم يرتد عنهم حتى بلغوا جنين⁷، ثم زحف زحف بجموعه نحو نابلس، وضرب الحصار على صانور التي اعتصم بها محمد بن إبراهيم

¹ الصباغ، الروض، ص 33. دروزة، العرب، ص 305.

² الدنفي، ظاهر، ص 16. الملاحي، عشائر، ص 141.

³ ابن ماضي: شيخ آل ماضي العائلة المنتفذة في منطقة جبل الكرمل، والساحل المحاذي لها، شملت مناطق نفوذه قرى مرج ابن عامر الغربية التابعة لولاية صيدا بالإضافة إلى حيفا، والطنطورة، والطيرة التابعة لولاية دمشق. أبو دية، مقدمة، ص 15.

⁴ دروزة، العرب، ج2، ص 305. الملاحي، عشائر، ص 141.

⁵ النل، بني، ص 75.

⁶ المحامي، ظاهر، ص 162.

⁷ دروزة، العرب، ج2، ص 306. العباسي، ص 78.

الجرار، الذي طلب المساعدة من سليمان باشا العظم والي الشام¹ وكان يحكمها للمرة الثانية (1154-1156هـ / 1741-1743م) لكن الوالي كان أضعف من أن يساعده، ويضع حد لتعديات ظاهر العمر على أراضي ولايته، فأقنعهم بمهادنته، وعقد صلح معه، و بموجب هذا الصلح تعهد الطرفان بالامتناع عن التدخل في بلدة الناصرة، والتنازل عن مرج ابن عامر، وأن يخلي الشيخ ظاهر العمر الأراضي التي احتلها، وأن يقدم له زعماء جبل نابلس تعويضات مقدارها خمسمائة كيس² في كل كيس 500 قرش³، وقد وقع هذه الاتفاقية الشيخ محمد الجرار لأن الاعتداء المباشر كان على الأراضي الواقعة ضمن مناطق نفوذه⁴.

اعتبر الاتفاق نصراً مهماً لظاهر العمر، ونقطة تحول في علاقته مع الدولة العثمانية، حيث بدأت تقدر مكانته بعد أن تحول من مجرد شيخ إقطاعي صغير كغيره من مشايخ المنطقة إلى زعيم قوي تمكن من هزيمة حلفائها آل جرار⁵، وتوطيد نفوذه في مناطق جديدة لم تكن تحت تحت نفوذه من قبل، كما شكل ضربة لمكانة والي الشام الذي انتظر الفرصة المناسبة لقتال ظاهر العمر⁶.

وبعد تردد طويل خرج بإيعاز من الدولة العثمانية على رأس جيش كبير قاصداً مدينة طبريا مركزه آنذاك، وفرض الحصار على المدينة، وعلى الرغم من مساعدة النابلسيين له إلا أنه لم يتمكن من إخضاعه، فاضطر إلى فك الحصار كي يخرج على رأس قافلة الحج الشامي، وتوفي سليمان باشا قرب طبريا في 4 رجب 1156 هـ / 25 آب 1743م أثناء حملته الثانية عليها، و فشل في إلحاق الهزيمة به، واستمر الوضع حتى دخول عثمان باشا الكرجي ولاية الشام عام 1174 هـ / 1760م فخاض صراعاً معه⁷.

¹ التل،بني، ص 36.

² العباسي،تاريخ،ص 78. المحامي،ظاهر، ص 62. أبو دية، مقدمة، ص 16.

³ المحامي،ظاهر، ص 62. أبو دية،مقدمة، ص 16.

⁴ العباسي، تاريخ،ص 78. المحامي،ظاهر، ص 62. أبو دية،مقدمة، ص 16.

⁵ المحامي، ظاهر،ص 62، 63.

⁶ العباسي،تاريخ، ص 78.

⁷ ن. م، ص 78.

وفي عام 1178 هـ / 1764م حاصر عثمان باشا الصادق الكرجي والي الشام الشيخ محمد الجرار في قلعة صانور مستعيناً بالأمير يوسف الشهابي حاكم منطقة الشوف في لبنان. ولم يستطع دخولها نظراً لتأخر عسكر الشهابيين القيسيين الذين رغبوا في عدم هزيمة آل جرار الذين كانوا قيسيين مثلهم¹، بالإضافة إلى وصول حلفاء آل جرار وخاصة آل النمر مما أدى إلى انسحاب القوات المحاصرة للقلعة بعد أن تكبدت وخسارة عظيمة، وقد وصف أحد الشعراء المصاحبين للحملة صعوبة موقف الجيش المهاجم بقوله:

جينا ابلاد جدعا وما وصلها عرب وادروز والدولة تصلها

عربستان يا رب نصلها بحق البيت والعشرة الصحابة

وكان لهذا النصر دوي كبير حيث خلد هذه الواقعة أحد شعراء جبل نابلس حين قال:

صانور يا قفة النور يا ست كل القرايا

مكتوب في عالم الغيب يا رب تحمي الولايا²

وبعد حصار القلعة الطويل لم يستطع عثمان باشا الكرجي هزيمة آل جرار، وفانسحب باتجاه الشام³.

بلغ آل جرار أوج قوتهم في عهد يوسف جرار، الذي تولى مشيخة العائلة بعد وفاة أبيه محمد الزين عام 1186 هـ / 1772م، وكان قد عين في أواخر حياة والده متسلماً للواء جنين عام 1184 هـ/1770م، وفي عام 1188 هـ /1774م تولى متسلمية لواء نابلس، وجمع المتسلميتين قرابة خمس عشرة سنة دون انقطاع. اتصف بالتعقل والحكمة في اتخاذ القرارات،

¹ الشهابي، لبنان، ج 2، ص 63. المعلوف، عيسى اسكندر، دواني القطوف في تاريخ بني معلوف، المطبعة العثمانية، بعبدا، لبنان، د. ط، 1325 هـ / 1907 م، ص 206. دروزة، العرب، ج 2 ص 245. الحاج حسن، جنين، ص 115.

² النمر، تاريخ، ج 1، ص 153.

³ الشهابي، لبنان، ج 3، ص 800، 801.

والحرص على جمع شمل عائلات نابلس وعشائرها. وبذل المال للإصلاح بين الناس، وتمكن بفضل عدله وكرمه من نشر الهدوء والأمن زمن حكمه¹.

شهدت نابلس بين عامي 1201 - 1203 هـ/1786 - 1788م مواسم متعاقبة من الجفاف تسببت في حدوث مجاعة حتى اضطر الناس كما ذكر إحسان النمر إلى أكل لحم البغال، والحمير، وطحن العظام، فانتشر الغلاء الفاحش، فبذل يوسف الجرار ماله للتخفيف على الناس في محنتهم².

3- قلعة صانور

عرّف إحسان النمر القلعة بأنها الحصن المبني على طراز القصر إلا أنها تشمل على ساحة مسورة مع أبراج وبوابات³. وقلعة صانور معقل آل جرار⁴ كانت تسيطر على مدخل الطريق الرئيسية بين جنين ونابلس⁵. كما تعدّ الأهم في جبل نابلس على الإطلاق. وتتمتع بشهرة تاريخية واسعة لكثرة الحوادث التي دارت حولها، وصمودها أمام أكثر الزخوف التي حاصرتها⁶.

اختلف المؤرخون في نشأتها فأرجعها محمد عزة دروزة في كتابه العرب والعروبة إلى عهد إبراهيم ابن الشيخ جرار بن الزين الذي ورث الزعامة بعد وفاة أبيه، والذي رأى أن ينشئ قلعة له في رأس الجبل المطل على مرج صانور⁷. بينما أورد الأمير حيدر الشهابي أن الذي عمر القلعة هو الشيخ محمد⁸ بن زين بن حماد بن الناصر جرار الذي تولى متسلمية جنين عام 1184 هـ/1770م⁹.

¹ الخماش، تراجم، ص 132.

² النمر، تاريخ، ج 1، ص 156. دروزة، العرب، ج 2، ص 156. الخماش، تراجم، ص 132.

³ النمر، تاريخ، ج 2، ص 456.

⁴ مناخ، تاريخ، ص 67.

⁵ دومانى، أهالي، ص 49.

⁶ دروزة، العرب، مج 2، ص 250.

⁷ ن. م، ص 251.

⁸ الشهابي، لبنان، ج 3، ص 800.

⁹ النمر، تاريخ، ج 1، ص 150، 151.

أما إحسان النمر فأرجعها و سورها إلى عام 1188 هـ / 1774م حيث تعاون الشيخ يوسف الجرار مع إبراهيم آغا النمر في بنائها استعداداً لصد هجوم ظاهر العمر الزيداني على جبل نابلس¹.

تتكون القلعة من مجموعة من الدور الحصينة المتقاربة التي أكمل بناءها الشيخ يوسف الجرار، حيث استعان في بنائها بأمهر البنائين، والصناع من نابلس، وبالعائلات الحليفة. فأحاطها بسور من الحجارة الضخمة المبنية بالشيد، والزيت، وكتب على بوابتها:

كن رزيناً إذا أتتك الرزايا و صبوراً إذا أتتك مصيبة

فالليالي حبالى من الزمان متقلات يلدن كل عجيبة

للقلعة ثلاثة أبراج ضخمة، ذات شرفات، وثلاث بوابات، تقع بوابتها الرئيسية في الجهة الغربية، والبابان الآخران مصنوعان من الخشب السميك المصفح بالحديد، وهناك الباب السري المؤدي إلى المخابئ. وتقوم القلعة على المرتفع الجبلي، وتنتشر مساحتها على أكثر من عشرة دونمات، شملت عدة بنايات من ضمنها جامع صغير، مساحتها العمرانية 4675 متراً مربعاً². إلا أن المساحة العامة للمحيط السابق كانت تساوي عشرة أضعاف هذه المساحة، وكانت تحتل جميع مساحة قمة الجبل الذي أقيمت عليه³، يرتكز السور على قاعدة عرضها ثلاثة أمتار تتخلله تتخلله طلاقات المراقبة، وشرفات الحراسة⁴. وهو مزود بسراديب وممرات سرية تؤدي إلى التلال المجاورة الأمر الذي ساعد سكان القلعة على الصمود أمام عمليات الحصار المتتالية⁵. وتضم في صدارتها اللوان، والعقود الأخرى، وعدد من الآبار، والمغاور، ومخازن المؤن، ومخابئ الأسلحة، وبالرغم من إحاطتها بالجبال إلا أنها كانت تهاجم من جبل أبو جبين من الجهة الغربية بسبب وجود السهل وبعد جبل حريش عنها من جهة الشرق والجنوب، بينما تمتد أمامها

¹ دروزة، الرعب، مج 2، ص 250.

² الحاج حسن، جنين، ص 115.

³ النمر، تاريخ، ج 2، ص 239، ص 457.

⁴ الحاج حسن، جنين، ص 115

⁵ عياش، العمارة، ص 21.

من الجهة الجنوبية ساحة كبير خصصت للتدريب والسباق¹، يقع جبل حريش المرتفع في شرقها، وهي ليست محصنة جيداً مثل باقي القلاع، إلا أنها اعتبرت فخاً بحيث يأتي الجيش ليحاصرها فيصبح محاصراً².

دمرت القلعة بعد حملة عبد الله باشا الخزندار عليها عام 1246 هـ / 1830م³، تدميراً تاماً، إلا أن عبد الله الجرار أعاد بناءها بعد أن أذن له الخزندار⁴ إثر وصول أنباء زحف إبراهيم باشا باتجاه الشام⁵.

4- آل جرار في عهد أحمد باشا الجزائر

علاقتهم بالجزار

لم تكن العلاقة بين زعامات جنين و الولاة تسير على وتيرة واحدة بل كانت تتغير وتتأثر بالظروف. فقد تمتعت الزعامات المحلية في المنطقة كغيرهم من زعامات جبل نابلس ككل بالاستقلال الذاتي، وعدم الخضوع لأي حاكم من خارج المنطقة. واتصفت بشدة البأس، وصعوبة المراسم، وطالما وقفوا في وجه الجزائر وخلفائه، وخاصة حينما أراد زيادة الضرائب المقررة عليهم⁶.

قاوم يوسف الجرار محاولات الجزائر السيطرة على مناطق نفوذه في لواء جنين⁷، خاصة بعدما جمعت الدولة العثمانية ولايتي صيدا والشام تحت سلطته عام 1206 هـ / 1791م لتصبح المنطقة تحت نفوذه المباشر⁸، ومضى زعماء جبل نابلس يعلنون الطاعة له في عكا

¹ الحاج حسن، جنين، ص 115

² النمر، تاريخ، مج 2، ص 457.

³ ن.م، مج، 1 ص 150.

⁴ ن.م، ص 239.

⁵ المحفوظات الملكية مج 1، ص 144.

⁶ الراميني، تاريخ، ص 77.

⁷ العباسي، تاريخ، ص 97.

⁸ مناع، تاريخ، ص 84.

محملين بالهدايا باستثناء يوسف الجرار الذي اكتفى بإرسال الهدايا، وطلب خلعتة المعتادة مما أثار غضب الجزار عليه، ورفض تعيينه متسلماً على لواء جنين. فأعلن الجرار العصيان وتحصن في قلعة صانور التي كانت تعد من أقوى الحصون في ذلك الوقت¹.

تقدمت جيوش الجزار وحاصرت صانور² في ربيع سنة 1205 هـ / 1791م، وكانت قواته تزيد عن الأربعة عشر ألف جندي بينما لم تكن قوات قلعة صانور تزيد عن الألف مقاتل، ودام الحصار لمدة شهر و نصف³، لكنها صمدت لحصانتها وبسالة المدافعين عنها على الرغم من استخدام الجزار المدفعية في ضرب القلعة. فاضطر في نهاية الأمر للانسحاب⁴ في الخامس والعشرين من رمضان 1205 هـ / الثامن والعشرين من أيار 1791م، استعداداً لمرافقة قافلة الحج، وبقيت قلعة صانور عصية عليه⁵. إلا أنه عاد بعد ثلاث سنوات في عام 1209 هـ / 1794م لحصارها، واضطر لفك الحصار عنها مرة ثانية بسبب حلول الحج. ويبدو أن الهدف من الحملة هو إخضاع آل جرار وأخذ ولائهم وليس اجتثاثهم، والقضاء عليهم إذ أن العدد الكبير من الجنود المجهزين الذي استخدم أثناء الهجوم كان كافياً لاقتحام القلعة، غير أن الجزار أراد أن يحافظ على خط الرجعة مع آل جرار⁶، لكن الشيخ يوسف بقي حذراً في علاقته معه⁷. معه⁷ أراد الجزار التخلص من الشيخ يوسف الجرار، وإضعاف قوته ونفوذه. فعين الشيخ صالح صالح السلیمان شیخ عشيرة الجرادات⁸ في سيلة الحارثية، فرفض وأصر على رفضه، فدمس له له الجزار السم وقتله⁹.

¹ الشهابي، قصة، ص 84. الشهابي، لبنان، ج 3، ص 801. الراميني، تاريخ، ص 78. مناع، تاريخ، ص 84.

² الشهابي، لبنان، ج 3، ص 801.

³ الشهابي، تاريخ، ص 112. مناع، تاريخ، ص 84.

⁴ الشهابي، لبنان، ج 3، ص 801. الراميني، تاريخ، ص 78. العباسي، تاريخ، ص 97. مناع، تاريخ، ص 84.

⁵ الشهابي، لبنان، ج 3، ص 801.

⁶ مناع، تاريخ، ص 84.

⁷ الدباغ، بلادنا، مج 5، ص 120.

⁸ الجرادات: عائلة كثيرة العدد، تعود بأصولها إلى قبيلة المشاعلة الحجازية، نزح أجدادهم إلى شرق الأردن، ومنها إلى سعيير من قرى الخليل، ومنها انتشروا في غزة، ودير الغصون، وسيلة الحارثية، سمخ، وبيسان، وزبوسا، وقوعنة، ونابلس، ويافا. الدباغ، بلادنا، مج 5، ص 189.

⁹ النمر، تاريخ، ج 1، ص 209.

ولقد حاول ذلك أحمد باشا القضاء على آل جرار مدفوعاً بعدة عوامل منها: رغبته في إضعافهم و إضعاف حلفائهم آل النمر، فقرب آل طوقان أعداءهم التقليديين بعد استلامه ولايتي صيدا والشام معاً¹، وعين أحمد بك طوقان متسلماً على نابلس، وأسعد بك طوقان شيخاً على بني بني صعب، فتحالف يوسف الجرار، وإبراهيم النمر، واتفقا على قتال آل طوقان، وانضم إليهم جميع شيوخ جبل نابلس، واخذوا العهد على الثبات حتى النهاية، بدأ القتال عام 1211 هـ / 1796 م، واشتد عام 1213 هـ / 1798م، مما زاد من نقمة الجزائر عليهم².

5 - آل جرار وحملة نابليون على الشام

قرر نابليون بونابرت بعد إتمامه احتلال مصر التوجه لاحتلال بلاد الشام. وانطلقت القوات الفرنسية من القاهرة عبر صحراء سيناء، واحتلت مدن العريش، وخان يونس، وغزة، والرملة بسهولة ودون مقاومة تذكر³. وصلت القوات الفرنسية مدينة يافا في السادس والعشرين من رمضان⁴، وعسكرت حولها، وبنت المتاريس، ونصبت مدافعها، وبعد ثلاثة أيام وصل إليهم نابليون، وقاد العمليات العسكرية بنفسه⁵، ووجه قائده كليبر إنذاراً لحاميتها البالغة ثمانية آلاف مقاتل طالباً منها أن تسلم المدينة⁶ ورفض سكانها وحاميتها إنذار نابليون⁷، وأمر حاكمها بقطع رأس الرسول فوق الأسوار، ورمى بجثته نحو البحر وبرأسه نحو الجيش الفرنسي⁸.

¹ العباسي، تاريخ، ص 97.

² النمر، تاريخ، ج 1، ص 197، 198.

³ الجبرتي، عبد الرحمن، تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، 4 ج، ج 3، المطبعة العامرة، القاهرة، د.ط، 1322 هـ، ص 46. كرد علي، محمد، خطط الشام، 6 ج، ج 3، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 2، 1390 هـ / 1970 م، ص 12 جرار، حسني آدم، أسرار حملة نابليون على مصر والشام، دار الضياء، عمان، الأردن، د. ط، 1410 هـ، 1990 م، ص 17. أحمد، ص 130. شوفاني، الياس، الموجز في تاريخ فلسطين السياسي منذ فجر التاريخ حتى سنة 1949 م، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، لبنان، ط 1، 1416 هـ، 1996 م، ص 254، 255، 256.

لوكرؤا، ادوارد، الجزائر قاهر نابليون، دار الثقافة، بيروت، لبنان، د. ط، د، ت، ص 184.

³ الشهابي، لبنان، ج 1، ص 239. نوفل، نوفل، نعمة الله، ت 1887 م، كشف اللثام عن محيا الحكومة والأحكام في إقليم مصر وبر الشام، تح ميشيل أبي فاضل، جروس برس، طرابلس، لبنان، د.ط، 1410 هـ، 1990 م ص 225.

⁴ الجبرتي، عجائب، ج 3، ص 52. الشهابي، لبنان، ج 1، ص 258. نوفل، كشف، ص 226.

⁵ مناع، تاريخ، ص 95.

⁶ الشهابي، لبنان، ج 1، ص 258. نوفل، كشف، ص 226.

⁷ الشهابي، لبنان، ج 1، ص 258. نوفل، كشف، ص 226.

⁸ لوكرؤا، الجزائر، ص 191

وفي اليوم السادس من الحصار تمكنت فرقة القائد الفرنسي لان من فتح ثغرة في الأسوار، وبدأ الجنود يعبرون منها، ومن على السلالم التي نصبت على الأسوار إلى المدينة¹، وعندما أكملت عملية احتلالها شرعوا بقتل سكانها رجالاً، ونساءً، وأطفالاً، وسلبوا أموالها، واستمرت عمليات القتل والسلب و النهب طوال الليل، وكانت خسائر المدينة في الأرواح خمسة آلاف جندي²، وألفي مدني³، وما يقارب 3000 أسير، أرجعوا المصريين منهم إلى بلادهم⁴. نتج بلادهم⁴. نتج عن الأعمال الوحشية التي ارتكبتها الفرنسيون في يافا أن أصيبت البلاد بالذعر، وبدأت بمهاجمة الفرنسيين⁵.

التجهيزات العثمانية لصد الحملة الفرنسية على بلاد الشام

أ- استعدادات الدولة العثمانية

وجهت الدولة العثمانية مجموعة من المراسيم في محاولة لاستنهاض رعاياها في ألوية جنين ونابلس والقدس لمقاتلة نابليون دفاعاً عن الإسلام، وإنقاذاً لديار المسلمين⁶. وقد دعت حكام هذه الألوية إلى التصدي للقوات الفرنسية مذكرة إياهم بالأعمال الوحشية التي ارتكبتها في مصر، وسواحل بلاد الشام.مطلعة إياهم على الاستعدادات العثمانية لمواجهةها. وقد استخدم كتاب تلك المراسيم الآيات القرآنية الداعية للجهاد لتحقيق هدفهم في استنهاض الهمم⁷. ومن هذه المراسيم مرسوم وجه إلى يوسف جرار يدعو إلى إرسال ألف مقاتل مجهزين بالسلاح لقتال العسكر الفرنسي⁸، كما أصدر شيخ الإسلام في استانبول فتوى قضت بضرورة الجهاد العام⁹.

¹ لوكر، الجزائر، ص 191.

² الشهابي، لبنان، ج 1، ص 258. نوفل، كشف، ص 226.

³ الشهابي، لبنان، ج 1، ص 258. نوفل، كشف، ص 226.

⁴ مناع، تاريخ، ص 95.

⁵ النمر، تاريخ، ج 1، ص 160.

⁶ الشهابي، لبنان، ج 1، ص 239.

⁷ (س، ش) نابلس 6، 13 ر سنة 1213هـ / م 1798 م، ص 370. (س، ش) نابلس 6، 8 ذ 1214 هـ / م 1799 م،

ص 253. (س، ش) نابلس 6، (س، ش) نابلس 6، 25 ش 1215 هـ / م 1800 م، ص 253. (س، ش) نابلس 6، ل 7

1215 هـ / م 1800 م، ص 330.

⁸ (س، ش) نابلس 6، 8 ذ 1214 هـ / م 1799 م، ص 253.

⁹ مناع، تاريخ، ص 93.

وأرسل عبد الله باشا والي الشام مراسيم إلى القضاة، والعلماء، والمفتين في القدس مؤكداً فيها على إعداد العدة لمقاتلة عساكر الفرنسيين مشدداً على ضرورة إعلان التجنيد العام في مناطق القدس، ونابلس، وجنين، وأمرهم بتجهيز ألف مقاتل، فاستجاب العلماء والمفتون لهذه الدعوة، وعملوا على إصدار الفتاوى التي دعت إلى ضرورة الجهاد¹. كما أرسلت الدولة العثمانية الجيوش العثمانية إلى مصر لقتال القوات الفرنسية فيها بقيادة الصدر الأعظم عثمان باشا والوزير نصح باشا².

وقررت الدولة العثمانية تعيين الجزائر قائداً عاماً لمنطقة ساحل فلسطين في الثامن من شهر شعبان 1213 هـ،³ / 9 كانون الثاني 1799 م. وأوكلت إليه مهمة الدفاع عن هذه المنطقة. وضمت إليه مناطق طرابلس، ويافا، وغزة، وضمت ولاية الشام ليسيتر قبيل الحملة على ثلاث ولايات في بلاد الشام هي: الشام، وصيدا، وطرابلس⁴.

ب- الاستعدادات المحلية

على المستوى الرسمي

كان لأنباء توجه نابليون نحو الشام من مصر عام 1213 هـ / 1798 م أثر في تغيير سياسة أحمد باشا الجزائر تجاه زعماء جبل نابلس، فأرسل إليهم الرسائل متودداً إليهم طالباً منهم نسيان الماضي، والعمل على إرسال العساكر والسلاح⁵، ومنها تلك القصيدة التي أرسلها إلى الشيخ يوسف الجرار يطلب منه النجدة والوقوف في وجه الخطر الداهم الذي يهدد البلاد⁶.

ولما وصلت قصيدة الجزار إلى الشيخ يوسف الجرار أعد قصيدة على وزنها وقافيتها، ووجهها إلى مشايخ جبل نابلس، وبعث بأبنائه يحمل كل واحد منهم نسخة إلى مشايخ الجبل

¹ الشهابي، لبنان، ج 1، ص 239.

² (س، ش) نابلس 6، 8 ذي القعدة 1214 هـ / 1799 م، ص 253.

³ (س، ش) نابلس 6، 8 ش 1213 هـ / 1798 م، ص 366.

⁴ مناخ، تاريخ، ص 94.

⁵ مناخ، تاريخ، ص 93. جزار، اسرار، ص 108.

⁶ جزار، أسرار، ص 109.

وأمرائه، حاثاً إياهم على المشاركة في مقاومة الجيش الفرنسي الزاحف. مدركاً الدور البالغ الأهمية لتحالف القوى في المنطقة في مقاومة الفرنسيين¹. بدأ الشيخ يوسف الجرار قصيدته بالتعبير عن حزنه العميق إزاء الأخبار التي وصلتته في الغزو الفرنسي للبلاد، ثم عدد أبرز العائلات الحاكمة في لوائي جنين ونابلس خلال تلك الفترة مادحاً قوتها وشجاعتها وبسالتها في الحرب، وهي على الترتيب: آل طوقان، والنمر، والريان، والقاسم، وعطوط، والحاج محمد، وغازي، والجرادات، وعبد الهادي. وقد كان لرسائل الشيخ يوسف الجرار إلى مشايخ جبل نابلس أثر كبير في مشاركتهم في المعارك التي وقعت ضد الجيش الفرنسي في مرج ابن عامر². وقد رفعوا شعار "يا غيرة الدين، وحمية المسلمين"³.

ج- استعدادات لواء جنين

بلغت أحداث يافا زعماء جنين ونابلس فقرروا عقد اجتماع لمناقشة التطورات، وكان في رامين⁴ عند العطاعة⁵. بناءً على دعوة إبراهيم آغا النمر. وكان أبرز الحاضرين حليفه يوسف يوسف الجرار، ومتسلم نابلس أحمد طوقان. وتمخض الاجتماع عن تجهيز قوة عسكرية بقيادة حسن آغا النمر لنجدة يوسف الواكد الجبوسي الذي توجه لحرب الفرنسيين في يافا. وتجهيز قوة أخرى بقيادة محمد بن إبراهيم آغا النمر استعداداً لمواجهة الفرنسيين. وكان ممن شارك في هذا الجيش قوة من العطاعة⁶، و ذكر أكرم الراميني أن قيادة تلك القوة أسندت إلى يوسف الجرار وأحمد بك الطحان⁷.

¹ الجرار، أسرار، ص 110.

² الراميني، تاريخ، ص 79.

³ الشهابي، لبنان، ج 1، ص 239.

⁴ رامين: قرية تقع على بعد 17 كم شرق طولكرم، وعلى بعد 4 كم جنوب شرق عنباتا، تحيط بها أراضي قرى يرقة، دير شرف، عنباتا، بيت ليد، كفر اللبد، يزرع سكانها الحبوب، والفول، والخضار، والكرسنة، وأشجار الزيتون. الدباغ، بلادنا، مج 5، ص 283.

⁵ العطاعة: من شيوخ وادي الشعير، مركزهم رامين، ثم رحلوا إلى شويكة وبني صعب للدفاع عن مناطقهم أمام الهجوم الفرنسي. النمر، تاريخ، ج 1، ص 132، 133.

⁶ النمر، تاريخ، ج 1، ص 161.

⁷ الراميني، تاريخ، ص 80.

في هذا الوقت بدأت استعدادات جبل نابلس تفلق كليبر.، فكلف أحد القادة الفرنسيين ويدعى دوماس بأن يوجه مناشير لشيوخ جبل نابلس وأمرائه، ليحملهم على ترك حلف الجزائر والدخول في طاعة الفرنسيين. وكان نابليون و كل قاداته يعتقدون أن المناشير يمكن أن تؤثر فيهم¹، لكن دوماس فشل في إيجاد شخص يحمل تلك الرسائل². التقت قوات جنين ونابلس بقيادة حسن آغا النمر بالجيش الفرنسي في قاقون^{3 4}.

وكنمت في الوادي، ولما بلغها قدوم قوات نابليون أخرجت خمسمائة مقاتل تقدموا نحو العسكر الفرنسي. ليجروه نحو وادي الشعير، ولما أدرك نابليون خطتهم قسم عساكره إلى ثلاثة أقسام: توجه القسم الأول نحو الوادي، والقسمان الآخران صعدا إلى جانبي الجبل، وحينما اقتربت القوات النابلسية من الوادي ضربها الجيش الفرنسي بالمدافع، وأطلق عليها الرصاص، ثم انحدر إليها. وبدأت المعركة، التي أسفرت عن مقتل أربعمئة قتيل من النابلسيين⁵، وبعد معركة شديدة انسحب الأهالي نحو قرية زيتا، ونظموا فيها صفوفهم، وأعادوا الهجوم حتى تمكنوا من رد نابليون عن باقي قرى الجبل⁶. ودخل نابليون قرية قاقون وأمر بإحراقها⁷، لما لاقاه من مقاومة. وتوجه بعدها نحو عكا⁸، وتراجعت القوات العربية إلى نابلس وانضمت إليها قوات قدمت من عجلون، وجبل البلقاء⁹.

¹ لوكر، الجزائر، ص191.

² لوكر، الجزائر، ص 199.

³ قاقون: قرية تقع على بعد 7 كم شمال غرب طولكرم عند الطرف الشمالي لسلسلة جبال نابلس، تندرج إدارياً في ناحية الشعراوية الغربية، تحيط بالقرية أراضي طولكرم، وشويكة، ودير الغصون، والمنشية، ووادي القباني، ووادي الحوارث، تعتبر من القرى الزراعية الهامة نظراً لخصوبة تربتها حتى قيل في المثل (إن أغرقت صانور أخصبت قاقون)، اشتهرت بزراعة القمح، والعدس، والشعير، والبنذورة، والذرة، والخضروات، والزيتون، والحمضيات. المدور، عبد الرحيم، قرية قاقون، منشورات جامعة بيرزيت، مركز دراسات وتوثيق المجتمع الفلسطيني، بيرزيت، فلسطين، د. ط، 1414 هـ، 1994 م، ص 4، 31، 55. الدباغ، بلادنا، مج 5، ص 339.

⁴ الدباغ، بلادنا، مج 5، ص 337. النمر، تاريخ، مج 1، ص 161. كرد علي، خطط، ج 3، ص 13.

⁵ المدور، قرية، ص 13.

⁶ الجبرتي، عجائب، ج 3، ص 74. المدور، قرية، ص 13.

⁷ المدور، قرية، ص 13.

⁸ النمر، تاريخ، مج 1، ص 163.

⁹ الدباغ، بلادنا، مج 5، ص 337. النمر، تاريخ، مج 1، ص 161. كرد علي، خطط، ج 3، ص 13.

أرسل نابليون في أثناء حصاره عكا قائده دوماس متودداً إلى زعماء لواء جنين. عارضاً عليهم الصلح. وأظهر نفسه بمظهر المخلص للدين الإسلامي، والراعي لمصالح المسلمين. إلا أن الأهالي لم تتطل عليهم حيلته التي استخدمها أثناء احتلاله مصر، فرفضوا الصلح، وردوا رسوله إلى عكا، وقد خاب مسعاه في التوصل إلى اتفاق صلح¹. ثم توجهت الحشود النابلسية إلى جنين حيث التقت بالقوات التي أعدها يوسف الجرار. وبلغت الثمانية آلاف مقاتل. وتوجهوا جميعاً إلى مرج ابن عامر، لمهاجمة الجيش الفرنسي المرابط هناك بقيادة كليبر الذي أرسله نابليون لقتال زعماء جبل نابلس بعد فشل مفاوضات دوماس²، وبعد وصول أخبار تشير إلى استعداد القوات النابلسية لقتاله³.

قسم يوسف الجرار و الزعماء الذين رافقوه ومنهم إبراهيم آغا النمر، وأحمد الطحان، والشيخ رباح الشريدة⁴ شيخ عجلون⁵ جيشهم البالغ عدده نحو ثلاثين ألف حسب رواية النمر⁶ إلى أربعة أجزاء، وأحاطوا بالقوات الفرنسية وأخذوا بمناوشتها⁷، وكانت بداية المعارك في السابع من نيسان عام 1799 م⁸.

وصلت أخبار الموقف الحرج الذي وقعت فيه قوات كليبر إلى الناصرة، فطلب أحد عملاء الجيش الفرنسي من أهالي الناصرة النجدة من نابليون الذي كان مقر قواته في حيفا، فجهز جيشاً لنجدة قواته المحاصرة. ونصب المدافع فوق المرج، وأخذ يطلق قذائفها على القوات المحتشدة في المرج⁹، واستطاع أن يحسم المعركة لصالحه على الرغم من تفوق القوات النابلسية النابلسية عدداً بسبب تفوق مدفعيته¹⁰.

¹ المدور، تاريخ، ص 13.

² النمر، تاريخ، مج 1، ص 163

³ لوكر، الجزار، ص 229.

⁴ رباح الحمد: شيخ ناحية الكورة شرق الأردن، اشترك ضمن القوات التي قاومت قوات نابليون المعسكرة في مرج ابن عامر. شقيرات، تاريخ، ص 25.

⁵ النمر، تاريخ، مج 1، ص 163. شقيرات، تاريخ، ص 25.

⁶ النمر، تاريخ، مج 1، ص 163.

⁷ الخماش، تراجم، ص 133.

⁸ مناع، تاريخ، ص 97.

⁹ الشهابي، لبنان، ج 1، ص 264. نوفل، كشف، ص 229. كرد علي، ج 3، ص 140. النمر، تاريخ، مج 1، ص 161. الرامي، تاريخ، ص 80.

¹⁰ مناع، تاريخ، ص 97.

تراجعت قوات لوائي جنين ونابلس نحو مدينة جنين. فلاحقتها قوات نابليون البالغة نحو 500 جندي. ودخلت المدينة وخربتها¹، وأحرقت جزءاً من بلدتها القديمة² بعد أن نهبتها. واستخدمت القوات الفرنسية في 16 نيسان 1799م المدفعية المتمركزة في خروبة شمال المدينة في تدمير جزء من البلدة³، أحرق نابليون القرى المحيطة بجنين مثل العفولة ونورس⁴. وقد مارس هذه الأفعال ليجبر الناس على الاستسلام له، لكن دون جدوى، وعاد إلى الناصرة ومنها إلى حيفا مقر قيادته⁵.

فشل نابليون في احتلال عكا بعد حصار استمر شهرين. فقرر الانسحاب ببقايا جيشه، وهنا أغارت قوات يوسف جرار على مؤخرة جيشه المنسحب، ونصبت له الكمائن، وألحقت به خسائر كبيرة⁶.

مما كان له وقع حسن في نفس السلطان سليم الثالث، فأرسل يطلب الشيخ يوسف إلى استانبول، وخلع عليه لقب سلطان البر، وقدمه على مشايخ بر الشام وزعمائه، مما عاد عليه بالمكانة الرفيعة بين شيوخ نابلس، وسعة في المال والجاه لم يبلغها أحد منهم⁷.

6- آل جرار في عهد سليمان باشا العادل

بعد وفاة أحمد باشا الجزائر عام 1219هـ / 1805م عين عساكره إسماعيل باشا قائد الجيش والياً على صيدا بعد أن أخرجوه من السجن بشكل مؤقت حتى تصدر الأوامر السلطانية بخصوص الولاية. وسرعان ما صدرت أوامر السلطان لسليمان باشا أحد مماليك الجزائر الذي

¹ عياش، العمارة، ص 20. عبد الله، ملكية، ص 14.

² الشهابي، لبنان، ج 1، ص 264. نوفل، كشف، ص 229. النمر، تاريخ، مج 1، ص 164. مناع، تاريخ، ص 97. الخماش، تراجم، ص 133.

³ عبد الله، ملكية، ص 14.

⁴ مناع، تاريخ، ص 97.

⁵ الشهابي، لبنان، ج 1، ص 264. نوفل، كشف، ص 229.

⁶ الخماش، تراجم، ص 133.

⁷ ن. م، ص 133، 134.

كان في الحجاز يرافق قافلة الحج بتخليص عكا من قوات إسماعيل باشا¹ الذي رفض في بداية الأمر تسليم الولاية. فجرت مناقشات بين الطرفين انتهت بوصول الأسطول العثماني إلى عكا، اضطر على إثرها إلى التسليم في ذي الحجة عام 1219 هـ / 1805م بعد نحو عشرة أشهر من وفاة الجزائر. وبعدها ضمت الدولة ولاية دمشق إلى ولاية صيدا وبيروت، وعينت سليمان باشا العادل والياً طوال حياته. وتبعت ألوية جنين، ونابلس، والقدس والي عكا بعدما كانت جزءاً من ولاية دمشق² بين عامي 1220 - 1234 هـ / 1805 - 1818 م³. وما كان من أهالي جبل نابلس ومنهم أهالي جنين إلا الترحيب بولاية سليمان باشا العادل لما لاحظوه من فرق في سياسته، وتسامحه معهم على العكس من الجزائر الذي اتصف بالظلم والتعسف⁴.

أ- آل جرار و تمرد محمد أبو المرق⁵:

وجهت الأوامر السلطانية سليمان باشا العادل لقتال المتمرّد محمد أبي المرق في يافا عام 1222 هـ / 1807م، وإخراجه من يافا وقطع رأسه، ومصادرة أمواله. ولما كان أبو المرق رجلاً قوياً بسبب حصانة مركزه، وبما يملك من الأموال والرجال. أرسلت الدولة العثمانية

¹ العورة، تاريخ، ص 9. مناع، تاريخ ص 107.

² مناع، تاريخ ص 107. شراب، محمد، عكا ربة الأسوار والآثار والأسرار، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1، 1426 هـ، 2006 م، ص 129.

³ شراب، عكا، ص 129.

⁴ العورة، تاريخ، ص 38، 39.

⁵ محمد أبو المرق: والده علي أبو المرق متسلم غزة ثم القدس في سبعينيات القرن الثامن عشر، عينه الصدر الأعظم يوسف ضيا باشا في أوائل القرن التاسع عشر والياً على القدس و يافا و غزة، واستمر على رأس منصبه بين عامي (1214 - 1222 هـ / 1799 - 1807 م)، كان على خلاف شديد مع أحمد باشا الجزائر الذي شن عليه حملة في يافا وحاصره فيها مطلع عام 1217 هـ / 1802 م و استمر الحصار إلى السابع من آذار 1803 م، أيدت الدول العثمانية أبي المرق، و أرسلت إليه السفن المحملة بالمؤن و العتاد. إلا أن الرياح العاتية أجبرتها على الرسو في عكا لتقع حمولتها في يد الجزائر. استطاع أبو المرق إقناع الدولة العثمانية بإرسال حملة تأديبية ضد الوهابيين إلا أنه لم يجهز تلك الحملة، واستولى على مخصصاتها، مما أدى إلى عزله و إلحاق المناطق التابعة له إلى عكا، رفض أبو المرق الإذعان لأوامر الدولة العثمانية، و اعتصم بيافا مما اضطر سليمان باشا العادل خليفة الجزائر إلى قتاله، و فرض الحصار على المدينة بقيادة حسين آغا، فاضطر أبو المرق إلى الفرار من يافا، و على اثر هزيمته ارتفعت منزلة سليمان باشا لدى الدولة وسمى أبا الفتوحات. الدباغ، ج 7، ص 162، 163. عراف، شكري، أحمد باشا الجزائر 200 عام على وفاته، مؤسسة الأسوار، عكا، فلسطين، ط 1، 1424 هـ، 2004 م، ص 90 - 107.

الفرمانات إلى حكام ألوية جنين¹ و نابلس، والقدس ومشايخها ووجهائها، وما يتبعها من مناطق بضرورة مساعدة سليمان باشا في حربه بمالهم ورجالهم². استدعى سليمان باشا كلاً من يوسف جرار، والشيخ عبد الهادي أبو بكر، ووجهاء لوائي جنين و نابلس، فحضرُوا لمقابلته في عكا. وسلمهم الكتب الصادرة لباقي نواحي سناجقهم، والمراسيم التي أمرتهم بالاشتراك مع الجيش المتجه لحرب أبي المرق في يافا. سارت العساكر بقيادة حسين آغا أحد قادة جيش سليمان باشا إلى يافا، وحاصرتها، وكان من الصعب عليها أن تهزم قوات أبي المرق، فعزل سليمان باشا حسين آغا، وعين مكانه محمد آغا أبو النبوت أحد مماليك الجزائر، ومسؤول جمارك ميناء عكا³. حاول أبو المرق التحالف مع محمد علي باشا والي مصر، وأرسل إليه رسائل معلناً طاعته له طالباً منه المعونة، ووعده بالمساعدة لكنه ظل يماطل في إرسال معونته، وسرعان ما انهارت جبهة أبي المرق نتيجة مماطلة محمد علي باشا في مساعدته⁴ ودخلت قوات عكا يافا⁵، وهنا أظهر سليمان باشا ارتياحه، وأرسل الرسائل إلى مشايخ ولاية صيدا ومنهم سنجق جنين مبشراً بالنصر⁶.

ب- موقف سليمان باشا العادل من الصراع في جبل نابلس

قرب سليمان باشا آل طوقان زعماء صف اليمين في جبل نابلس على حساب آل جرار وحلفائهم آل النمر زعماء صف القيس، وعزز مكانتهم، وازدادت روابط التحالف بين موسى بك وسليمان باشا حينما ساعد آل طوقان عكا في محاربة أبي المرق، وتقديراً لهذا الموقف أعيد تعيين آل طوقان لحكم جبل نابلس⁷.

استغل موسى طوقان هذا التحالف بينه وبين والي عكا، وبدأ بتصفية حساباته مع خصومه آل جرار، وآل⁸ النمر، واستقدم بمباركة الدولة العثمانية مرتزقة، حشدتهم داخل قلعة

¹ (س، ش) نابلس 6، 1 ص 1220 هـ / 1805 م، ص 308. العورة، تاريخ، ص 82.

² العورة، تاريخ، ص 82، 83.

³ ن. م، ص 85.

⁴ العورة، تاريخ، ص 86. مناع، تاريخ، ص 114، 115.

⁵ العورة، تاريخ، ص 86. مناع، تاريخ، ص 114، 115.

⁶ ن. م، ص 117.

⁷ ن. م، ص 303.

⁸ النمر، تاريخ، ج 1، ص 189.

الجنيد¹ التي بنيت بسرعة في أطراف نابلس²، مما أدى إلى تكوين حلف مضاد من آل جرار، وآل النمر، وحلفائهم آل قاسم الأحمد شيوخ ناحية جماعين، وآل الجيوسي شيوخ ناحية بني صعب، واستمرت الصراعات بين الطرفين³ في حرب أهلية دامية امتدت بن عامي (1233 - 1239هـ / 1817م-1823م)⁴.

هاجم موسى طوقان شيوخ الحلف الثائر عليه المجتمعين في قرية جماعين⁵، فواجه مقاومة عنيفة، ووقعت معركة شديدة بين الفريقين، استغل شيوخ نابلس المتمردون على موسى طوقان الفرصة، وهاجموا المدينة دون أي صعوبة تذكر، وأعملوا القتل بجنوده، واتجهوا إلى مراكزه في قريتي بلاطة وأودلة⁶، ونهبوا محتوياتها، وهاجموه في قلعته في الجنيد التي فر منها إلى ناحية وادي الشعير⁷.

حاول موسى طوقان اغتيال داود بن يوسف جرار، فقرر داود مهاجمته عند عين الصبيان، وجمع أتباعه، وكانت الغلبة لداود جرار الذي لاحقه، وقتل في هذه المواجهات خمسين من جنوده، وابنه مصطفى الذي كان يبلغ من العمر عشر سنوات. دخلت جموع جرار من بوابة نابلس الغربية، ووقعت مواجهات بينهم وبين أهالي نابلس، وتدخلت شيوخ جبل نابلس، وطلبوا من داود جرار العودة إلى صانور، وتحالف ابن دهيس شيخ الجبارة معه، وهنا قرر موسى طوقان التراجع نظراً لخطورة الموقف⁸.

¹ الجنيد: تصغير جند، سميت بهذا الاسم نسبة إلى قبر يقع في أراضيها، قرية تبعد 6 كم غرب نابلس على قمة جبل، تحيط بها أراضي رفيديا، وبيت وزن، وصرة، يزرع في أراضيها الحبوب والخضر، والزيتون والكرمة، والتين. السدباغ، بلادنا، مج 6، 338.

² الدوماني، أهالي، ص 56.

³ النمر، تاريخ، ج 1، ص 189.

⁴ العباسي، تاريخ، ص 117. الدوماني، أهالي، ص 56.

⁵ جماعين: قرية تقع على بعد 16 كم جنوب غرب نابلس. الدباغ، بلادنا، مج 6، ص 465. شراب، معجم، ص 268.

⁶ أودلة: بضم أوله وفتح الدال واللام، قرية صغيرة تقع جنوب غرب نابلس، ترتفع 700 م عن سطح البحر. الدباغ، بلادنا، ص 300، 301.

⁷ العباسي، تاريخ، ص 118.

⁸ النمر، تاريخ، ج 1، ص 189.

إزاء الأحداث الخطيرة في نابلس، وأمام عجز والي الشام عن وقف القتال بين الأطراف المتحاربة تدخل سليمان باشا العادل، ودعا زعامات جبل نابلس، ومشايخه إلى الحضور إلى عكا، ليحكم بينهم، وكان من المدعويين موسى طوقان، وابن أخيه أسعد بك¹، والشيخ قاسم الأحمد، والشيخ موسى العثمان شيخا جماعين²، وأحمد بن يوسف جرار الذي تولى مشيخة صانور بعد وفاة والده³، وحسين عبد الهادي شيخ عرابة، وعيسى البرقاوي⁴. وبقي هؤلاء في ضيافته لمدة أسبوعين⁵، جرت خلالهما مفاوضات أسفرت عن عقد صلح في أواخر عام 1232 هـ / 1817م⁶، دفع بموجبها موسى طوقان 90 ألف قرش دية قتلى بني غازي وجماعين، كتب بها صكاً على نفسه⁷.

ج- آل جرار في عهد عبد الله باشا الخزندار

توفي سليمان باشا العادل عام 1233 هـ / 1818م. وتولى ولاية عكا بعده عبد الله باشا الخزندار⁸ مساعد الوالي الذي تعامل مع أعيان جنين، و نابلس، والقدس كما تعامل الجزار معهم. ولم تشهد فترة حكمه أي تحولات كبيرة في موازين القوى في نابلس وجبلها. فقد عززت الأسر المنتفذة فيها دورها في الإدارة والحكم المحليين⁹.

¹ العورة، تاريخ، ص 303. مناع، تاريخ، ص 114.

² النمر، تاريخ، ج 1، ص 204.

³ الدباغ، بلادنا، ج 5، ص 120.

⁴ عيسى البرقاوي: من زعماء آل البرقاوي، و من شيوخ نابلس البارزين في القرن التاسع عشر، عينه والي الشام سنة 1214 هـ / 1799 م شيخاً على وادي الشعير، و كان يشمل مجموعة من القرى هي: سبسطية، برقة، زواتا، دير شرف، الناقورة، نصف جبيل، بيت امرين، بزارية، اجنسنيا، توسط لدى عبد الله الخزندار لآل جرار المحاصرين عام 1246 / 1830، شارك في الثورة على إبراهيم باشا عام 1250 هـ / 1834 م، حيث كان من ضمن المشايخ الذين اعتقلهم، وأعدم في دمشق. دروزة، ج2، 282، 283. الخماش، تراجم، ص122.

⁶ العورة، تاريخ، ص 303. مناع، تاريخ، ص 114، 115.

⁷ مناع، تاريخ، ص 117.

⁸ النمر، تاريخ، ج 1، ص 204.

⁸ شراب، عكا، ص 131.

⁹ مناع، تاريخ، ص 124.

تجدد القتال بين آل طوقان وآل جرار في عهد عبد الله باشا. فعزل والي الشام - مستفيداً من تبدل حكام عكا - موسى طوقان عن متسلمية نابلس وعين مكانه أحمد جرار. ليخسر آل طوقان نتيجة ذلك التفوق الذي أحرزوه في عهد سليمان باشا العادل. لكن موسى طوقان لم يستسلم، وعقد تحالفاً مع عبد الله باشا الخزندار، وطلب منه أن يتدخل لدى والي دمشق درويش باشا لإعادته إلى حكم نابلس. فعين والي دمشق حفيده مصطفى طوقان أميراً على اللواء، وأصدر مرسوماً بذلك، حقق آل طوقان مكاسب كبيرة بعد أن تحالفوا مع والي دمشق وعكا مما هدد مكانة منافسيهم، وخاصة آل جرار¹.

ولم يمض عام على تسلم آل طوقان زعامة نابلس حتى نشب خلاف بين والي عكا ودمشق، وحاصر والي دمشق عكا بعد صدور فرمان سلطاني يقضي بنقل السلطة في عكا من عبد الله باشا إلى درويش باشا، مما أدى إلى خسارة آل طوقان الدعم السياسي الذي كانوا يتلقونه من والي عكا، حيث شدد درويش باشا قبضته على جبل نابلس، وعزل مصطفى بك طوقان عن لواء نابلس، وسلم قيادته لحسين آغا ثم لسليمان آغا، وهما من قادة عساكره، وفي هذه الأثناء عزل درويش باشا، وتولى ولاية دمشق صالح باشا²، فحصل موسى طوقان على مرسوم بتعيينه متسلماً على اللواء، و تظاهر شيوخ نابلس المعادين له بقبول عودته، وتأمروا عليه بأن دسوا له السم في القهوة في اجتماع عقد في بيت وزن³ في 16 ربيع الأول 1239 م / 20 تشرين الثاني عام 1823 م، و تمكنوا من قتله، و بذلك خسر آل طوقان زعيماً قوياً من زعمائهم⁴.

د- الحملة على صانور عام 1247 هـ / 1831م

تسلم مشيخة آل جرار بعد وفاة أحمد آغا جرار أخوه عبد الله الابن الأصغر للشيخ يوسف الجرار بالإضافة إلى متسلمية لواء جنين عام 1235هـ/1820 م. بعد أن كان تسلم

¹ مناع، تاريخ، ص 117، 118.

² ن. م، ص 118.

³ بيت وزن: قرية تتبع ناحية جوررة عمرو التابعة للواء نابلس، تبعد نصف كيلومتر من نابلس، تحيط بها أراضي قرى زواتا، رفيديا، بيت إيباء، الجنيد، صرة، و نابلس، يزرع سكانها الزيتون و اللوز و العنب و التين. الدباغ، بلاندا، مج 6، 332، 339، 340.

⁴ النمر، تاريخ، ج 1، ص 224، 225.

متسلمية نابلس في عام 1224هـ / 1808م. مما أثار حقد غريمه أسعد بك طوقان¹. وتولى متسلمية نابلس مرة أخرى في سنة 1244هـ / 1828م، وفي عام 1246هـ / 1830 حدث صراع بين والي الشام وعكا على تبعية جبال نابلس والقدس. حيث أحييت تبعيتها إلى والي عكا عبد الله الخزندار، فكتب محمود شركس والي الشام إلى المتسلمين في هاتين المقاطعتين بالخروج عن طاعة عبد الله باشا، فغضب، وعزل متسلم نابلس عبد الله الجرار، وولى مصطفى طوقان مكانه، وأخرج تبعية جنين من آل جرار، وولى عليها مملوكاً من مماليكه اسمه حسين آغا².

اشتد الخلاف بين الواليين فطلب والي الشام من حكام جبال نابلس ملاقاته في صدف لقتال والي عكا، فخرج عبد الله الجرار، والشيخ قاسم الأحمد والشيخ حسين عبد الهادي، وأحمد آغا النمر بجيوشهم إلى صدف استجابة لأوامر الوالي، لكن والي الشام خذلهم ولم يحضر. ورجعت الجموع إل صانور، وكان ذلك سبباً في زيادة نقمة عبد الله باشا الخزندار على عبد الله باشا الجرار، وبعد هذه الأحداث أعلن شيوخ جبل نابلس طاعتهم لعبد الله باشا من خلال كتاب أرسله إليه أحمد النمر بصفته وكيل متسلمية نابلس فقبل الخزندار طاعتهم، وكتب لأحمد النمر أنه أمر متسلمه أسعد بك طوقان بقبول طاعة من يريد الدخول في طاعته³، غير أن عبد الله الجرار تأخر في إعلان طاعته. لما بينه وبين أسعد طوقان من خصومة⁴، فاغتنم أسعد الفرصة وأخذ يحرض والي عكا عليه وعلى حسين عبد الهادي الذي تأخر مراعاة لحليفه عبد الله الجرار⁵. فاستدعاهما الخزندار إلى عكا فاستجاب حسين دون عبد الله، وذهب إلى عكا ليجد الوالي مغتاضاً جداً من عبد الله الجرار، وحينئذ عزم على التتكيل به، وأخذ يتحين الفرصة لإيقاع العقوبة به⁶.

واتت الفرصة عبد الله الخزندار لعقاب آل جرار، وآل عبد الهادي، حينما قتل أحد مشايخ جبل نابلس متسلمه حسين آغا في قرية جنين. فأرسل جيوشه بصحبة أسعد طوقان إلى

¹ النمر، تاريخ، ج 1، ص 238، 239. مناع، أعلام، ص 73.

² دروزة، العرب، ج 2، ص 238. النمر، تاريخ، ج 1، ص 238، 239. رستم، بشير، ص 41. مناع، أعلام، ص 73.

³ ن. م.

⁴ ن. م.

⁵ ن. م.

⁶ الشهابي، لبنان، ج 3، ص 801. الرامي، تاريخ، ص 85.

عراية فأغرى العساكر بنهب أموال آل عبد الهادي بسبب العداوة التي كانت بينه وبين حسين عبد الهادي، سافر حسين عبد الهادي إلى عكا ليقدم احتجاجه على أفعال أسعد طوقان، وجيش الولاية، فانتهاز الخزندار الفرصة، وألقى القبض عليه¹.

ومن العوامل التي أسفرت عن الأزمة بين صانور ووالي عكا امتناع عبد الله جرار عن دفع الضرائب التي فرضها عليه، وكانت أكثر بكثير مما كانت عليه لوالي دمشق حيث بلغت ألفي كيس². وهنا وجه عبد الله باشا إنذاراً له بضرورة تسليم قلعته في صانور، فلم يستجب، وأغلق أبوابها في وجه رسل الوالي، و تحصن بها. وهنا قرر الوالي عام 1246 هـ / أواخر عام 1830م مهاجمة صانور، ودك قلعتها، وحاصرها دون جدوى³.

وتكاثر المقاتلون من جبل نابلس، و وقف أهالي القرى المجاورة مع آل جرار المحاصرين، حيث أغاروا على القوات المحاصرة لها، ونهبوا ذخائرها، واشتبكوا مع القوات التي تحرسها⁴.

ونتيجة فشله في إخضاع صانور اضطر الخزندار إلى الاستعانة بالأمير بشير الشهابي⁵ الذي سار بألفين من الجنود⁶ بينهم من المملوكيين نحو مائة فارس، وسبعين راجل وذلك في 13

¹ دروزة، العرب، ج2، ص 238. النمر، تاريخ، ج 1، ص 238، 239. رستم، بشير، ص 41. مناع، أعلام، ص 73.
² مشاقفة، ميخائيل، منتخبات من الجواب على اقتراح الأحياب، ت 1306 هـ / 1888 م، منشورات المكتبة البوليسية، لبنان بيروت، ط 2، 1405 هـ / 1985، 108. كرد علي، خطط، ج 3، ص 39.

³ المملوك، دواني، ص 236.

⁴ ن. م، ص 236.

⁵ بشير الشهابي: (1181-1268 هـ / 1767-1858 م): بشير بن قاسم بن عمر بن حيدر الشهابي سادس الأمراء الشهابيين، أمير لبنان لمدة اثنتين و خمسين عاماً (1203-1256 هـ / 1788-1840 م) اختاره مشايخ لبنان، و أحمد باشا الجزائر أميراً على جبل لبنان لحزمه و اتزانه و براعته، طلب منه نابليون بونابرت المساعدة لكنه رفض ذلك، بلغ أوج قوته و نفوذه أثناء حكم سليمان باشا العادل لولاية عكا، نجح في فرض قوته بالقسوة و الدهاء و الرشوة و القضاء على المعارضين حتى لقب ببشير الرهيب، اتخذ من بتدين قلعة جعلها مقراً لحكمه، كانت تحت إمرته ما يفوق العشرة آلاف مسلح، و الى الحملة المصرية على بلاد الشام، إلا أنه بعد رحيلها اضطر إلى التحالف مع الانجليز الذين نقلوه إلى مالطا ثم إلى استانبول، مات فيها عام 1266 هـ / 1850 م، و نقل رفاته عام 1365 هـ / 1946 إلى بيت الدين ليدفن فيها. فرحان، أديب، لبنان و سوريا، مكتبة صادر، بيروت، لبنان، ط 9، 1365، 1946 م، ص 288. لوتسكي، ص 79. غرابية، تاريخ، ص 402، 403. الموسوعة الفلسطينية، مج 1، 202، 203. رستم، بشير، ص 13.

⁶ - الشهابي، لبنان، ج3، ص 803. المملوك، دواني، ص 236. النمر، تاريخ، ج 1، ص 241. الرامي، تاريخ، ص 85. الخماش، تراجم، ص 120. المملوك، دواني، ص 236.

رجب 1246 هـ / 3 كانون الثاني عام 1830 م. سار بشير إلى عكا¹، واستقبل في عكا استقبالاً رسمياً بالعساكر والموسيقى، ونزل في قصر البهجة خارج عكا. ودخل إلى المدينة ليكون والي عكا في استقباله، وطلب منه دخول قلعة صانور بأي ثمن وقال له: "إني دعوتك إلى هذه المهمة. وإن لم أقدر على أخذ قلعة صانور أنني أضع جوز فرودي في صدري وأقتل حالي"²، فوعده بشير بانجاز المهمة، وعزمه على دخول القلعة قائلاً: "إن لم آخذ القلعة أقتل نفسي" ثم سار بجيشه إلى الناصرة ودخل قرية جنين، وتوجه منها إلى صانور وانضم إلى عساكر ولاية عكا³.

وبوصوله في العاشر من كانون الثاني بلغت القوات المحاصرة للقلعة 5000 مقاتل⁴، والتقى به إبراهيم كتحذا قائد قوات عبد الله باشا الخزندار، وجميع الضباط المسؤولين عن الجيش⁵.

كتب الشهابي رسائل تطمين، وتأمين لوجوه نابلس، ولآل جرار، وحلفائهم المحاصرين في القلعة. فيها لهجة من الإنذار والتحذير من العصيان، دعاهم فيها إلى تسليم القلعة، وإعلان الطاعة لعبد الله باشا الخزندار، وإن لم يستجيبوا لذلك، فإنه سينفذ أوامر الوالي بتدمير القلعة. وأعطاهم مهلة ثلاثة أيام، غير أنه لم ينصاع لإنذار بشير الشهابي إلا القليل من المحاصرين⁶ الذين أعلنوا الطاعة، فأرسلهم الشهابي لأهل صانور المحاصرين، لينصحوهم بالاستسلام غير أنهم أصروا على عدم إعلان الطاعة وثبتوا على مواقفهم⁷.

بدأت المدافع بدك القلعة في كل يوم ما يزيد عن مائتين وخمسين قذيفة، وفي 28 شعبان/10 كانون الثاني خرج بعض المحاصرين، وهاجموا معسكر الأرناؤوط القريب من

¹ الشهابي، لبنان، ج3، ص 801. المجلد، دواني، ص236.

² الشهابي، لبنان، ج3، ص 803.

³ الشهابي، لبنان، ج3، ص 803. المجلد، دواني، ص 236.

⁴ كرد علي، خطط، ص 39.

⁵ الشهابي، لبنان، ج3، ص 804.

⁶ الشهابي، لبنان، ج3، ص 804. المجلد، دواني، ص 236.

⁷ الشهابي، لبنان، ج3، ص 801. المجلد، دواني، ص 236.

المدافع، ونشبت مناوشات بينهم، لكن الأرنؤوط استطاعوا إجبار المهاجمين على الرجوع للقلعة، وتمكن الجيش من الاقتراب من أسوار القلعة.

اشتركت نساء صانور المحاصرات في القتال فكن يرمين اللحم المغموسة بالزيت المشتعل خارج القلعة ليلاً ليتمكن الرجال من رؤية المحاصرين للقلعة، ولرميهم بالبارود. وتمكنوا من قتل أحد عشر رجلاً، وجرح أربعين آخرين، ودام قصف القلعة أربعة أيام أحس خلالها المحاصرون أن دخولها مستحيل، وأن عملية الحصار مكلفة جداً حيث كان يصرف في اليوم ما يقارب مائتي كيس¹.

أراد الأمير بشير تأمين مؤخرة جيشه، حين علم أن الأهالي تجمعوا في قرى عجة، والفندقومية، وعزرة ومنعوا مقاتليه من الوصول إلى الماء. وبدأوا بمهاجمتهم محاولين تخفيف الضغط عن قلعة صانور، حاول الشهابي التفاوض معهم إلا أنه فشل في ذلك، وفي أحد الأيام قتل رجل من جموع عجة بعض عساكر الشهابي الذين كانوا يرغبون في الحصول على الماء من نبع قريب، ومن ضمنهم أربعة شبان من دير القمر جماعة ناصيف أبي النكد² الذي قرر إثر هذه العملية مهاجمة عجة. ونشب القتال بين الطرفين، الأمر الذي انتهى بدخوله إلى القرية، وهزيمة العسكر النابلسي المتجمع فيها، فأحرق القرية ولاحق جموع النابلسيين، فتشتتوا، وقبض على الباقيين، وذبحهم، فقتل تسعاً وستين رجلاً، واعتقل أربعة عشر آخرين بعضهم من مشايخ آل جرار، فأرسل الشهابي برؤوسهم إلى عكا³.

وفي اليوم التالي هاجمت قوات الشهابي القرى المجاورة، وأعملت فيها السلب والنهب، فخاف من وقوع الفتنة بين جيشه وجيش الولاية، فوجه الأمير ملحم الشهابي والأمير عبد الله الشهابي، ليعيدا القوات الشهابية، فوجدوها عند قرية كفر راعي، حيث وقعت معركة بينهم وبين

¹ الشهابي، لبنان، ج3، ص 804.

² آل النكد: أسرة لبنانية إقطاعية، درزية، تنتمي إلى أسرة حجازية خرجت إلى فتوح مصر، وبلاد المغرب، وأقامت في مراكش، وهناك تسمت بآل النكد، ثم هاجرت إلى لبنان، وحالفت آل معن، وبعدهم حالفت منذ عام 1120 هـ الشهابيين، وهي من أسر لواء الشوف. دروزة، العرب، ج 1، ص 600. بيات، الدولة، ص 233.

³ الشهابي، لبنان، ج 3، ص 808. رستم، بشير، ص 43، 44.

القوات النابلسية التي تحصنت داخل القرية، فدخلتها القوات الشهابية وشرعت بحرقها، وقتل من النابلسيين ستة عشر رجلاً، فارتد عليهم النابلسيون، وقتلوا سبعة عشر رجلاً منهم¹.

وفي هذه الأثناء عمل الأمير بشير على استكمال استعداداته، وأخذ يحرق القرى القريبة من معسكره. فدب الرعب في قلوب النابلسيين، وولوا فارين منها، وخاف الناس، وبدأوا يستسلمون فئة فئمة. وهنا استدعى الأمير من كان عنده من شيوخ نابلس مستغلاً الموقف وأخذ يهددهم، فاعتذروا، وتعهدوا له بمال وفير، وأخذ أولادهم رهناً، وكانت قذائف المدفعية تنزل على دور صانور، فتخرق أسطحها، ولولا وجود المغاور فيها لما سلم أحد من سكانها أو المدافعين عنها².

وصلت أخبار القتل والنهب والحرق في القرى المجاورة أهل صانور المحاصرين فأيقنوا أن القلعة ستسقط، ولن يسلم أحد منهم. فراسلوا أحد ضباط عسكر عكا، ويدعى يوسف آغا الكردي، وطلبوا منه أن يقابلوه، والتمسوا منه أن يطلب لهم الأمان³. وفي هذه الأثناء وصل أسعد بك طوقان متسلم نابلس، والشيخ عيسى البرقاوي، والشيخ قاسم الأحمد، ونزلوا في خيمة الشهابي، وطلبوا منه الأمان مقابل مساعدته في تسليم القلعة.. فكتب الشهابي أماناً لآل جرار وحلفائهم على أنفسهم، وأموالهم، وكل مالهم في القلعة، ورجع أسعد بك طوقان ومعه عبد الله الجرار نائباً عن آل جرار المحاصرين في القلعة، فطمنه الشهابي وألبسه لباساً فاخراً، وأعطاه شالاً، وسمح لهم بمغادرة القلعة بعيالهم وأموالهم، وأن يسكنوا الأماكن التي يريدونها في بلادهم ويتصرفوا بممتلكاتهم، فرجع الشيخ عبد الله إلى القلعة⁴.

هـ - نهاية الحملة

وفي 22 شوال نهار الأحد تسلّم عبد الله جرار من عبد الله باشا الخزندار كتاباً تضمنت الأمان. وفي اليوم التالي خرج آل جرار من القلعة بأموالهم وكامل ما عندهم من الأمتعة،

¹ الشهابي، لبنان، ج 3، ص 808. رستم، بشير، ص 43، 44.

² الشهابي، لبنان، ج 3، ص 209. الرامي، ص 87، 88.

³ رستم، بشير، ص 43، 44. الدباغ، بلادنا، ج 5، ص 124. الخماش، تراجم، ص 120.

⁴ الشهابي، لبنان، ج 3، ص 812.

وأعطاهم الشهابي 800 دابة استخدموها في النقل، وكلف ابنه خليل بحراستهم لحين وصولهم إلى القرى التي اختاروا السكن فيها، وهي قرى: جبع، و طولوزة وعصيرة. سلمت قلعة صانور في 22 شوال / آذار بعد حصار دام ثلاثة أشهر عانت خلالها القوات المحاصرة من البرد والأمطار. ثم أمر بهدم القلعة على الأساس، وأن لا يبقى منها حجر على حجر، وأن تحرق المغاور وتهدم، وتخرّب الآبار¹، وتهدم أسورها وتحرث الأرض بالمحاريث، وألبست المدافع جوخاً أحمر دلالة على النصر. وعاد بشير الشهابي إلى لبنان²، و انسحب عسكر عكا، و سحبت المعدات العسكرية من أرض المعركة و خاصة المدافع. و غنم من القلعة ثمانية مدافع معطلة³. وقد بلغت خسائر الخزندار حسب رواية حيدر الشهابي 37 قتيلاً، و 116 جريحاً مات منهم 11 جريحاً. أما قلعة صانور فقد كان فيها وقت تسليمها 367 رجلاً. منهم 20 من بير زيت⁴، و 15 من كفر مالك⁵ من بلاد القدس، و 10 من قبلان⁶، و 30 من عزبة، و 6 من بيت دجن⁷، و 25 من الدير، و 8 من ساني، و 12 من بورين⁸، و 40 من جت⁹، و تل، 5 من كفر

¹ الشهابي، لبنان، ج 3، ص 812.

² ن. م، ص 812.

³ ن. م.

⁴ بير زيت: بلدة فلسطينية تقع على بعد 11 كم شمال رام الله، أنشئت البلدة على يد جماعات من العرب قدمت من الكرك والقدس وغزة، وأقاموا البلدة على رأس جبل يرتفع 818 م عن سطح البحر، يمارس سكانها زراعة الزيتون، وكروم العنب، معتمدين على مياه الأمطار والينابيع. شراب، معجم، ص 208، 209.

⁵ كفر مالك: قرية تقع شمال غرب رام الله يعتمد سكانها على زراعة الزيتون والعنب والتين والخضراوات، يشرب سكانها من مياه الأمطار، ومن عين سامية أقوى نبع في رام الله. شراب، معجم، ص 629.

⁶ قبلان: قرية تقع على بعد 19 كم جنوب شرق نابلس، يعتمد سكانها على الرعي، وزراعة الحبوب والبقول والخضار والزيتون والعنب والتين واللوز، تحيط بها أراضي قرى يتما، وبيننا وأوصرين وعقربا وجوريش وتلفيت. الدباغ، بلادنا، مج 6، ص 315.

⁷ بيت دجن: قرية تقع على بعد 10 كم شرقي نابلس، ترتفع 530 م عن سطح البحر، تحيط بها أراضي قرى سالم ودير الحطب وطلوزة و طمون وبيت فوريك وغور الفارعة، سميت القرية نسبة إلى الإله الكنعاني داجون، وداجون من داجان بمعنى الحنطة. الدباغ، بلادنا، مج 6، ص 289.

⁸ بورين: قرية تقع على بعد 10 كم جنوب نابلس، تتبع إدارياً إلى مجموعة القرى المعروفة بناحية جورة عمرو، ترتفع بين 600 و 650 م عن سطح البحر، تحيط بها أراضي نابلس وقرى كفر قليل، رفيديا، مادما، حوارة، عصيرة القليبية، تل، وعورتا، يزرع سكانها الحبوب والخضر، والأشجار المثمرة كالزيتون والعنب. الدباغ، بلادنا، مج 6، ص 332، 348.

⁹ جت: كلمة كنعانية تعني المعصرة، قرية تقع على بعد 15 كم شمال طولكرم بين قرى باقة الغربية وزيتا. ترتفع 130 م عن سطح البحر. إحدى القرى التابعة لناحية الشعراوية الغربية. تحيط بها أراضي قرى: زيتا، وعلار، وباقة الشرقية، وباقة الغربية، وزلفة، والمنشية يمارس سكانها الزراعة وخاصة الزيتون، ويعتنون بالماشية. الدباغ، بلادنا، مج 6، ص 315، 376، 379.

قدوم¹، و 6 من عزموط² من مشاريق البيتاوي، و 4 من سينيا، و 15 من جماعين³، و 12 من من برقة⁴، 10 من دير شرف⁵، و 6 من سيلا الظهر، و 10 من عجة، و 20 من عرابة، و 60 من قباطية، و 8 من فراسين، و 42 من مشايخ آل جرار⁶.

ب- آل عبد الهادي

1- أصول العائلة

تتحد أسرة عبد الهادي من حمولة أبي بكر، وتدعى أيضاً حمولة الشقران. تفرعت من هذه العائلة ستة فروع وهي: عبد الهادي، وحمدان، وموسى، وصالح، وعبد الله، وقاسم، وعساف. وأبناء هذه العائلة حجازيون⁷، نزلوا القسطل من أراضي البلقاء شرق الأردن⁸. وهم بنو عمومة آل جرار. نزل جدهم زين عرابة بعد هجرته من منطقة القسطل إثر الثورات والفتن التي حصلت في منطقة الكرك والبلقاء عام 1080 هـ / 1670م⁹ إلى مرج ابن عامر حيث واجهت عشيرته صعوبات جمة في الإقامة في الأرض الموحلة شتاءً.

¹ كفر قدوم: الكفر بمعنى القرية. و قدوم تحريف لقداما السريانية بمعنى السباق والمتقدم. قرية تقع على بعد 15 كم غرب نابلس. تحيط بها أراضي قوصين و جيت ودير شرف وبيت ليد وكور وحجة واماتين. يمارس سكانها الزراعة وخاصة الزيتون ويعتنون بالماشية. الدباغ، بلادنا، مج 6، ص 376، 379.

² عزموط: إحدى قرى مشاريق البيتاوي، قرية تقع على بعد 5 كم شرق نابلس، تحيط بها أراضي قرى عصيرة الشمالية، دير الحطب، روجيب، طولوزة، وعسكر، وبلاطة، يزرع سكانها الحبوب والعنب والزيتون، ويربى فيها القليل من الغنم. الدباغ، بلادنا، مج 6، ص 275، 284. شراب، معجم، ص 532.

³ جماعين: قرية تقع على بعد 16 كم جنوب غرب نابلس. الدباغ، بلادنا، مج 6، ص 465. شراب، معجم، ص 268.

⁴ برقة: إحدى قرى ناحية وادي الشعير، تقع على بعد 18 كم شمال غرب نابلس، ترتفع 460 - 500 م عن سطح البحر، تحيط بها أراضي قرى بيت امرين، نصف جبيل، سبسطية، بزارية، دير شرف، بلعا، جبع، الفندوقية، عطارة، سيلا الظهر، كفر رمان، ورامين، الدباغ، بلادنا، مج 6، ص 387، 413، 415. شراب، معجم، ص 151.

⁵ دير شرف: إحدى قرى ناحية وادي الشعير. تقع على بعد 9 كم شمال غرب نابلس، تنتفرع منها الطرق المؤدية إلى نابلس نابلس وطولكرم وجنين. تحيط بها أراضي قرى قوصين، برقة، بيت ليد، رامين، تزرع فيها الحبوب والقطن، والزيتون، والخضار، واللوز، والتين، والعنب، ويربى سكانها الأغنام. الدباغ، بلادنا، مج 6، ص 387، 391.

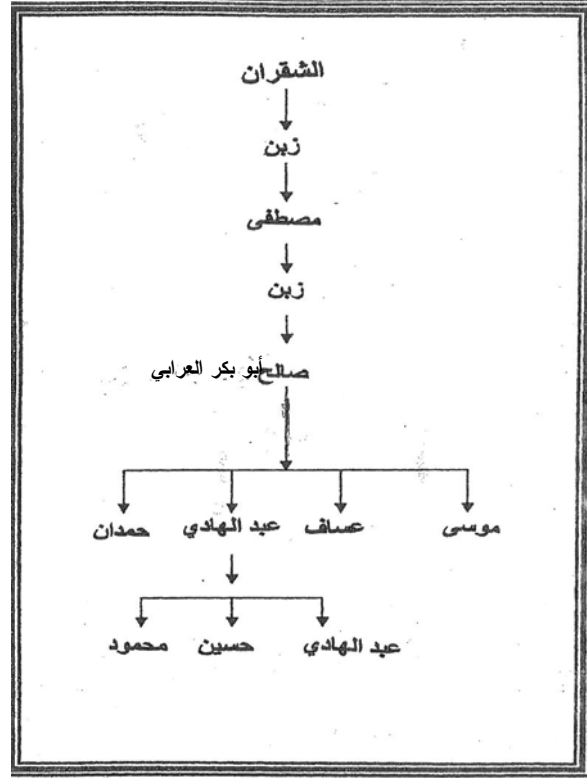
⁶ الشهابي، لبنان، ج 3، ص 816.

⁷ الحمد، فائز: كتاب عرابة الأول (الناس)، دار الأمل، اربد، الأردن، د.ط، 1415 هـ، 1995 م، ص 438.

⁸ النمر، تاريخ، ج 1، ص 130. أبو بكر، ملكية آل، ص 454. الحمد، كتاب، ص 483.

⁹ النمر، تاريخ، ج 1، ص 131. دروزة، العرب، ج 2، ص 252.

بعد وفاة الشيخ زين خلفه ابنه المكنى بأبي صالح العراقي. وبمرور الزمن أخذ نفوذه في الاتساع في عراية الأمر الذي أثار غضب وحسد زعاماتها الذين تمكنوا من التخلص منه بوليمة دعوته إليها. ونتيجة لذلك احتدم الصراع في القرية على الزعامة. وفي ضوء الخلافات التي عمت القرية، وصغر أبناء صالح و هم عبد الهادي، وحمدان، وعساف، وموسى، آثر أخوه الرحيل بهم إلى غزة¹. ولما تيقن من انتهاء الاضطرابات عاد بهم إلى القرية بعد تسع سنوات، واستلم زعامتها عبد الهادي الذي ورث أباه في المشيخة. وشرع بتثبيت نفسه، وتوسيع نفوذه فعمد إلى عقد مجموعة من التحالفات، والمصالحات، وعززت من مكانة أسرته في منطقة جنين الأمر الذي جعله زعيماً لقرية عراية حتى أواخر القرن الثامن عشر. ومكنه من أن يضع نواة القاعدة الأساسية لأسرة آل عبد الهادي² التي ما تزال تحمل اسمه إلى الآن³.



تسلسل آل عبد الهادي حتى فترة الدراسة⁴

¹ النمر، تاريخ، ج 1، ص 130. أبو بكر، ملكية آل، ص 454. الحمد، كتاب، ص 483.

² أبو بكر، ملكية آل، ص 454.

³ الدباغ، بلادنا، مج 5، ص 75. أبو بكر، ملكية آل، ص 454.

⁴ النمر، تاريخ ج 1، ص 132. حسين، عراية، ص 48.

2- تشكل نفوذ آل عبد الهادي

ورث حسين الابن الأكبر لعبد الهادي زعامة الأسرة وعرابة بعد وفاة والده. وقد تزامن ذلك مع وفاة الجزائر وتسلم سليمان باشا العادل مقاليد ولاية صيدا. حيث بدأ يعمل على تدعيم نفوذ العائلة خارج عرابة. فأخذ يتقرب إلى الوالي¹، وكاتبه حاييم فارحي وحنا العورة² اللذين كان لهما دور كبير في تقريبه من سليمان باشا، ودعمه في الحصول على مطالبه³. كما لم يتوان عن دعم ولاية صيدا والشام وفق تبعية جنين الإدارية السائدة في حملاتهم العسكرية التي شنوها لتأديب الزعامات المحلية المتمردة حتى صار من ألمع الزعامات في المنطقة الجبلية ومن شيوخ المنطقة. واستطاع جمع الحلفاء حوله⁴، وخاصة آل قاسم شيوخ جماعين، وبيت وزن، وحوارة⁵. كما استطاع أن يحصل لنفسه على جميع ضرائب وعائدات قرية عرابة. وأعفي من دفع الضرائب مكافأة له من صالح باشا والي الشام في عام 1243 هـ / 1827م⁶، وحصل على زعامة أم الفحم⁷. وكان الوالي يعتبر حسين (من خاص محاسبيه) نظراً لخدماته، وحسن سيرته، سيرته، واستقامة تعامله مع الدولة⁸. وبذلك أصبح آل عبد الهادي من الأسر الإقطاعية⁹.

استند الشيخ حسين عبد الهادي إلى قرية عرابة مركزه الحصين التي كانت تتمتع بموقع استراتيجي مميز. وكانت الآبار العامة الواقعة داخل البلدة تضمن تزويدها بالماء. كما أحاط القرية بسور¹⁰ يعرف "بسور عرابة" يلتف حول بيوت وقصور آل عبد الهادي¹¹. وكان السور

¹ مناع، أعلام، ص 261. أبو بكر، ملكية آل، ص 454. الحمد، كتاب، ص 483.

² مناع، أعلام، ص 261.

³ عياش، العمارة، ص 22.

⁴ أبو بكر، ملكية آل، ص 455.

⁵ النمر، تاريخ، مج 1، ص 348.

⁶ (س، ش) نابلس 8، ج 3 1243 هـ / 1827 م، ص 351.

⁷ النمر، تاريخ، ج 1، ص 248.

⁸ عياش، العمارة، ص 23.

⁹ النمر، تاريخ، ج 1، ص 248.

¹⁰ فتحي، تاريخ، ص 144. عياش، العمارة، ص 22.

¹¹ حسين، عرابة، ص 48.

ذا أبراج صغيرة، ومزود بأبواب مصفحة بالحديد. لتصبح عرابية في عهده القاعدة الثابتة، والمرجع الأخير لتحالف الصف القيسي¹.

ومن أعماله أيضاً إقامة جسر على نهر الأردن مازال يحمل اسمه حتى يومنا هذا، والمعروف "بجسر الشيخ حسين". وكان قد عين بعض الأشخاص المسؤولين عن حماية المسافرين عبره باتجاه ضفتي نهر الأردن².

أقام وحليفة الشيخ قاسم الأحمد شيخ ناحية جماعين علاقات حسنة مع ولاية الشام الذين كانت منطقة جبل نابلس تحت إدارتهم. وكان الأمر يمثل ردة فعل على تقريب عبد الله الخزندار والي صيدا آل طوقان أعداء آل عبد الهادي. وأسفرت هذه العلاقة الحسنة مع ولاية الشام عن استعانتهم بالشيخ حسين والشيخ قاسم الأحمد في حل بعض النزاعات العشائرية في منطقة جبل نابلس.

وفي سنة 1243 هـ / 1827م تحالف حسين عبد الهادي مع صالح باشا والي الشام الذي حضر مع جيشه إلى المنطقة لتثبيت الإدارة العثمانية في المنطقة³، وتطبيق الإصلاحات التي أعلنها السلطان محمود الثاني⁴. ويرجع عادل مناع هذا التعاون مع والي الشام في تطبيق السياسة العثمانية الجديدة في المنطقة إلى سببين رئيسيين هما: الأول: اعتقاد الشيخ حسين أن تأييد سياسة الإصلاح التي تبنتها الدولة العثمانية سوف تضعف نفوذ العائلات التقليدية صاحبة النفوذ في المنطقة. كآل طوقان وغيرهم، مما يضمن له ولأبنائه الحصول على مكانة أفضل في المنطقة مستغلين نظام الحكم والإدارة الجديد والثاني: علاقات آل طوقان الحسنة مع الخزندار والي عكا. مما اضطره للبحث عن حليف يدعمه، فوجد ذلك في ولاية الشام الذين تنافسوا مع والي الشام على حكم منطقتي القدس ونابلس⁵.

¹ فتحي، تاريخ، ص 144. عياش، العمارة، ص 22.

² حسين، عرابية، ص 48.

³ المحفوظات، ج 2، ص 345.

⁴ Mordechai , Abir , (Local leadership and early reforms in Palestine (1855- 1882) , In: Moshe Mo,osz (ed.) , Studies on Palestine during the Ottoman period , Jerusalem, 1975 , p. 284 .

⁵ مناع، أعلام، ص 8.

توجت مساعي حسين عبد الهادي في التقرب من الولاة بصدور الأوامر بإقراره على مشيخة ناحيتي الشعراوية الشرقية والغربية. الأمر الذي أثار حسد خصومه من الزعامات المحلية¹ وعلى رأسهم آل طوقان². الذين عمدوا إلى الوشاية به لدى والي صيدا عبد الله باشا الخزندار³، محاولين الوقوف أمام نفوذه المتزايد. وهنا أوعز الخزندار لقوات الولاية⁴ بقيادة أسعد بك طوقان⁵ بمهاجمة عرابة، والعمل على هدمها، وسلب مخازنها. واقتيد حسين عبد الهادي إلى سجن عكا⁶ وابنه محمد وأخوه ومكثوا هناك إلى ما قبل سقوط صانور⁷.

استغل الشيخ حسين فرصة وجوده في عكا، وتمكن من فتح حوار مع والي أسفر عن إعادة العلاقات بينهما إلى سابق عهدهما⁸. ورجع إلى عرابة بعد أن حصل على وعد بتعويض مناسب عن خسائره في هجوم جيش الولاية بقيادة متسلم نابلس أسعد بك طوقان⁹. كما تمكن من الحصول على وعد بتكليفه بمتسلمية جنين. وحصل على حق جباية الضرائب المترتبة على الاقطاعات المحلولة في لواء نابلس عام 1247 هـ / 1831م لتحول بواسطته إلى خزينة الدولة¹⁰.

كان حسين عبد الهادي في الأزمة التي اشتعلت عام 1246 هـ / 1830م بين والي الشام محمود شركس، وعكا عبد الله الخزندار ثاقب البصيرة إذ أدرك قوة الخزندار. فأسرع لإعلان الطاعة له، وعمل على إرسال مفاتيح عرابة إلى عكا، فسلمت عرابة، في حين هدمت صانور. فظهر أمره بين شيوخ المنطقة وأمراؤها، وفضله والي على عبد الله الجرار. واشترى

¹ أبو بكر، ملكية آل، ص 455.

² حسين، عرابة، ص 48.

³ أبو بكر، ملكية آل، ص 455.

⁴ ن. م، ص 455.

⁵ حسين، عرابة، ص 49.

⁶ أبو بكر، ملكية آل، ص 455.

⁷ الشهابي، الغرر، ص 801.

⁸ أبو بكر، ملكية آل، ص 455.

⁹ الشهابي، لبنان، ج 3، ص 808.

¹⁰ أبو بكر، ملكية آل، ص 455.

الشيخ حسين قصر آل جرار في نابلس. ونزل في نابلس وصار يتدخل في شؤون المنطقة. كما أصبح يتردد على عكا، ليشكل حلقة وصل بين الوالي والسكان. وكان الشيخ حسين يطمح إلى الحصول على متسلمية جنين. ولما لم يحصل عليها انقلب على الخزندار، وصار يتحين الفرصة للخروج عليه¹.

وجد حسين عبد الهادي في قدوم الحملة المصرية على بلاد الشام 1247 هـ / 1830م فرصة مناسبة لتحقيق طموحاته²، فأعلن ولاءه لإبراهيم باشا، وأصبحت عائلة آل عبد الهادي بفضل جهوده أهم أسرة في سوريا الجنوبية، و صاحبة الكلمة المسموعة طوال العهد المصري³.
المصري³.

ثم اقنع حلفاءه، وخاصة آل القاسم بالتحالف مع المصريين، وكان الأمر نقطة تحول في حياته إذ أصبح أقوى الشخصيات في المنطقة، وأوسعها نفوذاً في ظل الحكم المصري، ونجح بعد احتلال عكا في الحصول على ولاية عكا، وعين عدداً من إخوته وأولاده حكاماً على ألوية غزة، ويافا، وجنين، وأما قاسم الأحمد حليفه، فعين متسلماً على لواء القدس، وعين محمد القاسم متسلماً على لواء نابلس، وهكذا أصبح حكم فلسطين كلها تقريباً في بداية الثلاثينيات في يد آل عبد الهادي، وحلفائهم⁴.

ج- آل ارشيد

أصول العائلة

تعود أصول هذه العائلة إلى أسرة آل مقداد⁵ الكندية¹، حيث تنسب إلى الصحابي

¹ النمر، تاريخ، ج 1، ص 248.

² ابو بكر، ملكية آل، ص 456.

³ النمر، تاريخ، ج 1، ص 249.

⁴ مناع، أعلام، ص 263. فتحي، تاريخ، ص 164. الراميني، تاريخ، ص 72.

⁵ آل مقداد: عائلة تنفرع عن قبيلة طيء القحطانية، تعود بنسبها إلى طيء بن أود بن زيد بن يشجب بن عريب ابن زيد بن بن كهلان بن سبأ بن يعرب بن قحطان. كانت منازلهم في اليمن ثم ارتحلوا إلى الحجاز بجوار بني أسد. هاجرت مع حركة الفتوحات الإسلامية إلى الشام والعراق. مقابلة مع سعادة مصطفى الحاج ذيب ارشيد، القائم على أملاك آل ارشيد بتاريخ 15-3-2011م.

المقداد بن الأسود². هاجر بعض أبنائه إلى بلاد الشام و سكنوا أول الأمر في بصرى الشام، ورحل بعضهم إلى جبل لبنان ومنهم من رحل إلى فلسطين و تحديداً منطقة جنين³. حيث كانوا ضمن القبائل التي تم إسكانها في فلسطين بعد انتصار صلاح الدين الأيوبي على الصليبيين في معركة حطين عام 583 هـ / 1187م، اتخذت العائلة من قرية صير مقراً لها⁴. وقد اشتهر منها الشيخ أحمد الرشيد الذي جدد عمران صير، وما زال اسمه مذكوراً بين سطور الكتابة الموجودة فوق المضافة الواسعة التي أنشأها، و نص الكتابة:

(بسم الله الرحمن الرحيم. نصر من الله و فتح قريب، أنشأ هذا المكان المبارك سنة 1136 هـ الشيخ أحمد الرشيد)⁵. ويذكر سعادة ارشيد أن هذه المضافة أقدم أثر يعود للعائلة⁶.

تكوين زعامتها

سكنت منطقة جنين في أواخر القرن الحادي عشر وأوائل القرن الثاني عشر الهجريين عائلات متعددة كان أبرزها: آل نزال⁷ في قباطية، و آل أبو الوفا⁸ في قرية الزاوية، والربايعة⁹ في ميثلون، و آل ارشيد في صير. وكانت العائلة المنتفذة في المنطقة بين مدينة جنين ومدينة

¹ الدباغ، بلادنا، مج 5، ص 142.

¹ المقداد بن الأسود: عاش في مكة قبيل البعثة. كان من أوائل الصحابة إسلاماً. شارك في غزوة بدر. تولى أمانة الخيل مع الزبير بن العوام في غزوة أحد. شارك في فتوح الشام و مصر. توفي عن عمر يناهز السبعين عاماً و دفن في البقيع. ابن الأثير، أسد، ج 5، ص 252، 253. ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي البغدادي، توفي 597 هـ / 1200م المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق محمد عبد القادر عطا، 19 ج، ج 5، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د. ط، 1412، 1992 م، ص 42.

³ النمر، تاريخ، مج 2، ج 2، ص 170.

⁴ عبد الله، ملكية، ص 65.

⁵ زيارة ميدانية للباحثة بتاريخ 15-3-2011

⁶ مقابلة مع سعادة مصطفى الحاج ذيب ارشيد، القائم على أملاك آل ارشيد بتاريخ 15-3-2011 م.

⁷ آل نزال: من عشائر فلسطين، و هم من القبائل اليمانية. من أقدم الحمايل التي سكنت في قباطية. عماري، حنا، قاموس العشائر في الأردن وفلسطين، دار اليازوري العلمية، عمان، الأردن، ط1، 1421 هـ / 2001 م، ص 360.

⁸ آل أبو الوفا: من عشائر فلسطين، ترجع العائلة نسبها إلى بدر الدين بن محمد بن يوسف بن بدران بن يعقوب بن مطر بن سالم و هو من أولاد علي بن أبي طالب. عماري، قاموس، ص 30.

⁹ الربايعة: من عائلات منطقة جنين، نزحت من منطقة اربد في الأردن وسكنت قرية ميثلون. عماري، قاموس، ص 256.

نابلس آل المشاقي. وهي أسرة مملوكية حكمت المنطقة من مركزها في قرية ياصيد. وذلك بعدما ولاها السلطان العثماني سليم الأول بعد دخول جيشه للمنطقة. مكافأة لها على وقفها إلى جانبه ضد السلطان المملوكي قانصوة الغوري.

ويذكر سعادة ارشيد أنه في عام 1080 هـ على الأرجح حدث نزاع بين عائلة أبو الوفا وعثمان المشاقي¹، وهنا تحالفت عائلتا الربابعة وآل ارشيد معاً لنصرة آل أبي الوفا. وتوجهت العائلات الثلاث لقتال المشاقي في مرج صانور. إلا أن المعركة لم تحسم لصالح أحد. واتفق المشاقي وآل ارشيد على الصلح إثر وساطة قام بها وجوه المنطقة من أهل الخير والإصلاح وتمت دعوة المشاقي إلى صير. وقبل المشاقي الدعوة واتجه على رأس رجاله. وكان أضمر في نفسه الشر لآل ارشيد الذين استعدوا لاستقباله. ولما وصل المشاقي أصدر أوامره بقتل آل ارشيد العزل جميعاً في أثناء تقديم الغداء. وأمعن رجاله في القتل بقصد إبادتهم، وامتد القتل ليشمل الجميع إلا من كان غائباً². ويعيد محمد حافظ محمد ارشيد أسباب المجزرة إلى رفض آل ارشيد دفع الضرائب للمشاقي الذي أصر على جبايتها بالقوة. لكنهم رفضوا هذه الإهانة ووقفوا في وجهه مما حدا به إلى قتلهم جميعاً³.

ولم ينح من العائلة إلا طفل صغير يدعى أحمد وهو ابن الشيخ أحمد بن علي بن أحمد ارشيد زعيم آل ارشيد والمنطقة آنذاك، وكان برفقة أمه في زيارة أهلها عائلة الغزاوي في شرق الأردن. وحينما وصلت أنباء ما حدث في صير لم تعد الأم بطفلها إلى بلاده⁴.

¹ عثمان المشاقي: أحد زعامات جبل نابلس. عمل في جباية الضرائب. اتخذ من قرية ياصيد إحدى قرى لواء نابلس مركزاً لزعامته نظراً لحصانة موقعها الجبلي. بني فيها قصراً وبيوتاً لعماله و جنوده. و سجنأ لحبس أي شخص يتجرأ على مخالفته. اشتهر بقسوته و ظلمه للأهالي. مقابلة مع سعادة مصطفى الحاج ذيب ارشيد، القائم على أملاك آل ارشيد بتاريخ 15-3-2011 م.

² مقابلة مع سعادة مصطفى الحاج ذيب ارشيد، القائم على أملاك آل ارشيد بتاريخ 15-3-2011 م.

مقابلة مع السيد محمد حافظ محمد ارشيد، 88 سنة من صير 9-5-2011 م.

³ مقابلة مع سعادة مصطفى الحاج ذيب ارشيد، القائم على أملاك آل ارشيد بتاريخ 15-3-2011 م.

⁴ ن. م.

نشأ أحمد بن علي ارشيد في مضارب أخواله آل الغزاوي. وبرع في استخدام السيف وركوب الخيل إلا أنه كان يعاب من قبل أقرانه ومنافسيه كلما فاز في سبق أو صيد بأنه غريب لا أصل له. وكانت والدته وأخواله يهونون عليه، وضاق ذرعاً بما يتعرض له من إهانة في بيئته تعزز بالنسب وذكر الآباء، وضغط على والدته لتخبره الحقيقة وبعد رفض طويل أخبرته راجية إياه أن يقبل الاستمرار في العيش في قبيلتها.

رجع أحمد ارشيد إلى دياره. للأخذ بثأره، واسترداد أملاك أهله. ولجأ إلى آل جابر أخوال والده، وهي العائلة المتنفذة في قرية تياسير الواقعة بالقرب من طوباس. ودخل إلى مضافة في القرية وعاش فيها مدة من الزمن، ولم يخبر أحداً عن حقيقة شخصيته. وبدأ يتجول بين ياصيد وصير، مراقباً تحركات المشاقي، وتذكر الرواية التي يتناقلها آل ارشيد أنه تسلل إلى قصر عثمان المشاقي في ياصيد، ويقال إنه كان في خيمته التي نصبها في مرج صانور في رحلة للصيد. فوصل إلى مخدعه، وعرز خنجراً في وسادته. ولما استيقظ المشاقي ارتبك لأنه كان يظن أنه في من الصعب اختراق قصره والوصول إلى غرفة نومه. وهنا أرسل رجاله معلنين بين الأهالي أنه يعطي الأمان للرجل الذي تمكن من التسلل إلى قصره إن أعلن شخصيته. فظهر أحمد وتصالح مع المشاقي الذي زوجه ابنته الوحيدة وأعادته إلى بلاد آبائه. وبنى له قصراً مكوناً من خمسين بيتاً¹.

عاد أحمد ارشيد ليصطدم بالمشاقي مرة أخرى حينما أهان أتباع الأخير في سهل عرابية رجلاً من عشيرة العواملة من منطقة السلط شرق الأردن. يدعى محمد العواملة، جلا عن بلده إثر حادثة قتل. ويقال أن سبب ذلك حمايته لفتاة هربت من رجال المشاقي الذين حاولوا الاعتداء عليها، فضربوه ضرباً مبرحاً، وسلبوا محتويات بيته وأغنامه. فاضطره إلى المغادرة مهزوماً جريحاً متجهاً إلى عشيرته لطلب النجدة. وفي طريق العودة ذهب إلى صير، واستجد بشيخها أحمد، وشكا إليه أمره. فقرر الشيخ أحمد نجدة الرجل، وكانت في نفسه الرغبة في الانتقام من

¹ مقابلة مع سعادة مصطفى الحاج ذيب ارشيد، القائم على أملاك آل ارشيد بتاريخ 15-3-2011 م. مقابلة مع السيد محمد حافظ محمد ارشيد، 88 سنة من صير 9-5-2011 م.

المشاقبي. تواعد الرجلان على قتال المشاقبي، ورجع محمد العواملة إلى أهله. ليعود إلى صير في الصيف، ومعه ثلاثمائة فارس، ووراء كل فارس رديف من المشاة.

أما آل ارشيد فتحالفوا مع الربايعة في ميثلون. والتقى الطرفان في مرج صانور حيث عسكر الجيش لمدة ثلاثة أيام في المرج قرب قرية ميثلون. دارت خلالها معارك عنيفة، انتهت بالاتفاق بين الطرفين على إجراء مبارزة بين أحمد ارشيد وعثمان المشاقبي حقناً للدماء. وقد أسفرت المبارزة عن انتصار أحمد ارشيد الشاب على عثمان المشاقبي العجوز، ليقوم أحمد ارشيد بقتله. وتمكن آل ارشيد نتيجة للمعركة من تثبيت نفوذهم في المنطقة.

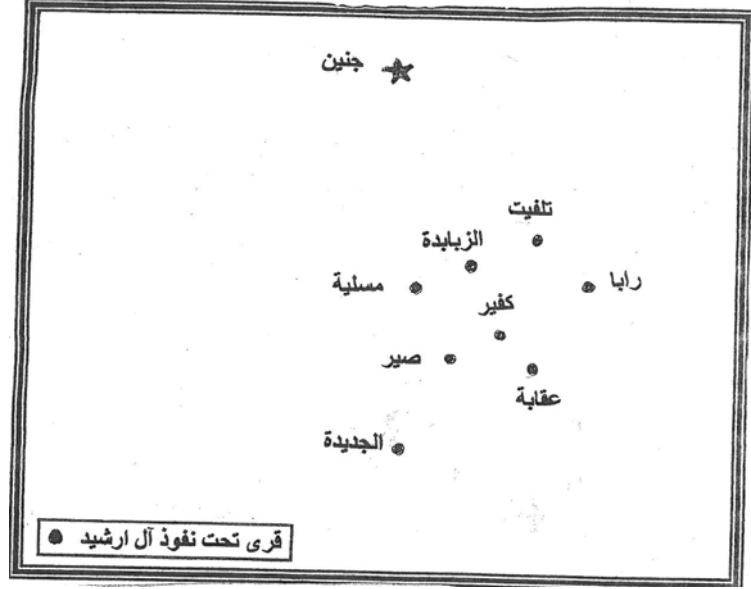
أنجب احمد ارشيد ابناً وحيداً أسماه عثمان. ورث زعامة العائلة بعد وفاة والده، وكان عثمان رجلاً قاسياً حاد الطبع. زرعت هذه القسوة في نفسه والدته المشاقبية التي كانت في حالة نفسية سيئة. إذ كانت منقسمة بين والدها الذي شاهدت مقتله بأمر عينها، وبين عائلة زوجها. وكانت نتيجة قسوة الشيخ عثمان أن فقد زعامته لصالح آل جرار. أما أكثر مشايخ آل ارشيد شهرة فكان الشيخ محمد العثمان الذي بدأ نفوذ العائلة بالبروز في عهده¹.

ويذكر سعادة ارشيد أنه كان من ضمن المشايخ الذين راسلهم الشيخ يوسف الجرار متسلم جنين، طالباً منهم المشاركة في مقاومة جيش نابليون بونابرت الزاحف باتجاه عكا: محمد العثمان اجمع لي الرجال اجمع الأبطال من كل الجهات، وهو من الذين شاركوا في معركة قاقون. حيث أبلى بلاءً حسناً إذ كان من المشايخ الشباب مقارنة بغيره من الزعامات التي قادت العمليات العسكرية ضد الفرنسيين. امتدت زعامته لتشمل قرى صير، والكفير، وتلفيت، ورايا، ومسلية، وموقع قرية الزبادة التي لم تكن عامرة آنذاك، الجديدة، وطوباس، وتياسير، وياصيد، وجزءاً من مرج صانور².

¹ مقابلة مع سعادة مصطفى الحاج ذيب ارشيد، القائم على أملاك آل ارشيد بتاريخ 15-3-2011م. مقابلة مع السيد محمد حافظ محمد ارشيد، 88 سنة من صير 9-5-2011م.

² مقابلة مع سعادة مصطفى الحاج ذيب ارشيد، القائم على أملاك آل ارشيد بتاريخ 15-3-2011م. مقابلة مع السيد محمد حافظ محمد ارشيد، 88 سنة من صير 9-5-2011م.

ورث زعامة آل ارشيد بعد وفاة محمد العثمان ابنه عبد الرحيم الذي قرر نقل مقره إلى قرية الكفير. فبنى قصرًا من طبقتين على عجل عام 1243 هـ/1827م، جعل الطبقة السفلى مخازن ومساكن للفلاحين والخدم، وكانت الطبقة العليا بيته ومضافته، وأحاط بالقصر ستة وعشرين عقداً استخدمت لتكون مساكن لإقامة بعض أفراد العائلة وأتباع الشيخ محمد العثمان¹.



خريطة تمثل مناطق نفوذ آل ارشيد في جنين²

¹ مقابلة مع سعادة مصطفى الحاج ذيب ارشيد، القائم على أملاك آل ارشيد بتاريخ 15-3-2011م.

² خريطة توضيحية رسمتها الباحثة بناء على معلومات ذكرها سعادة ارشيد عن ملكية العائلة.

الفصل الرابع

الحياة الاقتصادية

الزراعة

ملكية الأراضي

المحاصيل الزراعية

أنماط الزراعة

الثروة الحيوانية

الحرف التجارة

الفصل الرابع

الحياة الاقتصادية

تمثلت أبرز أوجه الحياة الاقتصادية في لواء جنين في قطاعات ثلاث هي: الزراعة والصناعة والتجارة. ولما كانت الزراعة هي العمود الفقري للحياة الاقتصادية في المنطقة موضوع البحث، فسيتم التركيز عليها علماً أن الصناعة كانت بدائية وحرفية يدوية.

أ- الزراعة

ستعرض الدراسة لأبرز وجوه و الحياة الزراعية مكوناتها في المنطقة موضوع البحث التي لم تختلف كثيراً عن منطقة بلاد الشام، وأبرز وجوها هي:

1- ملكية الأراضي

عانت أوضاع الملكية خلال فترة الدراسة من اضطراب شديد، بسبب تخلف وضع القوانين التي كانت تحكم عملية تملك الأرض واستغلالها في الدولة العثمانية في تلك الفترة. حيث كانت تحكم العملية مجموعة من النظم الإقطاعية التي ترجع للعهد السلجوقي، وتقاليده وأعراف بدوية فرضتها الزعامات المحلية التي تحكمت في المنطقة. الأمر الذي أفرز نزاعات وحروب أهلية بين تلك الزعامات¹.

اعتبر أمين أبو بكر الملكيات في لواء جنين أنها اقطاعات من الأراضي الأميرية كانت تتحكم بها العائلات المنتفذة من مستوى التيمار والزعامات والالتزام. وقد عملت تلك الزعامات إلى تحويلها مع مرور الزمن إلى ملكية خاصة نتيجة ما تملكه من القوة العسكرية المتمثلة في القلاع والتحصينات والجيوش غير النظامية التي شكلتها². ويمكن معالجة ملكية الأراضي خلال هذه الفترة على النحو التالي:

¹ أبو بكر، ملكية الأراضي، ص 203.

² ن.م، ص 217.

1- التيمار: وهي ترجمة فارسية لكلمة برونيا (Pronoia) اليونانية التي تعني الأراضي التي أعطيت للجند مقابل الخدمات التي يقدمونها للدولة. ويعد التيمار أدنى مستويات الإقطاع في الدولة العثمانية. ويتراوح واردة بين 3000 - 19000 آقجة وربما انخفض الحد الأدنى إلى 2000 آقجة مع أواخر القرن الثامن عشر¹.

ومن القرى التيمارية في لواء جنين جميع قرى ناحية بني حارثة، وقرى غور بيسان: سولم، والناعورة، وطمرة، وشطة، وقومية، والطيبة²، بالإضافة إلى قرى سيلة الظهر، والعطارة، والفندقومية، وعجة، ومسلية، وبرقين³.

2- الزعامت: اقطاعات منحت إلى كبار قادة الجيش والفرسان الذين كانوا يظهرون شجاعة وإقداماً في ساحات الحرب كنوع من المكافأة من الدولة. وكانت تدر دخلاً يتراوح بين (19000 - 99000 آقجة) سنوياً. وقد منحت بعض الزعامات المحلية هذا النوع من الاقطاعات بعد حلها⁴. ومن الأمثلة على هذا النوع من الإقطاع زعامت فحمة التي أعطيت للشيخ حسين عبد الهادي⁵.

3- الالتزام: وهو حق جباية الضرائب المترتبة على وحدة زراعية تتألف من قرية أو مجموعة من القرى. ويتضمن جميع الضرائب المترتبة على السكان والأرض. وكان الالتزام يورث عبر مرسوم صادر من ولاية دمشق أو عكا مقابل التعهد بجمع مبلغ معين من المال وغالباً ما كانت تحول مناطق الالتزام إلى ملكية خاصة مدى الحياة⁶. ومن الأمثلة على عقود الالتزام التي زودتنا بها سجلات محكمة نابلس الشرعية التزام حسين عبد الهادي لقرية عرابة وكان على النحو التالي: "إننا قد أنعمنا على رافع مرسومنا هذا افتخار المشايخ الكرام

¹ أبو بكر، ملكية الأراضي، ص 204.

² ن. م، ص 204، 205.

³ النمر، تاريخ، مج 2، ص 221.

⁴ أبو بكر، ملكية الأراضي، 205.

⁵ النمر، تاريخ، مج 2، ص 223.

⁶ أبو بكر، ملكية الأراضي، ص 207.

محسوبنا الشيخ حسين عبد الهادي بجميع ايراد قرية عرابة العايد لخزينتنا من مال ميرى وعبودية وخدمة مستجدة وزخاير وغيرها من ساير التكاليف، نظراً لصدق خدماته وحسن استقامته..... ولكونه من خاص محاسبينا، وأصدرنا لكم مرسومنا هذا ليكون سنداً بيده دستوري العمل إلى ما شاء الله تعالى، فالمراد لا تقارشوا قرية عرابة المرقومة بمال ميرى..... و.....، يترك جميع إيرادها عايد لطرف محسوبنا الشيخ حسين عبد الهادي المومى إليه ولأولاده من بعده، ولا يعارضه بذلك معارض ولا ينازعه منازع¹.

امتلكت عائلة جرار مساحات واسعة من الأرض في اللواء. وقد وضعت يدها على هذه الأراضي بحجة جمع الضرائب والأعشار. وقدرت المساحة التي امتلكتها في عهد يوسف جرار بنحو 50 - 100 ألف دونم. وقد رفض آل جرار تسجيل أراضيهم التي بحوزتهم في عهد يوسف الجرار. إلا أن البعض يرجح أن الحادثة تمت في عهد ابنه أحمد الجرار الذي أجاب مأمور الطابو عندما طلب إليه تسجيل أراضي العائلة قائلاً: " هالرخيم - السيف - هو طابو آل جرار"².

أما آل عبد الهادي فتعود جذور ملكيتهم في لواء جنين إلى اقطاعات الشيخ حسين عبد الهادي الذي حصل على التزام قرية عرابة عام 1242 هـ / 1826م له ولأولاده من بعده، وملكية قرى فحمة، وكفر قود، وكفيرت، وكفر دان، وفراسين، والبارد،³ وجزء من جنين⁴.

2- المحاصيل الزراعية

تنوعت المحاصيل الزراعية التي كانت تنتج في منطقة الدراسة و انقسمت إلى عدة

أقسام:

¹ (س، ش) نابلس 8، ص 359.

² عبد الله، ملكية، ص 62، 63، 64.

³ الراميني، تاريخ، ص 149. عبد الله، ملكية، ص 58.

⁴ عبد الله، ملكية، ص 58.

أ. الحبوب

مارس الفلاحون زراعة الحبوب في السهول الداخلية كمرج ابن عامر، وسهل عرابية اللذين يعدان من أجود أراضي جبل نابلس¹. نظراً لصلاحية تربتهما الطمية لزراعة هذا النوع من المحاصيل الزراعية².

1. القمح: ويأتي على رأس قائمة الحبوب التي تزرع في اللواء، لأنه الغذاء الرئيس للسكان. وتشتهر جنين بجود قمحها³، الذي استخدمه السكان في صناعة الخبز والبرغل والفريكة والسמיד⁴.

2. الشعير: يحتل المركز الثاني بعد القمح، ويستخدم علفاً للماشية، وكان يصنع منه الخبز في سنوات القحط والجفاف.

3. الذرة البيضاء: تستخدم كمادة للعلف، إلا أنها كانت تخلط مع دقيق القمح لصناعة الخبز في سنوات الجفاف⁵.

4. السمسم: يزرع في اللواء خاصة في مرج ابن عامر. وكان يباع خارج اللواء، ويستخدم لصناعة الحلوة والطحينة وزيت السمسم.

5. القطناني: وأهمها العدس والحمص والفلول، وتزرع في المناطق الوعرة⁶، وكانت تزرع إضافة إلى ذلك حبوب الكرسة، والبيقية اللتين تستخدمان علفاً للحيوانات⁷، وخاصة الأبقار والأغنام والجمال والطيور⁸.

¹ شعبان، الحياة، ص 83.

² الحسيني، محمد يونس: التطور الاجتماعي والاقتصادي في فلسطين العربية، مكتبة الطاهر إخوان، يافا، د. ط، د. ت، ص 117.

³ دومانى، أهالي، ص 43.

⁴ الحسيني، التطور، ص 117.

⁵ فريحات، حكمت: اليامون جغرافيا وتاريخ وفلكلور، دار الشروق، عمان، الأردن، ط 1، 1420 هـ، 2000م، ص 69.

⁶ ن. م، ص 69، 70.

⁷ شعبان، الحياة، ص 83.

⁸ حسين، عرابية، ص 92.

ب. الأشجار المثمرة

1. الزيتون: يعد من أهم الأشجار المثمرة التي تزرع في اللواء¹. وتعد منطقة جنين من أشهر مناطق زراعة الزيتون في جميع أنحاء فلسطين² نظراً لملائمة مناخه و تربته وارتفاعات سطحه عن مستوى البحر الملائمة لنمو هذه الشجرة. وتنتشر زراعته ابتداءً من المنحدرات الجبلية المشرفة على مرج ابن عامر حتى أعلى المرتفعات في اللواء. وبيتعد السكان عن زراعتها في السهول الداخلية كمرج ابن عامر، وسهل عرابة، وسهل تلفيت، ومرج صانور³.

تنتشر أشجار الزيتون بكثرة في قرى أم الفحم، واليامون، والسيلة الحارثية، وكفر دان، وبرقين، وكفر قود، ويعبد، وعرانة، وكفر راعي، وسيلة الظهر، والفندقومية، وجبع، وقباطية. ونقل زراعتها في الأجزاء الشرقية من اللواء. وتعتبر قباطية من أكثر القرى زيتوناً، تليها قرية يعبد⁴.

تعد شجرة الزيتون من المحاصيل الرئيسية الذي تعتمد عليه أي أسرة في منطقة الدراسة. وكانت ثروة العائلة الفلاحية تقاس بعدد جرار الزيت التي تنتجها أشجارها سنوياً. وكان الزيت المنتج الزراعي التجاري الأهم في جبل نابلس. فقد كان يلبي حاجات السكان من الغذاء والوقود، وكان يصدر إلى الأسواق المحلية والدولية، ويستخدم في صناعة الصابون⁵. وكان مصدراً هاماً من مصادر السيولة النقدية. وكثيراً ما كان يخزن في آبار عميقة في الأرض لمدة عام كامل⁶.

تتجلى أهمية هذه الشجرة في تعدد طرق الاستفادة منها، فخشبها يستخدم للوقود، وتحت منه بعض الأدوات، وتندق ثمارها وتؤكل مخللة، أو تعصر زيتاً - المادة التي تعد غذاءً رئيساً في مطبخ أهالي جنين - وكان يستخدم وقوداً للسراج، وكانت تصنع منه المراهم والأدوية. أما

¹ شعبان، الحياة، ص 83.

² الدباغ، بلاننا، مج 5، ص 50.

³ عبد الفتاح، مدينة، ص 50.

⁴ الدباغ، بلاننا، مج 5، ص 19، 20.

⁵ الدوماني، أهالي، ص 161. الراميني، تاريخ، ص 126.

⁶ الدوماني، أهالي، ص 45.

نوى الزيتون المعصور المسحوقة فتسمى الجفت، وكان مصدراً مهماً للوقود المستخدم في عمليات الطبخ، وفي التدفئة في المناقل شتاء¹.

يغرس في منطقة جنين عدة أنواع من أشجار الزيتون ومنها:

- 1- الرومي: ويعتقد بأنه يعود إلى عهد الرومان.
 - 2- النبالي: وثمرته كبيرة الحجم، خضراء اللون، وتصلح للكبيس، وهذا النوع غزير الزيت، وتعطي الثمار 25 – 40 % من وزنه زيتاً.
 - 3- الصرّي: ثماره سوداء صغيرة الحجم، ولا تصلح للكبيس، وهو غزير الزيت، وزيته من النوع الممتاز.
 - 4- الخضاري: يشبه النبالي من حيث الحجم والشكل، ويكون لون ثماره أخضر قبيل النضج ثم تتحول إلى اللون الأسود عند النضج، وهذا النوع غزير الزيت.
 - 5- الشامي: ثماره كبيرة الحجم، ذات لون بنفسجي ثم تتحول إلى اللون الأسود، ويصلح للكبيس أكثر منه للزيت².
- ويزرع في اللواء عدد من أشجار الفواكه كالرمان، والتين، والسفرجل، والمشمش، والقراصيا، والتوت، والبرتقال³، والكمثرى، والخوخ، والبرقوق⁴، بالإضافة إلى أشجار النخيل⁵، وأشجار الصبر (التين الشوكي) التي كانت تستخدم كسياج يحيط بالبساتين، ثمارها لذيدة لذيدة وتؤكل في الصباح قبل اشتداد الحر خوفاً من تطاير أشواكه إلى العيون⁶.

¹ الدوماني، أهالي، ص 45.

² فريجات، اليامون، ص 64.

³ النحال، فلسطين، ص 272. الدباغ، بلادنا، مج 5، ص 22.

⁴ الراميني، تاريخ، ص 126. الدباغ، بلادنا، مج 5، ص 22.

⁵ فريجات، اليامون، ص 68.

⁶ النحال، فلسطين، ص 272. الدباغ، بلادنا، مج 5، ص 22.

2. الخضراوات: وعلى رأسها الشتوية التي تتلاءم مع مناخ المنطقة مثل الزهرة، والملفوف، والبطاطا، والفجل، والجزر، والخس، والسبانخ، واللفت، والفول. بالإضافة إلى الخضراوات الصيفية التي تنمو بعلاً ورياً مثل البندورة، والبطيخ، والشمام، والكوسا، والفقوس، والبصل، والثوم، والملوخية، والبادنجان¹.

3. التبغ: كثرت في المنطقة زراعة التبغ، ويعد العامل المناخي العامل الرئيس في رواج زراعة هذه النبتة، ولهذا المحصول أهمية اقتصادية حيث يعتمد عليه مصدراً للرزق².

3- أنماط الزراعة و أدواتها

اعتمد الفلاح على الزراعة البعلية كنمط زراعي لعدم توفر المياه في كل مكان. لذلك توجب على الفلاح أن يدرك معطيات التربة والمناخ. وكان عليه أن يستخدم أنواعاً من المحارث التي تحفظ للتربة رطوبتها، ليستطيع النبات النمو والصمود أما حدة الشمس و خاصة في الموسم الصيفي. وعمل على حراثة الأرض مرات متعددة في الشتاء، ليتمكن من إدخال أكبر قدر من مياه المطر في التربة، كما استخدم الدورات الزراعية حيث نوع في زراعة المحاصيل الزراعية مدركاً بفطرته أهمية الأمر في حفظ المعادن والمواد المختزنة في التربة، مما يحفظ للتربة خصوبتها³. كما ساهم استخدام الدورة الزراعية في تجنب أي خسائر تنتج عن انخفاض إنتاج أي محصول حيث يعوضه ارتفاع محصول آخر⁴ واعتمد في حراثة الأرض على الحيوانات كالبغال، والحمير، والثيران. كما اعتمد في ري المحاصيل في المناطق التي تتوفر فيها المياه على القنوات التي يعمل على حفرها بدءاً من الوديان أو الينابيع لإيصال الماء إلى المزارع⁵.

¹ عبد الفتاح، مدينة، ص 55.

² شعبان، الحياة، ص 84.

³ بدران، الريف، ص 121، 122.

⁴ غنايم، لواء، ص 384.

⁵ شعبان، الحياة، ص 88.

كما استخدم أصحاب الملكيات الكبيرة الأرض نظراً لاتساعها و عزهم عن زراعتها بأنفسهم عدداً من الطرق منها¹:

1- **المرابعة**: وهي أكثر الأنماط شيوعاً في أراضي منطقة جنين². وهي عقد بين المالك والمزارع يتم من خلاله تقديم الأرض والبذار والمال والأدوات الزراعية مقابل القيام بالحراثة، وزراعة المحصول، وقطافه، وبيعه، ودفع ما يترتب على الأرض من الضرائب مقابل الحصول على ربع الإنتاج³ في نهاية الموسم⁴.

2- **المثالثة**: يقوم الفلاح بالعمل الزراعي في أرض المالك مقابل الحصول على ثلث الإنتاج.

3- **التأجير**: كان الملاكون الكبار يعملون على تأجير الأرض للفلاح مقابل مبلغ من المال يتفق عليه بين الطرفين⁵، وغالبا ما كان يتم توارث الحق في استثمار الأراضي بين الآباء والأبناء⁶.
والأبناء⁶.

4- **المغارسة**: كان الفلاح يأخذ أرضاً من المالك لزراعتها بأشجار الزيتون أو اللوزيات أو التين. وبعد إثمار الأشجار تقسم الأرض بين المزارع والمالك حسب الاتفاق الذي كان بينهما، وكانت حصة المزارع غالباً الثلث، كما في الأراضي المزروعة بالزيتون لما يحتاج من العناية والرعاية، أما الأصناف التي تزرع في الأراضي السهلية التي لا تحتاج جهداً كبيراً فكانت الربع⁷.

5- **المزارعة**: نظام زراعي يتم الاتفاق بين المزارع والمالك، حيث يعمل المزارع على زراعة الأرض مقابل حصة يتفق عليها حسب طبيعة الأرض، كانت في الأراضي السهلية الربع، وفي

¹ شعبان، الحياة، ص 88.

² عياش، العمارة، ص 56.

³ عياش، العمارة، ص 56. شعبان، الحياة، ص 88.

⁴ عياش، العمارة، ص 56.

⁵ عياش، العمارة، ص 57. شعبان، الحياة، ص 88.

⁶ عوض، مقدمة، ص 98.

⁷ حسين، عراية، ص 94.

الأراضي الجبلية الوعرة. الثلث. ويقوم المزارع بعملية حراثة الأرض، والبذر، والتعشيب، والحصاد، وغرلة الحب، ونقله إلى بيت المالك¹.

5- الضمان: حيث يعطى الفلاح قطعة أرض ليستخدما ويستغل عدداً محدوداً من الأشجار كأشجار الزيتون. ويعنى الفلاح بالأشجار وقطف المحصول ودرسه، وحراثة الأرض مقابل عدد معين من جرار الزيت يأخذها المالك والباقي يذهب للفلاح².

كما اهتمت الزعامات المحلية بزيادة الرقعة الزراعية، حيث كانت تعطي الأراضي الزراعية التي تملكها للفلاحين لاستصلاحها، أو إعادة إعمارها مقابل حصة يتفق عليها. واعتنت بحفر القنوات، وإنشاء طواحين الحبوب على مجاري الأودية لخدمة أهالي القرى. وقد ورد في إحدى حجج محكمة نابلس الشرعية عقد تملك نصف حصة قطعة أرض، وطاحونة، وقناة ماء يملكها الشيخ عبد الله الجرار في أرض بيسان لشخص يدعى احمد بن يوسف فخر الدين، مقابل إعادة إعمار الأملاك السابقة: "حضر لمجلس الشرع الشريف فخر المشايخ والمناصب المكرمين الشيخ عبد الله يوسف الجرار متسلم مدينة نابلس حالاً ومتسلم غور باسان وأذن لفخر السادات السيد احمد ابن المرحوم زين السادات المكرمين السيد يوسف فخر الدين بعمارة الطاحونة بالجسر بأرض باسان في الغور وعمارة قنابيتها من الطوال من مايه ومهما اصرفه السيد احمد المذكور في عمارة الطاحونة والقناية المذكورة يكون له فيها النصف ملك من أملاكه يتصرف فيه بالملك والحيازة تصرف الملاك في أملاكهم وذوي الحقوق في حقوقهم التصرف الشرعي"³.

الشرعي"³.

تعددت الأعمال التي كان يقوم بها الفلاحون على مدار العام من حراثة ونكش وتعشيب ودرس حبوب، أما أهم الأعمال الحقلية التي كان يمارسها على مدار العام⁴ فهي:

¹ حسين، عراية، ص 95.

² ن. م، ص 95.

³ (س، ش) نابلس 9، 15 محرم 1247 هـ، 1831 م، ص 10.

⁴ بدران، الريف، ص 121، 122.

الرقم	الأعمال الحقلية	موعدھا
1-	الحراثة التمهيديّة	تشرين أول - كانون أول
2-	حراثة الأرض و زراعة البذار الشتوية	كانون أول - كانون ثاني
3-	الحراثة التمهيديّة الأولى للبذار الصيفيّة	شباط
4-	الحراثة التمهيديّة الثانية للبذار الصيفيّة	آذار
5-	زراعة الحمص	آذار
6-	اقتلاع الأعشاب المضرة ونكش الأرض بين النباتات الشتوية	آذار - نيسان
7-	زراعة الذرة	نيسان
8-	الحراثة التمهيديّة الثالثة للمسم	نيسان
9-	زراعة المسم	أيار
10-	قلع الأعشاب و نكش الأرض أمام البذور الصيفيّة	أيار
11-	حصاد الشعير	حزيران
12-	حصاد الحلبه	حزيران
13-	حصاد القمح	حزيران - تموز
14-	حصاد الحمص	حزيران - تموز
15-	درس الشعير و الفول و الحمص و الحلبه	حزيران حتى أيلول
16-	حصاد الذرة	آب
17-	حصاد المسم	أيلول
18-	درس الذرة و المسم	أيلول - تشرين أول
19-	تذرية و غربلة القمح	تموز حتى تشرين أول

تأثرت الزراعة بعدة عوامل انعكست على الإنتاج الزراعي، أدت إلى ازدهاره أحياناً، وإلى الانحطاط أحياناً أخرى ومن أبرز هذه العوامل:

أ- الطبيعة الجغرافية: تميز لواء جنين بوجود مساحات واسعة من السهول وعلى رأسها مرج ابن عامر. والذي يشتمل على مساحات كبيرة جداً من الأراضي الخصبة الصالحة للزراعة.

ب- **المناخ:** اعتمدت الزراعة في اللواء على مياه الأمطار بشكل رئيس. مما جعل الإنتاج الزراعي يتذبذب من عام لآخر حسب سقوطها في فصل الشتاء. كما تأثرت الزراعة بدرجات الحرارة، والرطوبة النسبية والندى، وقد شهدت المنطقة موجات جفاف في الأعوام 1220 هـ / 1805م، و 1242 هـ / 1826م، و 1245 هـ / 1829م، مما أضر بحجم الإنتاج الزراعي¹. فامتنع الناس عن الزراعة، وقلت الأقوات، وغلت أسعار المواد الغذائية، وحلت المجاعة². وانعكس ذلك على قدرة الفلاح في دفع ما يترتب عليه من التزامات ضرائبية للدولة وعلى مستواه المعيشي³. تأثرت الزراعة سلبياً بمواسم الأمطار الغزيرة وخاصة في مرج صانور الذي كان يتحول إلى بحيرة صغيرة تصعب زراعته، مما يقضي على الموسمين الشتوي و الصيفي⁴.

ت- **التربة:** امتازت في لواء جنين بالخصوبة، وخاصة في مرج ابن عامر التي تتصف تربته بالعمق وخلوها من الحصى. مما زاد من خصوبتها، الأمر الذي رفع من كميات الإنتاج الزراعي^{5 6}.

ث- **المياه الجارية والينابيع:** تتميز المنطقة بوجود عدد من الأودية والينابيع، والتي استغلها الفلاح في زراعة المحاصيل الصيفية وخاصة الخضراوات⁷.

ج- **نشاط الفلاح:** يعتبر لواء جنين من المناطق الزراعية المهمة. حيث يعد النشاط الزراعي من الأنشطة الاقتصادية الرئيسية التي يتجه السكان للعمل بها. مما انعكس على ضخامة الإنتاج الزراعي وتنوعه، مما يشير إلى مدى اهتمام السكان بالعمل الزراعي⁸.

¹ شعبان، الحياة، ص 85.

² عياش، العمارة، ص 30.

³ العورة، تاريخ، ص 70، 71. الشهابي، الغرر، ج 3-، ص 776، 785.

⁴ الموسوعة، القسم العام، مج 2، ص 532، 533. النحال، فلسطين، ص 35.

⁵ تمت الإشارة إلى العوامل الثلاثة السابقة بمزيد من التوسع في الفصل الثاني من الدراسة.

⁶ شعبان، الحياة، ص 85.

⁷ عبد الفتاح، مدينة، ص 57.

⁸ شعبان، الحياة، ص 85.

ح- **غزوات الجراد:** يعد الجراد من الكوارث الطبيعية التي أثرت على الزراعة بشكل كبير، فقد تعرضت المنطقة إلى موجة جراد عام 1225 هـ / 1810 م¹، وعام 1226 هـ / 1811م أباد الجراد خلالها المحصول الصيفي وجزء من المحصول الشتوي². وفي العام التالي 1227 هـ / 1812 عاود الجراد هجومه على المنطقة ليتلف المحاصيل من جديد³. وفي عام 1235 هـ / 1819م غزت أسراب الجراد أنحاء اللواء والمناطق المجاورة، اضطر أمامها والي عكا عبد الله باشا الخزندار إلى الاستعانة بحكام السناجق وولاية الشام للقضاء عليها، وفي عام 1241 هـ / 1225م هاجمت من جديد أسراب الجراد المنطقة، وأكلت الزرع والأشجار⁴.

خ- **هجمات البدو:** هاجم البدو بشكل مستمر القرى. وعملوا على سلب أهاليها، والتعدي على ممتلكاتهم. مما دفع الفلاحين إلى طلب النجدة من الزعامات المحلية والولاية في كثير من الأحيان، وفي أحيان كثيرة اضطروا إلى خارج قراهم هرباً من هجمات البدو⁵.

د- **الخراب الذي كان يحل بالمنطقة جراء الحروب والفتن الأهلية:** تعرضت الزراعة في المنطقة للخراب أحياناً نتيجة الصراعات والفتن والحروب المتكررة التي خاضها الولاية تأديباً لمعارضتهم، أو منافسيهم من الولاية في الولايات الأخرى. أو تلك الحروب التي خاضوها لتحصيل الجزية من أشخاص امتنعوا عن دفعها لهم، بالإضافة إلى النزاعات والصراعات التي نشأت بين زعامات المنطقة على مناطق النفوذ ليبقى الجنود يسرحون في عرض البلاد وطولها يعيثون فيها الخراب، ويلقون الرعب في نفوس الأهالي، ويستولون الحيوانات، ويتلفون الزرع، وينهبون البيوت⁶.

¹ عياش، العمارة، ص 30.

² العورة، تاريخ، ص 156.

³ الراميني، تاريخ، ص 128.

⁴ الشهابي، الغرر، مج 3، ص 650، 784.

⁵ الجندي، إبراهيم رضوان: *الأرض والفلاح الفلسطيني في ظل الانتداب البريطاني*، مجلة آفاق عربية، مج 84، بغداد،

العراق، 1399 هـ، 1979م، (ص 26 - 37)، ص 36.

⁶ غصوب، مع، ص 510. عياش، العمارة، ص 30.

وقد عانى الفلاحون من الحروب المحلية القبلية التي كانت تشعلها زعاماتهم أشد المعاناة، فسواء انتصر هذا الشيخ أو ذاك كانوا يتعرضون للقتل والتشريد، وتدمير الممتلكات¹. كما تعرضت بعض مناطق لواء جنين للخراب جراء حملة نابليون بونابرت الذي دمر مدينة جنين وبعض القرى المحيطة بها، وأعمل فيها النهب والسلب².

ذ- **الضرائب:** تعددت الضرائب و الرسوم التي كان على السكان دفعها حيث بلغ عددها في بعض السنوات سبعة و تسعين ضريبة و رسماً. و يعود السبب وراء تلك الضرائب المتعددة إلى رغبة الولاة في تأمين نفقات الولاية لدفع رواتب للجند و الموظفين العاملين لديه. لذلك فرضوا الكثير من الضرائب لتأمين نفقاتهم الخاصة، و نفقات الولاية، غير أن بعض الولاة أسرفوا في فرض الضرائب التعسفية لدرجة لا يتحملها الفلاح، فعلاوة على الضرائب الرسمية كالأعشار³ و الجزية، و رسوم المواشي، و الجمارك كانت هناك ضرائب لا تدخل خزينة الدولة بل تتوجه إلى جيوب الولاة و كبار الموظفين. ففرضوا بعض الضرائب الخاصة على شجرة الزيتون و غيرها من الأشجار المثمرة، كما فرضت ضرائب على المحاصيل الزراعية عند نقلها من الحقول إلى المدن.

وأخرى على المحلات التجارية، ومنها ضريبة العزوبة التي كانت تفرض على كل شاب أعزب وقيمتها ست بارات⁴ في السنة، وضريبة الزواج وكانت تجبى عند عقد الزواج، وضريبة وضريبة الغلمانية وكانت تؤخذ عند ولادة مولود ذكر بمعدل 60 بارة عن الابن البكر، وضريبة العيدية تؤخذ في الأعياد، والخميسية تؤخذ عن كل خميس، وضريبة القдом وكانت تجبى عند تعيين الوالي، ورسوم خلعت وهي هدية للوالي، بالإضافة إلى الضريبة التي كانت تجبى على

¹ بدران،الريف، ص 119.

² عياش،العمارة، ص 30.

³ الأعشار: من الضرائب الشرعية فرضت على المحاصيل الشرعية وتبلغ نسبتها 10 % من المحصول ثم رفعت إلى 5،12 % وقد تم جبايتها في الدولة العثمانية اعتمادا على نظام الالتزام. غرابية، سوريا، ص 61.

⁴ البارة: عملة فضية، بدأت تستعملها الدولة العثمانية سنة 1066 هـ / 1620 م، و هي عبارة عن نصف فضة، واختلفت واختلفت قيمتها بين فترة و أخرى و تراوحت بين 1.5 - 2.5 أقة. الراميني، تاريخ، ص 169.

القهوة¹، وكانت تجبى بارة على أفة² قهوة، وبدعة أزمير وهي ضريبة فرضت على الشمع والقطن الخام، وضريبة المرور أو التراخيص وكانت تجبى على البضائع التي كانت تنقل من مكان لآخر³. وكان على أهالي جنين دفع ضريبة الذخيرة بالإضافة إلى الضرائب السابقة وهي عبارة عن شعير، وأغنام، وخبز، وخيش تقدم إلى الجيش المرافق للوالي لمساعدته في جباية الضرائب من المناطق الواقعة ضمن سيطرته، أو إلى الجيوش المتجهة للحرب⁴.

ر- فقر السكان: عانى السكان من الفقر نتيجة كثرة الضرائب المفروضة عليهم. حيث كان عليهم دفع الجزء الأكبر من الضريبة، ومن مظاهر فقرهم استئجار الدواب من العساكر ليستعينوا بها على العمل الزراعي⁵.

ب- الثروة الحيوانية

للثروة الحيوانية مكانة خاصة عند الفلاح فهي توازي الزراعة في أهميتها. تعد الحيوانات مصدراً للدخل والغذاء والنقل، وتأمين الملابس والمسكن والأدوات الجلدية المستخدمة لأغراض متعددة. وقد اهتمت الدولة العثمانية بالثروة الحيوانية لتأمين دخل ثابت للسكان، وضمان استقرارهم، واستمرارية دفع الضرائب، وثبات كميتها⁶. كما جمع معظم المزارعين بين بين العمل في الزراعة، وتربية الحيوانات للاستفادة من منتجاتها، لاستخدامها في الزراعة والنقل وصناعة البسط من أصوافها⁷.

¹ عوض، الإدارة، ص 164، 165. الراميني، تاريخ، ص 160.

² أفة: كلمة يرجح أنها مأخوذة من اللغة اليونانية بمعنى ثقل أو وزن، و تساوي في الدولة العثمانية 400 درهم. شعبان، الحياة، ص 105.

³ عوض، الإدارة، ص 164، 165. الراميني، تاريخ، ص 160.

⁴ الراميني، تاريخ، ص 122.

⁵ الجندي، الأرض، ص 36.

⁶ أبو الشعر، هند: تاريخ شرق الأردن في العهد العثماني 922 - 1337 / 1516 - 1918، اللجنة العليا لكتابة تاريخ الأردن، عمان، الأردن، 1421 هـ 2001 م، ص 347.

⁷ غنايم، لواء، ص 386.

1- المواشي

الأغنام: ساعد توفر الغابات في المنطقة الجبلية في لواء جنين على توفير بيئة ملائمة لتربية الحيوانات¹. وقد امتدت الغابات في القرن التاسع عشر جبل الكرمل وجبال نابلس وسهل طولكرم وخاصة في منطقة الشعراوية التي حملت هذا الاسم الذي يعني الأرض أو الروضة الكثيرة الأشجار². اقتنى بعض الأهالي عدداً كبيراً من رؤوس الماشية، وكان بعضهم يشتغل في مهنة الرعي سواءً كانت الحيوانات ملكاً له أو لغيره من أهالي القرية. وكان يقوم برعيها لقاء أجر يتفق عليه بينه وبين المالك³. كما شاركت المرأة في تربية الأغنام للاستفادة منها اقتصادياً، اقتصادياً، بهدف الحصول على منتجاتها⁴، من لحوم، وأجبان، وزبدة⁵، والمتاجرة بها لمساعدة الرجل في تحمل أعباء الإنفاق على بيتها⁶. وقد كانت منطقة جنين تنتج أشهى أنواع الأجبان في جبل نابلس، وكان يأتي أجودها من قرية يعبد⁷، وبالإضافة إلى الأغنام ربت جماعة التركمان الجواميس⁸.

2- الحيوانات العاملة

اعتبر الجمل حيوان الحمل الرئيس في المنطقة، حيث كانت القوافل الوسيلة الوحيدة للنقل. مما أعطى البدو مكانة خاصة في المجال الاقتصادي حيث كانوا المرابين الرئيسيين للجمال، وتقاضوا مبالغ كبيرة من الأموال مقابل هذا العمل⁹. كما كانت تعد أعداد الإبل التي تملكها أي أسرة مقياساً للثراء والجاه الاجتماعي، حيث كانت العائلات الثرية مثل آل عبد الهادي

¹ الدوماني، أهالي، ص 43.

² النحال، فلسطين، ص 272.

³ فريجات، الياقوت، ص 71.

⁴ شعبان، الحياة، ص 92.

⁵ الموسوعة، مج 2، ص 309.

⁶ شعبان، الحياة، ص 92.

⁷ الدوماني، أهالي، ص 43.

⁸ دفتر مفصل لواء لجون، ص 12.

⁹ غرايبة، سوريا، ص 154. عوض، الإدارة، ص 270. كنگليك، أ. و: رحلة كنگليك إلى الشرق 1834 - 1835،

ترجمة محمود العابدي، جمعية عمال المطابع التعاونية، د. م، د. ط، 1391، 1971 م، ص 8. غنايم، لواء، ص 228.

تستخدمها في نقل الزيتون والحبوب إلى نابلس ومدن الموائى¹ كمدينتي عكا ويافا². وزاد من أهمية هذا الحيوان في مجال النقل خلو المنطقة من الطرق المعبدة³. وكانت الخيل والحمير إلى جانب الجمال تستخدم كحيوانات نقل⁴. كما استخدم الفلاح الثيران، والجمال، والحمير، والبغال للقيام بعملية جر المحراث البلدي، وكان يعتمد في تغذيتها على بقايا الحقول والأعشاب الطبيعية⁵.

3- الدواجن و النحل

لا تكاد تخلو قرية من قرى لواء جنين من المناحل، وقد فرضت الدولة العثمانية ضريبة على مربى النحل تقدر بأقجة على كل خلية نحل⁶، واعتنى الفلاح بتربيته للحصول على العسل لأهميته الغذائية والعلاجية⁷، كما اعتنت الأسرة بتربية الدواجن لسد حاجاتها من اللحوم والبيض⁸.

ج- الحرف

لم توجد في المنطقة خلال فترة الدراسة صناعات متقدمة. وكانت في معظمها صناعات حرفية تسهل حياة الناس وأنشطتهم. وكل ما كان معروفاً آنذاك عبارة عن حرف يعمل به عامل أو اثنان على الأكثر.

¹ غنايم، لواء، ص 228. الدوماني، أهالي، ص 161.

² غنايم، لواء، ص 228.

³ شعبان، الحياة، ص 92.

⁴ عوض، الإدارة، ص 270. غنايم، لواء، ص 228.

⁵ بدران، الريف، ص 121.

⁶ دفتر مفصل لواء لجون، ص 12.

⁷ سرحان، نمر: موسوعة الفلكلور الفلسطيني، ق 2، دم، ط، 1، د، ت، ص 335.

⁸ حمدان، عمر: العمارة الشعبية في فلسطين، مركز التراث الشعبي، جمعية إنعاش الأسرة، البيرة، فلسطين، ط 1، 1416

1416 هـ، 1996 م، ص 68.

كانت الحرف تقليدية، يدوية¹، واعتمدت على أدوات بدائية مضى على اختراعها آلاف السنين². وكانت العلاقة بين صاحب العمل والعمال عائلية فقد كان الابن يرث الحرفة عن الأب³. كما كانت الصناعة بيتية في الغالب حيث كان أفراد الأسرة يقومون بصناعة سلعة معينة معينة ويبيعونها للتجار، ويتقاضون أجورهم على القطعة⁴.

أما أشهر الحرف التي انتشرت في منطقة الدراسة:

1- صناعة الفخار: اشتهرت قرية جبع بصناعة الفخار منذ قديم الزمان، حيث نشأت هذه الصناعة لسد حاجة السكان في المنطقة التي اشتهرت بزراعة الزيتون، وإنتاج الزيت الذي يحتاج إلى أوعية لحفظه، بالإضافة إلى الحاجة إلى أوعية لنقل الماء من العيون أو حفظه للشرب. ساعدت طبيعة الأرض والتربة الصفراء التي تنتشر في منطقتها على اشتهارها بهذه الصناعة. وكان صانع الفخار بعد تجهيز الطينة التي يستخدمها يشكلها على دولابه، وهو عبارة عن قائم عمودي مثبت على رأسه قرص تجري عليه عملية التشكيل. ويتم تشغيله عن طريق دفعه بالقدم، ويقطع الطين بالحجم الذي يناسب الأنية المراد صنعها. وبعد تشكيل الأنية تعرض في الشمس حتى تجف، ثم تشوى في تنور خاص لمدة أربع وعشرين ساعة تخرج بعدها القطع الجاهزة، ليتم عرضها للبيع. تصنع في جبع معظم أنواع الفخار اللازم لاحتياجات المنزل كالجرار⁵، والعسالي⁶، والأسرجة⁷، كما اشتهرت قرية يعبد بصناعة السفولة، والسفل وعاء فخاري مجوف كبير على شكل نصف دائرة كانت النساء يستخدمونه للغسيل اليدوي⁸.

¹ الحسيني، التطور، ص 125.

² غصوب، مع، ص 513.

³ الحسيني، التطور، ص 125.

⁴ عوض، فلسطين، ص 235.

⁵ الجرة: مكيال الزيت في الريف الفلسطيني، مصنوعة من الفخار، تتراوح سعتها بين 23، 24، 27 كغم، و تتفاوت سعتها سعتها من منطقة لأخرى. ربيع، وليد: *صناعة الفخار في جبع، مجلة التراث والمجتمع*، مج 3 جمعية إنعاش الأسرة، البيرة، فلسطين، 1399 هـ، 1978 م، (ص 146 - 152)، ص 149.

⁶ العسالي: مفردا عسلية وهي جرة صغيرة تتسع لحوالي 10 لتر ماء. ربيع، صناعة، ص 149.

⁷ ربيع، صناعة، ص 146، 147، 148، 149.

⁸ الحاج حسن، جنين، ص 238.

2- صناعة الحصر: اشتهرت قرية فقوعة بصناعة الحصر القشية من نبات الحلفا الذي كان ينبت على ضفاف وادي جالود¹.

3- البناء: كانت الجدران في الأرياف تتكون من اللبن المصنوع الطين والقش و الشيد المجفف. وكان يسقف البيت بالقصيب (البوص)، أما الطبقة الغنية فكانت تستقدم بنائين من نابلس. وتألف المبنى الشائع في لواء جنين من عقدين، وساحة مكشوفة².

4- الحدادة والسكرة: انتشرت هذه المهنة في لواء جنين في القرن التاسع عشر³. وكان الحداد يصنع سكك محريث الزراعة، وقضبان الحديد، وقضبان الشبائيك، والأبواب الحديدية، ويصلح عربات النقل⁴.

5- صناعة الخبز: كان بعض السكان يصنعون الخبز بأنفسهم في الطابون⁵، الذي وجد في ساحة كل بيت⁶. واعتمد بعضهم على الفرن الذي كان يخبز الخبز ويبيعه للناس. باستخدام الحطب الذي كان يحصل عليه من الأحراش القريبة كوقود. وكان له أجبر يساعده في صناعة العجين والخبز، ويمد بيت النار بالحطب، مقابل أجره بسيطة يتلقاها يومياً أو شهرياً. كما يأخذ الطحين الذي يضعه على فرش العجين الرخو لتسهيل رقه⁷.

6- النجارة: مهنة قديمة، أخذها أهل جنين عن نجاري نابلس. الذين كانوا يصنعون جزءاً من أثاث البيت كالخزائن، والكراسي، وحامل الفراش، والصناديق، والأبواب والشبائيك،

¹ الحاج حسن، جنين، ص 238.

² ن. م، ص 209.

³ شعبان، الحياة، ص 95.

⁴ الحاج حسن، جنين، ص 217. شعبان، الحياة، ص 95.

⁵ الطابون: بناء من الطين الجاف على شكل نصف كرة و أعلاه منقوب، يغطي عند اشعاليه بغطاء حديدي ذو مقبض من الحديد وتستخدم الأعشاب الجافة وروث البهائم بعد تجفيفه كمواد للوقود، ويتم وضعها حول الطابون من الخارج، ولا بد من نزع الغطاء عند الخبز. فتحي، تاريخ، ص 65.

⁶ الحاج حسن، جنين، ص 213. شعبان، الحياة، ص 95.

⁷ الحاج حسن، جنين، ص 213.

والمشربيات وهي شبابك من الخشب تغطي وجه النافذة لحماية البيت من أشعة الشمس أو من يحاول استراق النظر¹.

7- الجزائر: انتشرت هذه المهنة في اللواء لغناه بالأغنام، وخاصة في القرى الكبيرة. ويعمل الجزار أو اللحام أو القصاب على ذبح الأغنام في أنحاء اللواء وبييعها للناس، وكانت تذبح في قرية سيلة الظهر فقط الجمال².

8- البيطرة: اعتنى السكان بصحة خيولهم ودوابهم. وكانت هذه المهنة مهنة الأمراء والشيوخ وأرباب الخيل، يعالجونها بالكوي والأعشاب والتبخير وغيرها³.

9- الجمال: كانت ينقل المحاصيل الزراعية من الأرض إلى بيوت أصحابها أو إلى البيادر. وكان ينقل غيرها من السلع من مكان لآخر على الجمال مقابل أجر معين.

10- الحجار: وهو الذي يقوم بقطع الحجارة من الأراضي الجبلية، ويقوم بتشذيبها لأغراض البناء.

11- الجلاب: وهو تاجر المواشي الذي يقوم ببيع الحيوانات لتحقيق الربح المادي⁴.

وقد عرف أهالي اللواء مهناً أخرى كالحطاب، والسقاء الذي ينقل للناس الماء بواسطة قربة جلدية، والعتال الذي كان يحمل للناس أمتعتهم، وكان يستعين على الأحمال بربط حبال أو بسلة كبيرة يضعها على ظهره⁵، والمنجد الذي كان يصنع اللحف، والخياط، والطحان⁶. ومن الحرف والصناعات الأخرى التي مورست في اللواء صناعة الفحم. ويعود انتشار هذه الحرفة في بعض القرى إلى كثرة الأشجار الحرجية التي كانت تغطي مساحات واسعة من اللواء. ومن

¹ الحاج حسن، جنين، ص 212.

² ن. م، ص 215.

³ النمر، تاريخ، مج 2، ص 74.

⁴ حسين، عرابة، ص 105.

⁵ الحاج حسن، جنين، ص 238.

⁶ شعبان، الحياة، ص 95.

القرى التي اشتهرت بصناعة الفحم قرى: أم الفحم، وفحمة، و التي تحمل أسماء تدل على هذه الصناعة، ومن القرى الأخرى التي اشتهرت بصناعة الفحم قرية عانين¹.

د- التجارة

ساعد الموقع الجغرافي المتميز لمدينة جنين في جعلها محطة استراحة للقوافل التي تمر بها²، وساهمت سوقها التجارية في تنشيط الحركة التجارية بينها وبين القرى المجاورة لتوفير الأمن فيها من خلال تعيين حارس لها لحمايتها من المعتدين، ومن خلال بعدها عن قطاع الطرق الذين كانوا يتعرضون للقوافل التجارية³.

كان نشاط التجارة في النصف الأول من القرن التاسع عشر، محلياً ومحدوداً⁴ بسبب غياب الأمن على الطرقات⁵، ونظام الإقطاع المسيطر على الأرض⁶. كما اتجهت أنظار الناس إلى نابلس المدينة التجارية القريبة منهم، حيث كان تجار جنين يحضرون منها السمنة والصابون. والأقمشة من حيفا، والسكر والقهوة من حيفا. وقد حد فقر السكان واهتمامهم بالزراعة من الاستثمار في التجارة⁷.

اقتصرت تسويق المنتجات الزراعية على التي لا تتعرض للتلغ مثل القمح والشعير والزيت والزبيب، وكان الزيت السلعة الأبرز التي أخذت طريقها إلى مدينة نابلس ومنها إلى الأسواق المحلية والدولية عبر مدن الموانئ⁸. ولم تتوفر سوق واسعة لتسويق المنتجات الطازجة

¹ الدباغ، بلادنا، مج 5، ص 174، 182.

² صالحة، إعادة، ص 30.

³ شعبان، الحياة، ص 97، 98.

⁴ عوض، عبد العزيز: فلسطين في أواخر العهد العثماني ملامح اجتماعية واقتصادية، بحوث في التاريخ الحديث، مطبعة عين شمس، القاهرة، مصر، 1376 هـ، 1976 م، (ص 229 - 244)، ص 233.

⁵ عوض، فلسطين، ص 233. الراميني، تاريخ، ص 114.

⁶ عوض، فلسطين، ص 233.

⁷ شعبان، الحياة، ص 99.

⁸ بدران، الريف، ص 119.

الطازجة كالخضار والفواكه التي كانت تستهلك محلياً، حيث اتسم الاقتصاد في هذه المرحلة بالافتقار الذاتي¹.

تأثرت التجارة في المنطقة بعدد من المشكلات منها: سوء موسم الحصاد لقلّة معدل الأمطار، أو تعرض المنطقة لغزوات الجراد. كما تأثرت التجارة بظروف السوق. حيث يفرض العرض والطلب تذبذب السعر هبوطاً أو صعوداً. بالإضافة إلى تأثر العمليات التجارية بالظروف السياسية كالحروب والقتال التي كانت تنشب في بعض الأحيان في المنطقة مما ينعكس سلباً على حالة الأمن فيها². كما وتأثرت التجارة بتعديلات اللصوص وقطاع الطرق. بالإضافة إلى فقر السكان الذي حد من قدرتهم الشرائية³. الجفاف لزيادة الطلب عليها. كما تأثرت أسعار السلع بمكان إنتاجها حيث كان على التجار دفع ضرائب على السلع المنقولة خارج اللواء مما رفع أسعارها⁴.

المكاييل والأوزان

اعتمدت مجموعة من المكاييل لوزن السلع داخل اللواء منها الصاع⁵ الذي استخدم للحنطة، والكيل⁶ لتوزين القمح والشعير والحمص والبقول. والمد⁷ والأفة⁸ للسمسم. والرباعي⁸ للبن والزيت. أما القيراط فاستعمل في عمليات بيع وشراء الأراضي والعقارات كالبيوت والدكاكين والخانات⁹. واعتمد في بيع الأقمشة الذراع¹⁰ كوحدة قياس¹¹. واستخدم القنطار في

¹ بدران،الريف، ص 119.

² الرامي،تاريخ، ص 135. شولش،تحويلات، ص 99.

³ الرامي،تاريخ، ص 135.

⁴ شعبان،الحياة، ص 106.

⁵ الصاع: يتألف من أربعة أمداد، أي ما يعادل 3.24 كغم. هنتس، فالتر: المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، عمان، الأردن، 1400 هـ، 1970 م، ص 63.

⁶ الكيل: يختلف من مكان لآخر و لكنه يعادل 17 كغم من القمح. أي حوالي 22.08 لتر. هنتس، المكاييل، ص 70.

⁷ المد: مكيل تبلغ زنته 24 صاع أي ما يعادل 100 لتر. هنتس، المكاييل، 75.

⁸ الرباعي: مكيل يعادل 2.062 لتر و يساوي أيضاً 0.516 لتر. هنتس، المكاييل، ص 62.

⁹ شعبان، الحياة، ص 105.

¹⁰ الذراع: من مقاييس الطول. و الذراع المستخدم في بيع القماش هو الذراع الاستانبولي، و الذراع يساوي 81.28 سم. هنتس، المكاييل، ص 93.

¹¹ الرامي، تاريخ، ص 141. شعبان، الحياة، ص 106.

مجال الأوزان ومقداره مائة رطل، والرطل اثنتا عشرة أوقية. وبيع الجفت بالحمل الذي يعادل 250 كغم¹.

وهكذا فالدارس للحياة الاقتصادية في لواء جنين، يجد الزراعة العمود الفقري لاقتصادها. للميزات التي تمتع بها كالمناخ المناسب، والتربة الخصبة، والمساحات السهلية الواسعة. وكانت الأرض خلال فترة الدراسة بيد طبقة قليلة من السكان. تمثلت في ثلاث أسر بارزة هي: آل جرار، وآل عبد الهادي وآل ارشيد. استطاعت فرض سلطتها على مساحات شاسعة من الأرض، لما لها من نفوذ ومناصب إدارية وسياسية منحت لها من قبل الدولة العثمانية نظير الخدمات التي قدمتها. أنتجت المنطقة محاصيل متنوعة كالزيتون والقمح والقطن. كانت تأخذ طريقها إلى مدينة نابلس القريبة أو إلى مدن الموانئ كمدينة عكا وحيفا، ومنها إلى أوروبا. أما الصناعة فكانت بدائية تتسم بطابع حرفي متوارث. كان الهدف منها سد حاجة المواطن في حياته اليومية سواء في البيت أو في الحقل.

عانت القطاعات الاقتصادية في منطقة الدراسة من عدة مشكلات: كفقر السكان وضعف قدرتهم الشرائية. وتذبذب الأمطار، وغزوات الجراد، وتعديات البدو، وفقدان الأمن نتيجة الحروب الدائمة التي كانت تدور رحاها على أراضي اللواء، والتي كانت غالباً ما تهدد السكان بخراب محاصيلهم الزراعية، وبالتالي تعرضهم للمجاعة.

أثرت في سعر السلع المطروحة للبيع في الأسواق مجموعة من العوامل ومنها: ندرة السلعة أو توفرها، وخاصة السلع الزراعية التي ترتبط كميات إنتاجها بمعدلات الأمطار. حيث ترتفع أسعارها في مواسم القحط والجفاف.

¹ الراميني، تاريخ، ص 142.

الفصل الخامس

الحياة الاجتماعية

العلاقة بين السكان

التعليم

الصحة

العادات والتقاليد

الزري

الفصل الخامس

الحياة الاجتماعية

1- العلاقة بين السكان

انقسم السكان في هذه الفترة إلى طبقتين رئيسيتين هما: طبقة كبار الملاك¹ التي اعتمدت في قوتها ونفوذها في المجتمع على المناصب الإدارية والعسكرية التي كانت تسند إلى بعض أفرادها، وإلى المساحات الواسعة من الأرض التي كانت تسيطر عليها. والامتيازات الضرائبية التي تمتعت بها²، كما سبق الإشارة إليه في الفصل الثالث من فصول هذه الدراسة. أما الطبقة الثانية فهي طبقة الفلاحين التي كانت تشكل معظم السكان. وكانت تعمل في أراضي الملاكين كحراثين ومزارعين³، مقابل حصة معينة من الإنتاج الزراعي، وحماية من يعملون في أرضه⁴.

امتازت العلاقة بين السكان بشكل عام بالتماسك الاجتماعي، بسبب روابط الدم والمصاهرة التي تجمع فيما بينهم⁵. أما العلاقة بينهم وبين زعمائهم فكانت تصطبغ بالسلوك القبلي، حيث كانت العصبية القبلية المحور الذي كانت تدور حوله العلاقة بين السكان بعيداً عن الروابط الإقطاعية⁶. وكان السكان يرتبطون بأشد روابط الطاعة والولاء مع زعاماتهم⁷. وفي المقابل كانت بيوت الزعامات مفتوحة للجميع، وكان الواحد منهم يحصل على مساعدة شيخ قريته أو عشيرته المالية وخاصة عند دفع المهور، أو الديات، أو الأعراس، أو تجهيز الموتى، أو المآتم، أو الذهاب إلى الحج، وفي حل مشاكلهم وقت المصائب والنكبات⁸. وكانوا من الناحية الاقتصادية ملزمين بدفع بعض الالتزامات الضرائبية لشيوخهم مقابل حصولهم على الأرض⁹.

¹ عياش، العمارة، ص 56

² أبو بكر، ملكية الأراضي، ص 217. عوض، مقدمة، ص 96. أبو دية، مقدمة، ص 15.

³ عياش، العمارة، ص 56.

⁴ شولش، تحولات، ص 210.

⁵ الحاج حسن، جنين، ص 255.

⁶ شولش، تحولات، ص 214.

⁷ العورة، تاريخ، 305.

⁸ النمر، تاريخ، مج 2، ص 550.

⁹ شولش، تحولات، ص 214، 226.

كانت العائلات المنتفذة تحرص على مصاهرة بعضها بعضاً على الرغم من تنافسها وصراعاتها المستمرة، حيث كانت تسعى من وراء ذلك إلى تعزيز مكانتها وتأكيداتها، بالإضافة إلى سعيها إلى مصالحة الأعداء، وتوثيق أوامر القربى والتحالف فيما بينها¹. وخير مثال على ذلك حينما زوج الشيخ يوسف جرار ابنته صالحه للحاج محمد بن علي طوقان على الرغم من الصراع المستمر بين العائلتين².

تمتع أهل الذمة وخاصة النصارى ببالغ الاحترام والحماية من باقي طبقات السكان، فقد ورد في إحدى حجج سجلات محكمة نابلس الشرعية أن الشيخ يوسف الجرار - متسلم نابلس وجنين - كان حريصاً على سلامة الحجاج المسيحيين - الذين كانوا يعبرون بالقرب من مدينة نابلس عائدتين من القدس إلى ديارهم، وخيموا بالقرب منها - من هجوم لقطاع الطرق على قافلة لهم، لذلك عين عدداً من الرجال لحمايتهم، والسهر على راحتهم³.

2 - التعليم

تأثر التعليم في النصف الأول من القرن التاسع عشر بطبيعة النظام السياسي والاجتماعي القائم، واحتياجات الدولة من الوظائف حيث كانت المناصب الحكومية والإدارية تشغل بالأثرانك. وكان الجهاز الإداري الذي يعمل في خدمة الحكام صغيراً جداً، وكانت الدولة ترى مهمتها الأولى في حفظ الأمن وجباية الضرائب. كما كانت الوظائف المفتوحة أمام أهالي البلاد وظائف دينية بالدرجة الأولى كالإفتاء، والخطابة، والتدريس⁴.

ونظراً لكون الدولة العثمانية دولة عسكرية بالدرجة الأولى حيث انشغلت بالحروب الخارجية، وإخماد الثورات الداخلية. جاء اهتمامها بالشؤون الداخلية في المرتبة الثانية كالأحوال

¹ دومانى، أهالي، ص 104.

² (س، ش) نابلس 6، دون تاريخ، ص 110.

³ (س، ش) نابلس 6، دون تاريخ، ص 18.

⁴ العسلي، كامل: التعليم في فلسطين من الفتح الإسلامي حتى بداية العصر الحديث، الموسوعة الفلسطينية، ق 2، الدراسات الخاصة، 6 مج، هيئة الموسوعة الفلسطينية، بيروت، لبنان، ط 1، 1404 هـ، 1984 م، (ص 5-34)، ص 20.

الاجتماعية وعلى رأسها التعليم، والصحة¹، مما أدى إلى شيوع الأمية، وجمود الحياة الفكرية، حيث كان الأشخاص الذين يجيدون القراءة والكتابة قليلي العدد².

تميز التعليم في لواء جنين بكونه تعليماً دينياً. وكان نظام الكتايب سائداً، ويتم في مسجد القرية على يد الخطيب أو أحد شيوخ المسجد³، وكان يساعده في التدريس عدد من الطلاب المتفوقين⁴. وربما كان الكتاب في مبنى مستقل عن المسجد، ويتكون من غرفة واحدة تفتقر إلى الظروف الصحية. وكان الطلاب يجلسون على الأرض، ومع كل طالب منهم كيسان يضع في الأول دفاتره وأقلامه، وفي الثاني حذاءه⁵.

تلقى الطلاب العلم بأسلوب الحفظ والتكرار، مما أدى إلى إضعاف روح الإبداع والابتكار⁶. وإلى جانب التعليم الديني كان هناك تعلم مبادئ الكتابة والقراءة⁷، والعمليات الحسابية الجمع والطرح والضرب والقسمة⁸. وكان الشيخ يحصل على أجر نقدي يتفق عليه مع ولي أمر الطالب، أو عيني مثل الحطب أو الدقيق⁹.

اقتصر التعليم على علوم القرآن و اللغة ولم يكن الشيخ يلتزم بمنهاج معين في التدريس¹⁰، وكانت تتم عملية التدريس بوقوف المعلم في صدر الغرفة، والطلاب جالسون على الأرض وتحتهم السجاد أو الحصير¹¹.

¹ عمار، أحمد: التعليم في طولكرم في ظل الانتداب البريطاني 1922 - 1948، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 1421 هـ، 2000 م، ص 17.

² هريدي، دراسات، ص 348.

³ قشطان، عبد الله: التعليم العربي الحكومي إبان الحكم التركي 1516 - 1948 م، ج 1، دار الكرمل، عمان، الأردن، د. ط، 1417 هـ، 1987 م، ص 12. عياش، العمارة، ص 63. حنيطي، جنين، ص 171.

⁴ النمر، تاريخ، مج 2، ص 65.

⁵ النمر، تاريخ، مج 2، ص 65. قشطان، التعليم، ص 12. عمار، طولكرم، ص 17.

⁶ ن. م.

⁷ قشطان، التعليم، ص 12. عياش، العمارة، ص 63. حنيطي، جنين، ص 171.

⁸ عمار، طولكرم، ص 17. عبد الله، ملكية، ص 31.

⁹ عياش، العمارة، ص 63. عمار، طولكرم، ص 18.

¹⁰ عمار، طولكرم، ص 18. عبده، مجد عبد الفتاح: الأوضاع التعليمية في نابلس إبان الانتداب البريطاني، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح، نابلس، فلسطين، 1418 هـ، 1998 م، ص 2.

¹¹ عمار، طولكرم، ص 18.

لم تكن هناك سن معينة للطالب عند دخوله الكتاب، خاصة في القرى. وغالباً ما يلتحقون بالدراسة في سن السادسة أو السابعة. وكانت هناك فروق في العمر بين طلاب الصف الواحد بين ثلاث إلى خمس سنوات¹. أما الدراسة فكانت تنتظم في كثير من الأحيان في فصل الشتاء، حيث تتوقف فيه الأعمال الزراعية². ولم يكن لها فترة زمنية محددة. وكان الطالب يستمر فيها حتى يجيزه الشيخ حين يختم القرآن. وكان ولي الأمر يكسو الطالب، أو يعطيه مبلغاً من المال، ويكسي معلمه، كما تقام الأفراح وكأنه يوم عرس. وكان ولي أمر الطالب يزين الكرسي الذي توضع عليه المصاحف في المسجد بالمصابيح والأشرطة الحريرية. وقد تنافس الأهالي في ذلك كل حسب إمكانياته المادية، ومكانته الاجتماعية، كما ويزف الخاتم على فرس مرتدياً ملابس الجديدة، ويطاف به في أحياء القرية إلى أن يصل بيته³.

3- الصحة

تأخر المستوى الصحي في جنين⁴، حيث كانت الخدمات الصحية كباقي الخدمات خارج اهتمامات الدولة⁵، ونتيجة لانتشار تجمعات المياه والعيون فيه⁶ الأوبئة التي كانت تجتاح الريف الريف كوباء الكوليرا، والطاعون والحصبة التي كانت تحصد أرواح الآلاف في فترات متقاربة⁷. وكانت جنين في بعض الفترات مرتعاً للملاريا، وكان الناس من خارج المنطقة يخشون الإقامة فيها أو المرور منها عند تقشي الوباء، وهذا أدى إلى تراجعها، ووصفها في المصادر بالقرية لفترات طويلة⁸. ونتيجة لانتشار الجهل والفقر انتشرت الأمراض التي لم يكن يتوفر لها العلاج المناسب⁹.

¹ عوض، الإدارة، ص 253. عمار، طولكرم، ص 18، 19.

² عوض، الإدارة، ص 253.

³ النمر، تاريخ، مج 2، ص 66. عمار، طولكرم، ص 18. عياش، العمارة، ص 63. عبده، الأوضاع، ص 63.

⁴ عياش، العمارة، ص 31. شعبان، الحياة، ص 118.

⁵ فتحي، تاريخ، ص 97. شعبان، الحياة، ص 118.

⁶ شعبان، الحياة، ص 128.

⁷ عياش، العمارة، ص 31.

⁸ فتحي، تاريخ، ص 97.

⁹ النمر، تاريخ، مج 2، ص 74.

فلجأ الناس إلى معالжин شعبيين¹، كالحلاق² (الشلبي أو المزين) الذي مارس مهنته في في القرى الكبيرة، حيث كانت تضاف إلى مهنته في قص الشعر وتزيين اللحي خدمات أخرى ذات صفة طبية مثل: الختان (الطهور)، ومعالجة الأسنان وقلعها، ومداواة الأمراض الجلدية مثل الثعلبية، والثآليل. وعلاج الحساسية عن طريق التشطيب بموسى الحلاقة³.

وكانت القابلة (الداية) تساعد النساء على وضع مواليدهن، وعلاج بعض الأمراض النسائية. وكانت بمثابة طبيبة، وممرضة، ومستشارة⁴.

كان المعالج الشعبي يزور المرضى في بيوتهم في بعض الأحيان، مصطحباً معه محفظته المملوءة بالعقاقير الطبية التي ركبها بنفسه لعلاج أمراض العيون، والأسنان وغيرها⁵. وكان الناس يلجأون إلى العطار الصيدلي الشعبي للحصول على وصفات من الأعشاب مثل القرفة واليانسون⁶.

وقد استخدم الطبيب العربي بعض الأساليب لعلاج بعض الحالات مثل:

أ- **التشطيب**: كان يستخدم في علاج الحمى والسعال الديكي، وكان المعالج يأمر المريض بالجلوس تحت أشعة الشمس، وكان يفرك إحدى أذنيه، ثم يقوم بجرح الجلد الخارجي لصيوان الأذن حتى يسيل الدم⁷.

ب- **الكي**: استخدم في علاج الحصبة، والروماتيزم، وعرق النساء، ويتم بوساطة مسامير تحمى على النار ثم توضع على موضع الألم. أما أمراض العيون فكانت تعالج بكي أعلى قمة الرأس¹.

الرأس¹.

¹ النمر، تاريخ، مج، 2، ص 74.

² سرحان، موسوعة، ص 334.

³ الحاج حسن، جنين، ص 220.

⁴ ن. م، ص 220.

⁵ النمر، تاريخ، مج، 2، ص 74.

⁶ سرحان، موسوعة، ق 2، ص 334.

⁷ عنبتاوي، مروان: **وقفه مع طبنا العربي**، مجلة التراث والمجتمع، مج 2، ع 25، 1396 هـ، 1976 م، ص 70، 71.

سرحان، موسوعة، ق 2، ص 335.

ج- كاسات الهواء: استخدمت لعلاج أمراض الرئة حيث كان المعالج يستخدم كؤوساً بحجم قبعة اليد أو التفاحة. وكانت تلتصق بظهر المريض بإفراغ الهواء منها بإحراق قطعة من الورق في داخلها، وما أن تلتصق بظهر المريض حتى يندفع الدم إلى البشرة².

د- كاسات الدم: استخدمت في علاج المفاصل، وتعتمد على نفس مبدأ كاسات الهواء مع اختلاف بسيط أن الطبيب كان يقوم بشطب مكان احتقان الدم بمشط حتى يسيل³.

هـ- العلاج بطاسة الرعية⁴: يعالج الشخص المصاب بحالة الخوف بإعطائه جرعة ماء من طاسة الرعية.

و- العلاج بالعسل: كان لمادة العسل أهمية كبيرة في الطب الشعبي، حيث كان يركب المعالج الشعبي الكثير من الأدوية منه انطلاقاً من أهميته الغذائية⁵.

وكان الناس لجهلهم - وخاصة النساء - يعتقدون بتأثير بعض الوصفات الخرافية والخزعبلات في علاج بعض الأمراض كاستخدام الخرزة التي تحمل قوة سحرية في اعتقادهم، وكانوا يعلقون خرزة زرقاء في ملابس الطفل المريض أو شعره لعلاج العين الحاسدة، واستخدم الحجاب الذي كان يصنعه المشعوذون، وكذلك إذابة الرصاص و صبه في وعاء فوق رأس المريض لرد العين. وكان الشخص المصاب بميلان الفم يعالج بضربة بحذاء المشعوذ على فكه. أما المرأة المتعسرة الولادة فكانت تعالج بوصفات شعبية كثيرة منها شربها ماء غسل به زوجها كعبه⁶.

¹ سرحان، موسوعة، ق 2، ص 335.

² سرحان، موسوعة، ق 2، ص 335. شعبان، الحياة، ص 120.

³ شعبان، الحياة، ص 120.

⁴ طاسة الرعية: عبارة عن صحن نحاسي صغير منقوش فيه آيات قرآنية مثل آية الكرسي، وسورة الفلق وسورة الناس وغيرها من الزخارف. قطعة تراثية من مقتنيات الباحثة.

⁵ سرحان، موسوعة، ق 2، ص 334.

⁶ ن. م، ق 2، ص 335، 338.

4- العادات والتقاليد

تميزت منطقة الدراسة بانتشار بعض العادات والتقاليد المتوارثة عبر الزمن، وسأتحدث عن بعضها على سبيل المثال لا الحصر:

أ. عادات الوفاة

يشكل موت أحد أفراد الأسرة مأساة للعائلة يختلف وقعها باختلاف جنس المتوفى، وعمره، ودوره ومكانته الاجتماعية، وسبب وفاته. فموت الرجل أبلغ أثراً من موت المرأة، وموت الشباب يترك أثراً أعمق من موت كبار السن أو الأطفال، بالإضافة إلى الموت المفاجئ، أو الموت بالقتل. وكان الشخص يميز حدوث حالة الوفاة من الصراخ والنواح الذي يصدر من بيت الميت، وكان يتم إعلام أقارب الميت عن حالة الوفاة عبر رسول يرسل إلى أماكن سكناهم¹.

بعد أن يتم تجهيز الميت وتكفينه²، يحمل للمسجد للصلاة عليه³، ثم إلى المقبرة لدفنه، وبعد الدفن يتوجه أهل الميت لتناول وجبة يدعون إليها، وكان الطعام يرسل للنساء في بيت المتوفى، وبعد ذلك يتقبل الرجال التعازي⁴ في المضافة⁵ أوفي أحد بيوت أقارب الميت⁶، وكانت وكانت النساء يتقبلن العزاء في بيت الميت⁷، ويستمر تقبل العزاء مدة ثلاثة أيام عدا يوم الدفن.

كان أهل الميت يقدمون القهوة المرة (السادة) للمعزين⁸، وتستغل فترة التجهيز والتكفين لإجراء الصلح بين المتخاصمين⁹. وكان العزاء يختم بقراءة الختمة حيث كان يجتمع الناس

¹ شعبان، الحياة، ص 129.

² ن. م، ص 129، 130.

³ حمدان، العمارة، ص 90.

⁴ شعبان، الحياة، ص 130.

⁵ حمدان، العمارة، ص 90.

⁶ شعبان، الحياة، ص 130.

⁷ حمدان، العمارة، ص 90.

⁸ الحاج حسن، جنين، ص 256.

⁹ شعبان، الحياة، ص 129.

وأهل المتوفي لقراء القرآن الكريم، ويتجمع الناس ليشاركوهم في إتمام الختمة، وبعدها يقدم الطعام للجميع، ويسمى هذا الطعام بالختمة، أو الونيسة، أو التهليلة¹.

كان الجيران وأهل الحي يراعون مشاعر بعضهم بعضاً لما بينهم من روابط القرابة والجيرة، والحلف، والمصاهرة، والصدقة، وكان الجميع يكفون عن إعلان مظاهر الفرح والسرور تضامناً مع أهل الميت، وكانوا يؤجلون أعراسهم أكثر من أربعين يوماً، ويقومونها بعد أخذ إذن أهل الميت².

ب. عادات الزواج و تقاليده

بعد اختيار العروس وخطبتها، والتي كانت في معظم الأحيان من أقارب الرجل. وقد توهب الفتاة وهي وليدة لابن عمها أو أحد أقاربها لتكون زوجاً له حينما تكبر. وكان زواج المسلمين يوثق في المحكمة الشرعية وفق تعاليم الشريعة الإسلامية، وغالباً ما كانت مراسيم عقد القران تتم في بيت ولي أمر العروس، حيث كان القاضي الشرعي يأذن لوكيله بالتوجه لإتمام المراسم بعد أن يقوم العريس أو وكيله بتقديم طلب إلى المحكمة الشرعية³، وكان القاضي الشرعي يقوم بتزويج من لا ولي له من الفتيات وخاصة القاصرات منهن⁴.

¹ حمدان، العمارة، ص 90.

² الحاج حسن، جنين، ص 256.

³ شعبان، الحياة، ص 122، 123.

⁴ (س، ش) نابلس 6، 7 ربيع أول 1214 هـ / 1799 م، ص 41. (س، ش) نابلس 6، 1 رجب 1216 هـ / 1801 م، ص 135. (س، ش) نابلس 6، 15 صفر 1218 هـ / 1803 م، ص 168. (س، ش) نابلس 6، 15 شوال 1216 هـ / 1801 م، ص 141. (س، ش) نابلس 6، 1 رجب 1216 هـ / 1801 م، ص 135. (س، ش) نابلس 6، 1 رمضان 1220 هـ / 1805 م، ص 226. (س، ش) نابلس 7، 2 ذو القعدة 1223 هـ / 1808 م، ص 157. (س، ش) نابلس 7، 5 محرم سنة 1225 هـ / 1810 م، ص 36. (س، ش) نابلس 7، 1 ذو القعدة 1228 هـ / 1813 م، ص 157. (س، ش) نابلس 8، 1 رمضان 1232 هـ / 1816 م، ص 21. (س، ش) نابلس 8، 9 رمضان 1233 هـ / 1817 م، ص 58. (س، ش) نابلس 8، 15 شعبان 1237 هـ / 1821 م، ص 194. (س، ش) نابلس 8، 1 ربيع أول 1239 هـ / 1823 م، ص 230. (س، ش) نابلس 8، 8 ربيع أول 1240 / 1824 م، ص 259. (س، ش) نابلس 8، 1 ربيع أول 1241 هـ / 1825 م، ص 279. (س، ش) نابلس 8، 1 ربيع أول 1244 هـ / 1828 م، ص 337. (س، ش) نابلس 9، 1 ذو الحجة 1247 هـ / 1831 م، ص 67.

ومن العادات المرتبطة بالزواج شراء الملابس للعروسين، ولالأقارب من أعمام وأخوال، وحتى زعماء القرية كانوا ينتفون الهدايا كل ذلك حسب إمكانيات العريس المادية، ووضع العلاقات بين العائلات والحمائل المختلفة، وتنتج عن ذلك عنه تعزيز الروابط والعلاقات الاجتماعية¹.

كان أهل العروسين يمشون إلى نابلس - وخاصة من القرى القريبة - لشراء الكسوة، أو يركبون الدواب في مجموعة تعرف بموكب (الكساية)، وكانت المجموعة تدخل المدينة بالتطيل والغناء والرقص. ونظراً لبعدها المسافة بين قرى جنين ونابلس كانت تقيم في بيت التاجر مدة ليلة إلى ثلاث ليال، حيث كان يقدم لهم الطعام والشراب والقهوة. وربما أخرى نزل (الكساية) في الخان²، وكانت المجموعة تقوم بالرقص والغناء طول الليل، وكان الدفع يتم بتقديم دفعة صغيرة معجلة على الحساب، ويؤجل الباقي إلى موسم الحصاد أو قطاف الزيتون³. كما توجه أهالي بعض القرى وخاصة الشمالية من اللواء لانجاز هذه المهمة إلى الناصرة، التي كانوا يعدونها سوقاً مهماً. يتجهون إلى دكاكين الأقمشة، والصاغة⁴.

تبدأ مراسم الزواج بليلة الحناء حيث كان يحتفل بوضع الحناء على يد العروس ليلة الزفاف، حيث يجتمع الجميع وتقام الأفراح تقام بهذه المناسبة⁵. وكان أهل العريس يذبحون الذبائح يوم الزفاف لإعداد وليمة كبيرة يدعى إليها جميع الأهل والأقارب والجيران الذين يقدمون مساعدة مالية للعروسين تدعى (النقوط)، وعندما تذهب العروس إلى بيت الزوجية تضع الخميرة أو العجين على عتبة المنزل، مع ورقة خضراء فوقها لجلب البركة. وبعد العرس بأيام كان الأقارب والمعارف يزورون العروسين لتقديم التهاني⁶.

¹ الدوماني، أهالي، ص 107.

² ن. م، ص 107، 108.

³ ن. م.

⁴ حمادة، حسين عمر: تاريخ الناصرة وقضاها، دار الأسوار، عكا، فلسطين المحتلة عام 1948 م، ط 2، 1406 هـ،

1986 م، ص 62.

⁵ شعبان، الحياة، ص 124.

⁶ حمدان، العمارة، ص 88.

ج. الضيافة و إكرام الضيف

تعد تقاليد الضيافة من أكثر التقاليد احتراماً وشيوعاً في منطقة جنين، ويقرها معظم أفراد المجتمع، ويحترمون قوانينها، وتشمل واجبات الضيافة تقديم الطعام والشراب والمبيت، والبشاشة في وجه الضيف، والمحافظة على سلامته وأمواله. ويعبر المثل الشعبي عن هذه الواجبات "لاقيني ولا تغديني"، بمعنى أن الابتسامه في وجه الضيف أفضل من الطعام الفاخر و "سلامة الضيف من حظ المعزب" أي أن سلامة الضيف من واجبات المضيف¹.

وكانت واجبات الضيافة تتفاوت بتفاوت مكانة الضيف الاجتماعية "كل شارب وإلو واجب، وكل لحية وإلها مقص"، ومدة غياب الضيف، وعمره، وبعد المكان الذي قدم منه، وكان الضيف لا يسأل عن حاجته إلا بعد ثلاثة أيام، ولا يجوز أن يمد أحد يده إلى الطعام قبل الضيف، حيث كان يبدأ الطعام أكبر الضيوف سناً أو مكانة اجتماعية. ولا يجوز أن يؤكل الطعام إلا بحضور أهل البيت "الزاد ما بولى إلا بأهله"².

د. عيادة المريض

تعد زيارة المريض من الواجبات المهمة اجتماعياً، يقوم بها الأهل والأقارب والجيران والأصحاب، وتعقبها زيارة لتهنئة الشخص بالشفاء. وعادة ما يزور الرجال الرجال، وتزور النساء النساء والأطفال، إلا في حالة كون المريض من الأقارب، فيزور حينها الرجال النساء والأولاد، وتزور النساء الرجال³.

هـ. العونة في العمل

وهي من العادات الشائعة في المجتمع، حيث كان الناس يساعدون أقاربهم وجيرانهم في بعض الأعمال التي يقومون بها وخاصة في عملية بناء البيت. ويشارك الرجال في أعمال البناء،

¹ حمدان، العمارة، ص 82.

² ن. م، ص 82، 83.

³ ن. م، ص 90.

وتحضير المواد اللازمة. بينما تعمل النساء على نقل الماء إلى مكان العمل. ومن الأعمال الأخرى التي كان الأهالي يمدون فيها يد المساعدة فيها لبعضهم بعضاً بعد الانتهاء من أعمالهم الحصاد، وحرثة الأرض، وقطف الزيتون، وكان الشخص يذبح ذبيحة ويصنع طعاماً يقدمه للأشخاص الذين ساعدوه في آخر يوم من أيام العمل، وقد سميت هذه الوليمة (جبروعة)¹.

و. العادات الخاصة بالسكن في المنزل

كانت الأسرة التي تنتقل إلى بيت جديد تذبح ذبيحة على بابه، وكان الأسرة المسلمة تقرأ المولد وسورة ياسين في البيت قبل السكن فيه. ويزور الأهل والجيران الأسرة في سكنها الجديد لتقديم التهنئة، متمنين لهم طيب الإقامة².

ز. العادات الخاصة بالولادة

كانت الأسرة تتلقى قدوم طفل جديد بالفرح والسرور خاصة إذا كان المولود ذكراً³. وكان الأهل والجيران والأقارب يزرون الأم حاملين لها معهم الهدايا مثل الدجاج والبيض، والزيت، وملابس للطفل⁴. ويطلق على هذه الهدايا اسم (النقوط)⁵. وكان يتوجب على أهل البيت استقبال الضيوف بالترحاب، وفي العادة تقوم النساء بزيارة المنجبة حديثاً. ونادراً ما يشترك الرجال بالزيارة حيث كان الرجل يزور البنات والشقيقات⁶.

كان الأب يقوم بدعوة الأهل والأقارب لحضور ختان الطفل الذكر. وكانت الموائد تقام احتفالاً بالطفل المختون، وكانت الفرحة أكبر حينما هناك أكثر من طفل واحد مختون، وكانت النساء يجتمعن في المنزل مرددات الأغاني الخاصة بهذه المناسبة⁷.

¹ حمدان، العمارة، ص 91.

² ن. م، ص 87.

³ شعبان، الحياة، ص 140.

⁴ حمدان، العمارة، ص 89.

⁵ شعبان، الحياة، ص 140.

⁶ حمدان، العمارة، ص 89.

⁷ شعبان، الحياة، ص 140.

5- الزي

عبرت الملابس عن المكانة السياسية والاجتماعية والاقتصادية للفرد في المجتمع، فاللون والشكل ونوع القماش المستعمل تعبر بعمق عن هوية المرندي¹، وعن صنعة الفرد، وطائفته².

أ- لباس الرجل

تفاوت لباس الرجل بتفاوت مكانته الاجتماعية. فقد كان الزعماء يرتدون الثياب الفاخرة المصنوعة من الأقمشة وقطع الفراء غالية الثمن. وكانت قطع ملابسهم على نوعين: ملابس تتناسب مناصبهم تهدى لهم من الولاة في بعض المناسبات كتعيينهم في منصب المتسلمية أو المشيخة، والملابس العربية كالقنبار والعباءة³.

وقد لبس عامة الفلاحين عدداً من قطع الملابس أهمها:

- 1- الثوب: ويسمى أيضاً القميص، وهو القطعة العلوية من الملابس الداخلية للرجل، وكان يصنع من القطن أو القماش الأبيض البفت. يصل طول هذه القطعة إلى ما فوق الركبتين.
- 2- السروال أو اللباس: قطعة ملابس كانت تصنع غالباً من القماش الأسود⁴، تستخدم لستر النصف الأسفل من الجسم⁵. يتميز بكونه واسعاً فضفاضاً عند الخصر، ضيقاً عند فتحات القدمين، وكان يشد إلى الخصر بواسطة دكة عريضة تكون من نفس القماش الذي صنع منه السروال⁶.

¹ الدوماني، أهالي، ص 75.

² الراميني، تاريخ، ص 212.

³ النمر، تاريخ، مج 2، ص 436.

⁴ نصر، ثريا: تاريخ أزياء الشعوب، علا للكتب، القاهرة، مصر، د.ط، 1418 هـ، 1998 م، ص 196.

⁵ الحاج حسن، جنين، ص 251.

⁶ الحاج حسن، جنين، ص 251. حسين، عرابية، ص 251.

3- القمباز (القمباز): رداء طويل يصل إلى الكعبين¹، مشقوق من الأمام، يرد أحد جانبيه على الآخر، ويربط بزنانر على الوسط² من الشال الكشميري أو الفارسي³، أو حزام من الجلد.

ومن أنواع القنابيز الديماية وهي مصنوعة من قماش حريري مقلم ذي لونين مخططين بالأبيض والأسود بشكل عمودي⁴. وهي على أنواع منها: الشامية الصرتلي، والقطنية، والكتانية، والكتانية، والحريرية المقلمة، أو المقصبة، والروزة السادة ذات اللون السكري. وأما ديماية الصوفي فعرفت باسم الكبير⁵. وكان الوجهاء يرتدون فوق القمباز العباءة الحريرية صيفاً، أو المصنوعة من الجوخ أو الوبر شتاءً⁶.

4- الجاكيث: قطعة ملابس كانت تلبس فوق القمباز، وكان قصيراً لا يصل إلى الركبة، وإذا زادت عن ذلك الحد كانت تسمى ثلثيني. كانت تستخدم في خياطة هذه القطعة عدة أنواع من القماش كالصوف، وإذا كان من نفس قماش القمباز سمي طقماً⁷.

5- الزنار: عبارة عن قطعة من القماش على شكل شريط رفيع كانت تصنع من القماش الذي كان يصنع منه القمباز، كان يشد بها الخصر. وقد يكون من قماش حريري أبيض أو أسود أو أصفر كانت تلف على الوسط بعد أن تطوى عدة طيات فوق بعضها البعض. وقد يرتدي الرجل كان يرتدي حزاماً مصنوعاً من الجلد الأسود أو البني، ويسمى سبق أو قشاط⁸، لبس الشباب من الرجال الحزام الجلدي أو زنار القماش المطرز بأشكال هندسية وأوراق النباتات⁹.

¹ الراميني، تاريخ، ص 212، 213.

² حسين، عرابية، ص 126

³ غرابية، سوريا، ص 138. الراميني، تاريخ، ص 213.

⁴ حسين، عرابية، ص 126.

⁵ الحاج حسن، جنين، ص 251.

⁶ الراميني، تاريخ، ص 213. سرحان، موسوعة، ج 3، ص 674. حسين، عرابية، ص 126.

⁷ حسين، عرابية، ص 127.

⁸ مقابلة مع محمود محمد زحالقة، 70 عاماً، خياط ملابس تراثية في جنين بتاريخ 22 _ 10 _ 2011 م.

⁹ مقابلة مع محمود محمد زحالقة، 70 عاماً، خياط ملابس تراثية في جنين بتاريخ 22 _ 10 _ 2011 م. نصر، 198.

6- الطاقية: لباس مصنوع من القماش أو الصوف، يوضع على الرأس، كانت تلبس تحت الحطة كي تمسكها، وتمنع الشعر الطويل من الظهور خارجها.

7- الحطة: قطعة قماش بيضاء مربعة الشكل، مصنوعة من الشاش الخفيف. تلبس فوق الطاقية في فصل الصيف. أما الحطة الشتوية فمصنوعة من الصوف المصبوغ باللون الأسود أو الأصفر، وتعد الحطة الصفراء رمزاً للوجاهة خاصة إذا ما اقترنت بارتداء العباءة¹.

وهناك نوع آخر من الحطات يدعى الشماغ وهو مخطط باللونين الأحمر والأبيض، والحطة المرقطة بالأبيض والأسود².

8- العقال: وهو عبارة عن عصبة توضع على الرأس فوق الحطة، يرتديه الرجال دون النساء، ويعتبر رمزاً للرجولة والعزة. فإذا وضع الرجل العقال في رقبتة عدّ ذلك رمزاً للذل والمهانة، وإذا لبس الحطة دون العقال دلّ ذلك على العار والمهانة أيضاً. وإذا ما وضع الرجل العقال على رأسه مائلاً دلّ ذلك على العلو والفخر والعزة وعلو الهمة، وغسل العار والأخذ بالثأر والوجاهة³. وهو على عدة أنواع: كالعقال الأسود المصنوع من شعر الماعز أو وبر الجمل، و العقال المقصب الذي كان يرتديه الوجهاء. وللعقال مجموعة من الخيوط التي تتدلى على الظهر.

9- العباءة: من أشهر قطع الملابس الرجالية، وتعد من قطع الملابس الخارجية. تصنع من وبر الجمل أو الصوف. وكانت عبايات الأغنياء تصنع من قماش حريري أو صوفي ناعم. وتطرز بخيوط حريرية أو ذهبية، كما تعددت ألوانها فمنها الأسود، والأزرق الغامق والبنّي والمقلّمة بالأبيض والأسود⁴. كما اختلفت ألوانها حسب الفصول، فالصيفية كانت بيضاء أو

¹ حسين، عرابية، ص 127.

² ن.م، ص 127.

³ مقابلة مع نمر محمد عايش هوبري، 85 سنة معمر من قرية مسلية بتاريخ 20-10-2011. مقابلة مع أمين حسن أبو أبو نعيم 79، سنة، معمر من قرية مسلية بتاريخ 20-10-2011.

⁴ حسين، عرابية، 129.

بنية أو صفراء، بينما كانت الشتوية تميل إلى أحد اللونين البني أو الأسود¹، لتعمل على تدفئة الجسم، وكانت العباءة تعد رمزاً للوجاهة والمكانة الاجتماعية².

ارتدى الفلاحون والرعاة الفقراء فوق ملابسهم رداء يدعى البشت، وهو مصنوع من الصوف السميك الخشن، صعب التلف، ذو أكمام قصيرة يصل طوله ما فوق الركبة بقليل، أبيض اللون تتخلله خيوط حمراء، وكان البشت يلبس في فصل الشتاء بصورة دائمة حتى في وقت النوم و داخل البيت. وكان أهالي جنين يشتررون البشوت من مدينة نابلس التي كانت تشتهر بصناعتها في النصف الأول من القرن التاسع عشر لدرجة أنه لم يخل حي في نابلس من دكان لصناعة البشوت³.

كانت تلحق باللباس بعض القطع المصنوعة من نفس قماش الدلماية (الديماية) ككيس النقود، وكيس التتباك. و كان الرجل يرتدي في الليل دشداشة من القماش القطني أو الكتان، وعلى الرأس طاقية مخططة من نفس القماش⁴. ويعد الفرد أو المسدس، والشبرية، والخنجر، والبارودة، والسيف من مكملات اللباس التي تخص الرجل⁵.

ب- لباس المرأة

تأثر لباس المرأة بتعاليم الدين الإسلامي حيث كرس لباسها مبدأ الاحتشام التام، فهو فضفاض يغطي كامل جسدها⁶، بحيث يخفي جميع محاسنها ومفاتها. كما تميز بقلّة الزخرفة إلا قليلاً من التطريز والزينة على فتحات القدمين في السروال، وأبواب الأكمام والقبّة، ويعود ذلك إلى الدور البارز الذي تلعبه المرأة في مساعدة الرجل في الأعمال الزراعية بحيث لا تجد وقتاً لتطريز ثيابها كما هو الحال في مناطق الخليل، والقدس، وبيت لحم. كما تأثر الأمر بالطبيعة

¹ حسين، عرابية، ص 129.

² الراميني، تاريخ، ص 213. سرحان، موسوعة، ج 3، ص 674.

³ الراميني، تاريخ، ص 153.

⁴ الحاج حسن، جنين، ص 252.

⁵ شعبان، الحياة، ص 128.

⁶ غرابية، سوريا، ص 138. سرحان، موسوعة، ج 3، ص 659. شعبان، الحياة، ص 127.

الجغرافية للواء جنين التي تغطي عليها الامتدادات البعيدة كسهل مرج ابن عامر الذي يتميز بلونه الأخضر معظم فصول السنة. بعكس البيئة الجبلية التي تنمو عليها نباتات مختلفة في اللون والشكل. إضافة إلى تعرضها لموجات بدوية في القرن السادس عشر استقرت في محيط الخليل والقدس ورام الله كما أثرت مناطق بئر السبع وسيناء على جنوب فلسطين وخاصة مناطق غزة¹.

تفاوت شكل لباس المرأة خلال فترة الدراسة حسب طبقتها الاجتماعية، فنجد نساء الطبقة المتنفذة اللواتي لا يشاركن في العمل الزراعي، ولا يسمح لهن بالخروج خارج البيت إلا برفقة الخدم والحرس كنساء عائلة آل عبد الهادي، وآل جرار يغطين وجوههن. أما نساء الطبقات الفقيرة من الفلاحين والمزارعين فنجدهن يكشفن وجوههن، وتتميز ملابسهن بالبساطة وقلّة الزركشة والزينة².

وقد تكون لباس المرأة من:

- 1- **الحطة:** قطعة من القماش مربعة الشكل، ناعمة الملمس، تغطي بها المرأة رأسها، وتربطها حول عنقها من الخلف، وتغطي بها شعرها كاملاً. اختلفت الحطات حسب القماش الذي صنعت منه، فمنها الحريرية، والقطنية، ومنها ما يوضع له أهداب والأخرى بدونها³.
- 2- **الشطفة:** وهي قطعة من القماش الخفيف توضع على الرأس تحت الحطة وكانت تغطي قسماً من الجبين⁴.
- 3- **اللباس (الشنتيان):** سروال كان يصل للقدمين إذا كان مخصصاً لاستعمال المرأة الكبيرة، وأقصر قليلاً للمرأة الشابة، وله رباط عند البطن وفتحتي القدمين، وقد يزين بالكشكش، وتختلف ألوانه ونوعية قماشه حسب عمر المرأة⁵.

¹ سرحان، موسوعة، ج 3، ص 659.

² حسين، عرابية، ص 130.

³ السهلي، محمد توفيق: موسوعة المصطلحات و التعبيرات الشعبية الفلسطينية، مركز جنين للدراسات الإستراتيجية، عمان، الأردن، ب. ط، 1406 هـ، 1986 م، ص 70.

⁴ السهلي، موسوعة، ص 87.

⁵ حسين، عرابية، ص 130.

4- **الفستان (الثوب - الخلقة - البدلة):** ثوب نسائي طويل يصل إلى القدمين للمسنة، ويخاط أقصر قليلاً للشابة، وله زنار من نفس القماش يربط على الخصر بشكل جانبي، وله جيب في الجهة اليمنى. وكانت الشابات يستخدمن أقمشة ذات ألوان زاهية جميلة، أما العجائز فكن يستخدمن ألواناً داكنة¹.

5- **الملاية (الكاب):** قطعة ملابس خارجية تخاط من القماش الأسود على شكل معطف وله أكمام، يصل طوله إلى الركبتين مفتوحة من الأمام، تغلق بأزرار كبيرة، ولها جيبان تضع المرأة فيهما يديها على سبيل الاحتشام².

ارتدت النساء في القرى الجنوبية كالعطارة، وسيلة الظهر مروراً بجبع وسيريس، والمشاريق حتى طوباس القمباز الحريري الملون، والمقلم ذي الفتحة الجانبية الطويلة، والأكمام القصيرة، ومن تحته فستان فضفاض³، كان ثوب المرأة يخاط بشكل عام من قماش مزركش، ويزخرف بالكشاكش التي تحتاج لوقت قصير في تثبيتها على الثوب، كما كانت تلف خصرها بحزام حريري مقلم بخطوط حمراء وصفراء وبرتقالية وخضراء، يتفاوت عرضه وطوله من منطقة لأخرى، ومع تفاوت سن المرأة⁴.

أما المرأة البدوية فقد لبست ثوباً طويلاً معرقاً، يتكون من طبقتين علوية تسمى العقب، وسفلية تسمى الشفال، وهو مصنوع من قماش أسود مطرز بخيوط حريرية على الصدر وكذلك في المنطقة السفلى من الثوب، وترتدي سروالاً طويلاً مطرزاً عند القدمين، وتلبس فوق ثوبها معطف جوخ أخضر أو كحلي. وترتدي الكبر وهو معطف طويل من الحرير أو الجوخ، يبطن بقماش أسود، وتضع البننت على رأسها حطة سوداء، وتعتقد المرأة المتزوجة الحطة بعصبة سوداء⁵.

¹ السهلي، موسوعة، ص 110.

² ن،م، ص 106.

³ الحاج حسن، جنين، ص 235.

⁴ سرحان، موسوعة، ص 660، 661، 678.

⁵ عويص، استقرار، ص 66.

اعتنت المرأة المتزوجة بزینتها، فنجدها تضع الحناء على یديها وشعرها وساقیها، وتخطط حواجبها، وتضع الكحل في عینيها، وتستخدم العطور¹. أما الفتاة غير المتزوجة فلم تكن تجرؤ على إبداء زینتها².

وكانت المرأة تقتني بعض المصاغ والحلي من حلق، وأساور، وخواتم³، وأطواق، وخلاخيل مصنوعة من الذهب والفضة⁴، والقراميل⁵ ⁶. غير أن شيخ الإسلام أصدر فتوى شرعية عام 1238هـ / 1822م بضرورة جمع المصاغ الذهبي من الرجال و النساء، ولم يبق للرجال سوى السيوف، والسكاكين، والخناجر، والبارودة، ودواة الحبر. أما النساء فقد ترك لهن بعض قطع المصاغ كالزنانر والكردان⁷.

يرى الراميني أن الدولة قامت بهذا الإجراء نظراً لحاجتها إلى المال لشراء ما يلزم من السلاح من الدول الأوروبية، كما صدر أمر عن والي دمشق كنج باشا بتحريم لبس الثياب المقصبة عام 1222 هـ / 1807 اعتبر فيه الأمر ضرب من المنكرات⁸. كذلك انتعل الرجال و النساء البوابيج⁹، وكذلك القباقيب¹⁰ و الجزم و السورمة¹¹ ¹².

¹ غرايبة، سوريا، ص 138. سرحان، موسوعة، ج 3، ص 660، 661.

² حسين، عراية، ص 131.

³ غرايبة، سوريا، ص 138. سرحان، موسوعة، ج 3، ص 661.

⁴ غرايبة، سوريا، ص 138.

⁵ القراميل: نوع من الحلي، عبارة عن كرات صغيرة مع أنبوبة، و يشد قسم منها إل ضفائر شعر المرأة، و تتدلى منه سلاسل مع عملة فضية تتحرك عند المشي محدثة إيقاعاً موسيقياً خاصاً. السهلي، موسوعة، ص 73.

⁶ السهلي، موسوعة، ص 73.

⁷ (س.ش) نابلس 8، 30 جمادى الأولى 1238 هـ / 1822 م، ص 240.

⁸ الراميني، تاريخ، ص 213، 214.

⁹ البابوج: كلمة فارسية من مقطعين (با) بمعنى الرجل، (بوش) بمعنى الغطاء، و معناه لباس الرجل، و الجمع بوابيج، و هو نوع من النعال. المصري، آمال: أزياء المرأة في العصر العثماني، دار الأفاق العربية، مصر، القاهرة، ط 1، 1419 هـ، 1999 م، ص 144.

¹⁰ القباقيب: حذاء منزلي مصنوع من الخشب يرتفع على قائمتين، يتراوح ارتفاعه بين 5 - 22 سم، يركب عليه سير من الجلد المطرز أو الخيوط الحريرية المبرومة. المصري، أزياء، ص 148.

¹¹ السورمة: نوع من أنواع النعال، و يطلق على ما وقبت به الرجل من الأرض، و هو الحذاء الذي يلبس فوق الخفين. آمال، أزياء، ص 148.

¹² شعبان، الحياة، ص 128.

النتائج

1. مصادر منطقة جنين الذاتية غير موجودة حيث اعتمد البحث على مصادر خارج نطاق لواء جنين كنبلس وعكا. ويرجع ذلك لتدمير مدينة جنين خلال الحروب المحلية والخارجية. بالإضافة إلى قلة التدوين التاريخي وذلك لتدني مستوى التعليم بين سكان اللواء.
2. تمتع لواء جنين بموقع مهم حيث كان معبراً لطرق المواصلات. وحلقة وصل سهلت الوصول إلى مناطق سورية الداخلية ولبنان وباقي مناطق فلسطين. ومما زاد من أهميته أنه كان معبراً للحجاج القادمين من الناصرة إلى القدس.
3. امتد لواء جنين في فترة الدراسة شرقاً بين غور بيسان ووادي الفارعة، ومن جهة الشمال مرت حدوده على طول الخط الممتد من جنوب بحيرة طبريا مروراً بمرج ابن عامر جنوب مدينة الناصرة، لتصل في الشمال الغربي إلى حيفا على ساحل البحر المتوسط ومن حيفا تتجه حدوده الغربية جنوباً مع خط الساحل حتى مصب نهر. اسكندرون، أما الحدود الجنوبية فتمتد من مجرى وادي الفارعة مروراً بقرى عصيرة الشمالية، وياصيد، وطلوزة، وطمون، وطوباس دير الغصون، وسيلة الظهر، لترجع من جديد لتسير مع مجرى نهر اسكندرون.
4. اعتبرت جنين خلال فترة الدراسة مركزاً للواء حمل اسمها. تذبذب في تبعيته بين ولايتي صيدا ودمشق. إلا أنه معظم هذه الفترة يتبع ولاية دمشق. غير أنه كان يخرج أحياناً ليتبع ولاية صيدا، حسب قوة ولاتها وخاصة في فترات حكم أحمد باشا الجزار، وسليمان باشا العادل، وعبد الله باشا الخزندار.
5. احتفظت عائلة جرار العائلة الأبرز خلال فترة الدراسة بمنصب المتسلمية وهو المنصب الأعلى في اللواء. حيث كان المتسلم يعين من الوالي، وكان يقدم للدولة العثمانية مجموعة من الخدمات العسكرية والأمنية والإدارية وعلى رأسها جباية الضرائب.

6. تكون لواء جنين من إدارياً من أربع نواح هي: ناحية الشعراوية الغربية، والشعراوية الشرقية، وبلاد حارثة، ومشاريق الجرار. وحكمها مشايخ محليون تم اختارهم متسلمو لواء جنين بمباركة من الوالي.

7. تبع لواء جنين قضائياً إلى نائب الشرع في مدينة نابلس. والذي كان يتبع بدوره إلى قاضي القدس الشريف. وقد جلس على كرسي القضاء الشرعي في مدينة نابلس سبع نواب شرع كان معظمهم من أسر نابلس كآل البسطامي، وآل خماش. غير أن المتابع للسجلات يجد ندرة في القضايا المقدمة لمحكمة نابلس من سكان جنين مما يوحي بأن السكان كانوا قلما يلجأون للمحكمة، وأن القضايا التي تنشأ بينهم كان يحلها مشايخهم دون الحاجة للتوجه للمحكمة.

8. اهتمت منطقة جنين خلال الفترة موضوع البحث بالعائلات نظراً لغياب السلطة المركزية. ومن أكبر عائلاتها أبو بكر في منطقة يعبد، وآل أبو الرب في مناطق متعددة من اللواء، وآل العبوشي في مدينة جنين، والعلاونة في قرية قباطية. وتم تسليط الأضواء في هذه الدراسة على العائلات الأبرز في مجال الحكم والإدارة، صاحبة الملكيات الأكبر في اللواء وهي: آل جرار، وآل عبد الهادي، وآل ارشيد.

9. لعبت أسر جنين وعلى رأسها آل جرار وآل عبد الهادي وآل ارشيد دوراً مهماً في التصدي للحملة الفرنسية بقيادة نابليون بونابرت، التي كانت تتجه إلى مدينة عكا حيث شكلت مع باقي أسر جبل نابلس حلفاً خاض معركتي قاقون ومرج ابن عامر ضد القوات الفرنسية. مما دفع نابليون بونابرت إلى الانتقام من أهالي جنين فهاجمها وبعض قراها بالمدفعية وأعمل فيها جنوده بالسلب والنهب وأحرق بعض أجزائها. كما لعب أهالي اللواء دوراً مهماً في الهجوم على جيش نابليون المنسحب باتجاه مصر بعد هزيمته الساحقة أمام أسوار عكا.

10. تمتعت عائلات لواء جنين المنتفذة باستقلالية في إدارة شؤون اللواء بعد غياب الحكم المركزي العثماني. وكانت ترفض أي تدخل في شؤونها من قبل الولاة، حيث اكتفت بتقديم

الضرائب المترتبة عليها. وتسببت هذه الروح الاستقلالية في صدام مرير بين زعامات جنين و الولاية وخاصة أحمد باشا الجزائر، وعبد الله باشا الخزندار والبي صيدا اللذين حاولا تقليص نفوذ آل جرار في اللواء، وإخضاعهم للسلطة المباشرة لهما. مما أسفر عن هجمات متكررة على معقلهم قلعة صانور التي بقيت عصرية على أي هجوم عشرات السنين إلى أن استطاع عبدالله باشا الخزندار والي عكا احتلال القلعة و تدميرها بمساعدة الأمير بشير الشهابي عام 1247 هـ / 1831م.

11. اعتمد مشايخ اللواء في حروبهم التي خاضوها مع منافسيهم داخل اللواء أو خارجه. وخاصة مع ولاية صيدا ودمشق على قوات محلية مكونة من فلاحي القرى التابعة لنفوذهم تميزت بالبسالة وحب القتال والطاعة الشديدة لمشايعهم، لما يجعهم من روابط الدم والولاء.

12. اعتبر لواء جنين في فترة الدراسة منطقة زراعية هامة. حيث احتوى على مساحات سهلية واسعة أهمها مرج ابن عامر أحد أكبر سهول فلسطين، ومرج صانور، وسهل عرابة. كما ساعد على انتشار الزراعة في اللواء سقوط كميات مناسبة من المطر.

13. مارس فلاحو اللواء زراعة الأرض التي كانوا يحصلون عليها من العائلات المتنفذة ضمن أنظمة كالمراعبة والمثالثة. وكان على الفلاح أن يدفع الضريبة المستحقة على الأرض، بالإضافة إلى زراعتها والعناية بها.

14. اشتهر اللواء في الفترة التاريخية التي عنيت بها هذه الدراسة بزراعة الزيتون في المناطق الجبلية مثل قباطية ويعبد. ويلي هذا المحصول في الأهمية محصول القمح الذي كان يزرع في المناطق السهلية.

15. مارس بعض أهالي اللواء بعض الحرف البسيطة التي كانت تهدف إلى سد حاجة الأهالي من أدوات وغيرها في البيت والعمل. وعرفت بعض الحرف مثل النجار والحداد وصانع الفخار.

16. تأثرت الحياة الاقتصادية في اللواء بعدد من المشاكل مثل تذبذب الأمطار، وغزوات الجراد، والأمراض، والحروب المستمرة بين العائلات المتنافسة في اللواء، وبين تلك العائلات ومنافسيها خارج اللواء. والحملات التي قادها ولاية الشام وصيدا على اللواء. وحجم الضرائب المفروضة على سكان اللواء.
17. انتشرت الأمية بين معظم السكان ذلك أن الدولة العثمانية كانت دولة عسكرية في المقام الأول. وكانت تعتبر الخدمات التعليمية والصحية خارج اهتماماتها. غير أن بعض الأطفال تلقوا القليل من التعليم الديني وأسس القراءة والحساب في كتاتيب أنشئت بالقرب من المساجد. أو في بيت شيخ الكتاب. وكان الطالب ينتهي من دراسته عند حفظه القرآن الكريم.
18. اعتمد السكان على وصفات شعبية نباتية متوارثة في علاج الأمراض التي كانوا يعانون منها أحياناً. وكانوا يحصلون عليها من معالجين شعبيين أو من العطار. كما اعتمدوا على وصفات كانوا يحصلون عليها من المشعوذين. وكانوا يؤمنون بقدرة الخرز وخاصة الأزرق منه على حماية الناس من شر العين الحاسدة.
19. امتاز سكان اللواء بالترابط والتماسك الاجتماعي، وبالتعصب للعشيرة والقرية. وبعادات حسنة كإكرام الضيف وإغاثة الملهوف ونصرة الضعيف، والتعاون في انجاز العمل.
20. تأثر لباس الرجل في اللواء بمكانة الرجل وطبقته الاجتماعية، وعمله. وكانت أكثر قطع الملابس الرجالية شيوعاً هي الديماية، والعباءة، وارتدى الفقراء والرعاة في فصل الشتاء فوق الديماية ما يسمى بالبشت. أما غطاء الرأس فكان الحطة والعقال. وتميز لباس الرجل بالبساطة، لمساعدته على سهولة الحركة.
21. تميز لباس المرأة بالاحتشام، حيث غطى معظم جسدها. كما اتصف بقلّة الزركشة وخلوه من التطريز حيث انشغلت المرأة طوال الوقت في العمل الزراعي والمنزلي. وغطت رأسها بقطعة قماش سميت الحطة. كما اهتمت ببعض زينتها فاستعملت الحناء، والكحل. واقتنت بعض الحلي كالخواتم والأساور والحلق.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر غير المنشورة

1- القرآن الكريم.

2 - الكتاب المقدس.

3 - سجلات المحكمة الشرعية في نابلس:

أ - سجل رقم (6) 1213 - 1223 هـ / 1798 - 1808 م.

ب- سجل رقم (7) 1223 - 1232 هـ / 1808 - 1817 م.

ج- سجل رقم (8) 1232 - 1238 هـ / 1817 - 1823 م.

ح- سجل رقم (9) 1244 - 1254 هـ / 1829 - 1869 م.

ثانياً المصادر المنشورة:

ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، الكامل في التاريخ، مج 11، دار صادر، بيروت، لبنان، 1386 هـ، 1966 م.

إبراهيم الدنفي السامري، ظاهر العمر و حكام جبل نابلس 1185 - 1187 هـ / 1771 - 1773 م، تحقيق موسى أبو دية، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، ط 1، 1406 هـ / 1986 م.

أبكار يوس، عزتو اسكندر بك، المناقب الإبراهيمية و المآثر الخديوية، د. د، حمص، سوريا، د. ط، 1328 هـ، 1910 م.

الجبرتي، عبد الرحمن، تاريخ عجائب الآثار في التراجم و الأخبار، 4 ج، المطبعة العامرة، القاهرة، مصر د. ط، 1322 هـ.

ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي البغدادي، توفي 597 هـ / 1200م المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق محمد عبد القادر عطا، 19 ج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د. ط، 1412، 1992 م.

الشهابي، حيدر، تاريخ أحمد باشا الجزائر، تحقيق عبد العزيز جمال الدين، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، د. ط، 1428 هـ / 2008م.

الشهابي، حيدر أحمد، لبنان في عهد الأمراء الشهابيين، تح أسد رستم، فؤاد البستاني، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان، 1352 هـ / 1933 م.

الشهابي، حيدر، تاريخ أحمد باشا الجزائر، مكتبة أنطوان، بيروت، لبنان، د. ط، د. ت.

الصباغ، عبود، الروض الزاهر في تاريخ ظاهر، تح محمد محافظة، عصام هزايمة، مؤسسة حمادة للخدمات و الدراسات الجامعية، اربد، الأردن، د. ط، د. ت.

الصباغ، ميخائيل، تاريخ الشيخ ظاهر العمر حاكم عكا و بلاد صفا، نشر و تعليق قسطنطين الباشا، مطبعة القديس بولص، حريصا، لبنان، 1354 هـ / 1935 م.

الظاهري، عز الدين خليل بن شاهين، زبدة كشف الممالك و بيان الطرق والمسالك، تح البولسر راديس، فرنسا، باريس، 1310 هـ / 1892 م.

العورة، إبراهيم، تاريخ ولاية سليمان باشا العادل، دير المخلص، بيروت، لبنان، د. ط، 1355 هـ / 1936 م.

القفشندي، أبو العباس أحمد، ت 821 هـ، 1418 م، صبح الأعشى في صناعة الانشا، 14 مج، الشركة العربية للطباعة و النشر، القاهرة، ب. ط، 1383 هـ / 1963 م

كرد علي، محمد خطط الشام، 6ج، 3ج، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 2، 1390 هـ / 1970م.

كنغليك، أ. و، رحلة كنغليك إلى الشرق 1834 - 1835، ترجمة محمود العابدي، جمعية عمال المطابع التعاونية، د. م، د. ط، 1391 / 1971 م.

المحبي، محمد أمين فضل الله، ت 1111 هـ، 1699 م، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، 4 مج، مج 1، مكتبة خياط، بيروت، لبنان، د. ط، د. ت.

مشاققة، ميخائيل، منتخبات من الجواب على اقتراح الأحاب، ت 1306 هـ / 1888 م، منشورات المكتبة البوليسية، لبنان بيروت، ط 2، 1405 هـ / 1985.

المعلوف، عيسى اسكندر، دواني القطوف في تاريخ بني معلوف، المطبعة العثمانية، بعبدا، لبنان، د. ط، 1325 هـ / 1907 م.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين بن مكرم، لسان العرب، 15 ج، دار صادر، بيروت، لبنان، د. ط، د. ت.

النابلسي، عبد الغني بن إسماعيل، الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام والحجاز، تح أحمد هريدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1406 هـ / 1984 م

النمر، إحسان، تاريخ جبل نابلس، 4 مج، أحوال عهد الإقطاع، مج 2، مطبعة النصر، نابلس، فلسطين، د. ط، 1380، 1961.

اليسوعي، الأب لويس معلوف، تاريخ حوادث الشام و لبنان من سنة 1197 - 1257 / 1782 - 1841، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، لبنان، د. ط، 1331 هـ، 1912 م.

المحفوظات الملكية، تحقيق أسد رستم، مج 1، 4مج، 1359 هـ / 1940 م، د. د، د. م، د. ط، د. ت.

مجهول، حسر اللثام عن نكبات الشام، د، د، القاهرة مصر، 1303 / 1895 م.

دفتري مفصل لواء اللجون، تح محمد عدنان البخيت، نوفان رجا الحمود، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، 1409 هـ / 1989 م.

ثالثاً: المراجع

الآغا، نبيل، مدائن فلسطين، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، لبنان، ط 1، 1413 هـ / 1993 م.

أحمد، إبراهيم خليل، تاريخ الوطن العربي في العهد العثماني 1516 - 1916، جامعة الموصل، الموصل، العراق، د.ط، د.ت.

أوغلي، أكمل الدين، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، 2ج، ترجمة صالح السعداوي، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، استانبول، تركيا، 1419 هـ / 1999 م.

البخيت، محمد عدنان، دراسات في تاريخ بلاد الشام (فلسطين)، أمانة عمان الكبرى، الدائرة الثقافية، عمان، الأردن، ط 1، 1428، 2007 هـ.

بركات، مصطفى، الألقاب والوظائف العثمانية، دار غريب، القاهرة، مصر، د.ط، 1420 م/2000.

بيات، فاضل: الدولة العثمانية في المجال العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط 1، 1427 هـ / 2007 م.

أبو بكر، أمين، ملكية الأراضي في متصرفية القدس 1858 - 1918 م، مؤسسة عبد الحميد شومان، عمان، الأردن، 1416 هـ / 1996 م.

النل، تحسين، بني زيدان الإمارة الزيدانية ظاهر العمر الزيداني أمير الدولة الزيدانية 1685 - 1775، المركز القومي للنشر، اربد، الأردن، ط 1، د.ت.

الحسيني، محمد بونس، التطور الاجتماعي و الاقتصادي في فلسطين العربية، مكتبة الطاهر إخوان، يافا، فلسطين، د.ط، د. ت.

جرار، حسني آدم، أسرار حملة نابليون على مصر والشام، دار الضياع، عمان، الأردن، د. ط،
1410 هـ / 1990م.

الحاج حسن، مخلص محجوب، جنين ماض وحاضر، د. د، عمان، الأردن، د. ط، 1429هـ — /
2008م.

الحكيم، يوسف، سوريا والعهد العثماني، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان، د. ط، د. ت.

حنيطي، حرب، قصة مدينة جنين، دائرة الثقافة، منظمة التحرير الفلسطينية، د. ط، 1218 هـ
/ 1998 م.

حمادة، حسين عمر: تاريخ الناصرة وقضاها، دار الأسوار، عكا، فلسطين المحتلة عام 1948 م،
ط 2، 1406 هـ، 1986 م.

دروزة، محمد عزة، العرب والعروبة في حقبة التغلب التركي ج2، دار اليقظة العربية للتأليف
والترجمة والنشر، دمشق، سوريا د. ط، 1380 هـ / 1960.

الحمد، فائز، كتاب عرابة الأول (الناس)، دار الأمل، اربد، الأردن، د. ط، 1415 هـ / 1995م.

الحمود، نوفان رجا، العسكر في بلاد الشام في القرنين السادس عشر والسابع عشر
الميلاديين، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط1، 1401 هـ / 1981 م.

حنيطي، حرب، قصة مدينة جنين، دائرة الثقافة، منظمة التحرير الفلسطينية، دمشق، سوريا، د.
ط، 1218 هـ / 1998م.

حمدان، عمر، العمارة الشعبية في فلسطين، مركز التراث الشعبي، جمعية إنعاش الأسرة،
البييرة، فلسطين، ط 1، 1416 هـ / 1996م.

الخالدي، وليد: كي لا ننسى، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، لبنان، د. ت، د. ط.

الخطيب، علياء، عرب التركمان أبناء مرج ابن عامر، دار الجليل للنشر و الدراسات و الأبحاث الفلسطينية، عمان، الأردن، ط 1، 1407 هـ، 1987م.

الخمماش، نبال، تراجم أعلام نابلس وريفها في 900 سنة، مؤسسة عبد الهادي للخدمات الإعلامية و التجارية، عمان، الأردن، د. ط، د.ت.

الدوماني، بشارة، أهالي جبل نابلس 1700 - 1900 م، ترجمة حسني زينة، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، لبنان، ط 1، 1420 هـ / 1999م.

رافق، عبد الكريم، بلاد الشام ومصر من الفتح العثماني إلى حملة نابليون بونابرت 1516 - 1798، دون دار نشر، دمشق، سوريا، ط1، 1367 هـ / 1967م.

رافق، عبد الكريم، مظاهر من الحياة العسكرية العثمانية من القرن السادس عشر حتى مطلع العصر الحديث، بحوث في التاريخ الاقتصادي و الاجتماعي لبلاد الشام في العصر الحديث، د.ط، د.ت، دون مكان نشر.

رستم، أسد، بشير بين السلطان والعزيز، 1804 - 1841 م، منشورات المكتبة البوليسية بيروت، لبنان، ط2، 1405 هـ / 1985 م.

روحي، حسين، المختصر في جغرافيا فلسطين، L.J. S، القدس، فلسطين، ط 1، 1342 هـ / 1923م.

ريجنكوف، سوريا لبنان فلسطين في النصف الأول من القرن التاسع عشر، ترجمة يوسف عطا الله، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان.

السهي، محمد توفيق، موسوعة المصطلحات والتعبيرات الشعبية الفلسطينية، مركز جنين للدراسات الإستراتيجية، عمان، الأردن، ب. ط، 1406 هـ، 1986م.

شاكر، أحمد علي، تاريخ العراق في العهد العثماني 1638 - 1750م، منشورات مكتبة 3 تموز، نينوى، العراق، ط1، 1408 هـ / 1984م.

شاكر، محمود، الخلفاء العثمانيون 823 - 1342 هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1424 هـ / 2003 م.

شراب، محمد، عكا ربة الأسوار والآثار والأسرار، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1426 هـ / 2006 م.

أبو الشعر، هند، تاريخ شرق الأردن في العهد العثماني 922 - 1337 / 1516 - 1918م، اللجنة العليا لكتابة تاريخ الأردن، عمان، الأردن، 1421 هـ / 2001 م.

شقيرات، أحمد صدقي، تاريخ الإدارة العثمانية في شرق الأردن 1864 - 1918م، آلاء للطباعة والتصميم، عمان، الأردن، ط1، 1413 / 1992.

شوفاني، الياس، الموجز في تاريخ فلسطين السياسي منذ فجر التاريخ حتى سنة 1949م، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، لبنان، ط1، 1416 / 1996 م.

شولش، الكسندر، تحولات جذرية في فلسطين 1856 - 1882 حول التطور الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، ترجمة كامل العسلي، دار الهدى، دم، ط2، 1410 هـ / 1990.

طوطح، خليل، جغرافيا فلسطين، مكتبة ناصر، د.ط، دم، 1342 هـ / 1923 م

العباسي، مصطفى، تاريخ آل طوقان في جبل النار، دار المشرق للترجمة والطباعة والنشر، شفا عمرو، فلسطين، د.ط 1420 هـ / 1990 م.

عبد الفتاح، كمال، مدينة جنين دراسة إقليمية، د.د، د، ن، د.ط، 1384 هـ / 1964م.

عراف، شكري، بدو مرج ابن عامر والجليلين بين الماضي والحاضر، مركز الدراسات القروية، معليا، فلسطين المحتلة عام 1948، د.ط، 1421 هـ / 2001م.

عراف، شكري، أحمد باشا الجزائر 200 عام على وفاته، مؤسسة الأسوار، عكا، فلسطين، ط1،
1424 هـ / 2004 م.

عماري، حنا، قاموس العشائر في الأردن و فلسطين، دار اليازوري العلمية، عمان، الأردن،
ط1، 1421 هـ / 2001 م.

عمر، عمر عبد العزيز، تاريخ المشرق العربي 1516 - 1922م، دار المعرفة الجامعية،
الإسكندرية، مصر، د.ط، 1414 هـ / 1994 م.

عوض، عبد العزيز، الإدارة العثمانية في ولاية سوريا 1864 - 1914م، دار المعارف، دون
مكان نشر، د. ط، د.ت.

عوض، عبد العزيز، مقدمة في تاريخ فلسطين الحديث 1831 - 1914، المؤسسة العربية
للدراسات و النشر، بيروت، لبنان، ط1، 1403 هـ / 1983 م.

عوض، فلسطين في أواخر العهد العثماني ملامح اجتماعية واقتصادية، بحوث في التاريخ
الحديث، مطبعة عين شمس، القاهرة، مصر، 1376 هـ / 1976 م، (ص 229 - 244)

غرايبة، عبد الكريم، سوريا في القرن التاسع عشر 1840 - 1876م، معهد الدراسات العربية
العالية، جامعة الدول العربية، دون مكان نشر، د. ط، 1381 هـ / 1961 م.

غرايبة، عبد الكريم، تاريخ العرب الحديث 1500 - 1918، مطبعة جامعة دمشق، دمشق،
سوريا، د.ط، 1380 هـ / 1960 م.

غنايم، زهير، لواء عكا في عهد التنظيمات 1281 - 1337 / 1864 - 1918 م، مؤسسة
الدراسات الفلسطينية، بيروت، لبنان، ط1، 1420 هـ / 1999 م.

فتحي، أحمد، تاريخ الريف الفلسطيني في العهد العثماني / منطقة بني زيد نموذجاً، المطبعة
العربية الحديثة، رام الله، فلسطين، ط1، 1414 هـ / 1992 م.

- فرحان، أديب، لبنان و سوريا، مكتبة صادر، بيروت، لبنان، ط 9، 1365 / 1946 م.
- قشطان، عبد الله، التعليم العربي الحكومي ابان الحكم التركي 1516 - 1948 م، ج 1، دار الكرمل، عمان، الأردن، د. ط، 1417 هـ / 1987م
- لوتسكي، تاريخ الأقطار العربية الحديث، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط 9، 1427 هـ / 2007 م.
- لوكرؤا، ادوارد، الجزائر قاهر نابليون، دار الثقافة، بيروت، لبنان، د. ط، د، ت.
- المحامي، توفيق معمر، ظاهر العمر، دار أوفست الحكيم، الناصرة، فلسطين، 1400 هـ / 1979م.
- المصري، آمال، أزياء المرأة في العصر العثماني، دار الآفاق العربية، مصر، القاهرة، ط 1، 1419 هـ / 1999م.
- الملاحي، علي فلاح، عشائر عرب الصقر إبان الحكم التركي، مطبعة الروزنا، دم، ط1، 1417 هـ / 1997م.
- المحامي، توفيق، ظاهر العمر، مطبعة و دار أوفست الحكيم، الناصرة فلسطين، د. ط، 1399 هـ / 1979م
- المدور، عبد الرحيم، قرية قاقون، منشورات جامعة بير زيت، مركز دراسات و توثيق المجتمع الفلسطيني، بير زيت، فلسطين، د. ط، 1414 هـ / 1994 م.
- مناع، عادل، تاريخ فلسطين في أواخر العهد العثماني 1700 - 1919، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، لبنان ط 1420 هـ / 1999.
- مناع، عادل، لواء القدس في أواسط العهد العثماني الإدارة و المجتمع منذ أواسط القرن الثامن عشر حتى حملة إبراهيم باشا 1831 م، مؤسسة الدراسات الفلسطينية بيروت، لبنان، ط1، 1429 هـ / 2008.

النحال، محمد سلامة، فلسطين أرض وتاريخ، منشورات فلسطين المحتلة، بيروت، لبنان، ط 1،
1401 هـ، 1981م.

النمورة، محمود، الفلسطينيون و مؤسسات الحكم المحلي في العهد العثماني، 1794-1917م،
د. د، د.م، ط1، 1414 هـ / 1994 م.

هريدي، صلاح، دراسات في تاريخ العرب الحديث، عين للدراسات و البحوث الإنسانية،
القاهرة، مصر، ط 1، 1424 هـ / 2004 م.

_____ : جغرافيا فلسطين، جامعة القدس المفتوحة، عمان، الأردن، ط 1، 1415 هـ،
1995 م.

_____ : دراسات ووثائق حول الدفشمرة، ترجمة محمد الأرنؤوط، قدسية للنشر و
التوزيع، اربد، الأردن، ط 1، 1411 هـ / 1991 م.

رابعاً: المراجع باللغة الانجليزية

Zev Villnay Steimatzkys: **Palestine Guide**, Azriel ,Press, 1-Jerusalem
Palestine,1941 , P194 .

Mordechai , Abir , **(Local leadership and early reforms in 2-Palestine**
(1855 - 1882) , In: Moshe Mo,osz (ed.) , Studies on Palestine during
the Ottoman period , Jerusalem, 1975 .

خامساً: المقالات و الأبحاث:

البخيت، محمد عدنان، **الأسرة الحارثية في مرج ابن عامر 885 - 1088 هـ / 1480 -**
1677 م، مجلة الأبحاث، الجامعة الأمريكية، بيروت، لبنان، السنة 28، 1400هـ /
1980 م، (ص 55 - 78).

بدران، نبيل، *الريف الفلسطيني قبل الحرب العالمية الأولى*، مجلة شؤون فلسطينية، عدد 7، 1392 هـ، 1972 م.

أبو بكر، أمين، *ملكية آل عبد الهادي في فلسطين 1804 - 1967 م*، مجلة جامعة النجاح للأبحاث، العلوم الإنسانية، مج 20، عدد 2، عمادة البحث العلمي، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 1427 هـ / 2006 م، (ص 451 - 494).

الجندي، إبراهيم رضوان، *الأرض والفلاح الفلسطيني في ظل الانتداب البريطاني*، مجلة آفاق عربية، مج 84، بغداد، العراق، 1399 هـ / 1979 م، (ص 26 - 37).

ربيع، وليد، *صناعة الفخار في جبج*، مجلة التراث والمجتمع، مج 3 جمعية إنعاش الأسرة، البيرة، فلسطين، 1399 هـ، 1978 م، (ص 146 - 152).

عنبتاوي، مروان، *وقفه مع طبنبا العربي*، مجلة التراث والمجتمع، مج 2، ع 25، 1396 هـ / 1976 م، ص 70، 71

غصوب، مع فوليني في لبنان وسوريا، مجلة المشرق، مج 41، 1948 م، (ص 501 - 518).

سادساً: المعاجم الجغرافية

أبو حجر، آمنة، *موسوعة المدن و القرى الفلسطينية*، دار أسامة للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، ط 1، 1423 هـ / 2003 م.

الدباغ، مصطفى مراد، *بلادنا فلسطين*، 11 ج، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط 4، 1408 هـ / 1988 م.

شراب، محمد، *معجم أسماء المدن والقرى الفلسطينية وتفسير معانيها ومدلولاتها السياسية والحضارية*، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1، 1420 هـ / 2000 م.

شراب، محمد، معجم بلدان فلسطين، دار المأمون للتراث، دمشق، سوريا، ط 1 1407 هـ / 1987م.

عراف، شكري، المواقع الجغرافية في فلسطين، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، لبنان، ط 1، 1426 هـ / 2004م.

لي سترانج، فلسطين في العهد الإسلامي، ترجمة محمود عمارة، ط 1، منشورات وزارة الثقافة، عمان، الأردن ط 1، 1390 هـ / 1970 م.

_____ : كل مكان و أثر في فلسطين، ترجمة عيد حجاج، 2 ج، مركز الدراسات العبرية، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، ط 1، 1410 هـ / 1990 م.

سابعاً: الرسائل الجامعية

أبو حجير، كوثر، تطور أنماط استعمالات الأراضي في جنين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 1424 هـ / 2004 م.

حسين، أحمد: عرابة دراسة في الأوضاع السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية (1804 - 1918م) رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 1430 هـ / 2010م.

الراميني، أكرم، نابلس في القرن التاسع عشر، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، 1400 هـ / 1979 م.

شعبان، دولت، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في مدينة جنين من عام (1281هـ - 1864 م / 1337 هـ - 1918م)، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 1430 هـ / 2009 م.

صوالحة، رواء، إعادة تطوير و تخطيط و تأهيل مركز جنين التجاري، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح، نابلس، فلسطين، 1420 هـ، 2000 م.

- عبد الله، معين، ملكية الأراضي في قضاء جنين خلال فترة الاحتلال البريطاني 1918 -
1948م، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 1429 / 2009 م.
عبد، مجد عبد الفتاح، الأوضاع التعليمية في نابلس إبان الانتداب البريطاني، رسالة ماجستير،
جامعة النجاح، نابلس فلسطين، 1418 هـ / 1998م.
عمار، أحمد، التعليم في طولكرم في ظل الانتداب البريطاني 1922 - 1948، رسالة ماجستير
غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 1421 هـ، 2000 م.
عويص، ربيع، استقرار البدو في مدينة جنين و أثره في تغير نمط حياتهم دراسة أنثرو
بولوجية ميدانية، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، اربد، الأردن، 1416 هـ / 1996م.
عياش، مرفت، العمارة السكنية في جنين العثمانية، رسالة ماجستير، جامعة القدس، القدس،
فلسطين، 1420 هـ / 2000م.

ثامناً: الموسوعات

- أوين، روجر، تاريخ فلسطين الاقتصادي في القرن التاسع عشر 1800 - 1918 م، الموسوعة
الفلسطينية، ق 2، القسم الخاص، 6 مج، مج 1، هيئة الموسوعة الفلسطينية، بيروت،
لبنان، ط 1، 1404 هـ / 1984، (ص 549 - 598).
حنيطي، حرب، جنين، موسوعة المدن الفلسطينية، دائرة الثقافة، منظمة التحرير الفلسطينية،
دمشق، سوريا، ط 1، 1410 هـ / 1990 م، (ص 151 - 181).
سرحان، نمر، موسوعة الفلكلور الفلسطيني، ق 2، دم، ط، 1، د، ت
العسلي، كامل، التعليم في فلسطين من الفتح الإسلامي حتى بداية العصر الحديث، الموسوعة
الفلسطينية، ق 2، الدراسات الخاصة، 6 مج، هيئة الموسوعة الفلسطينية، بيروت، لبنان،
ط 1، 1404 هـ / 1984 م، (ص 5 - 34).

الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، 4 مج، هيئة الموسوعة الفلسطينية، دمشق، سوريا، ط 1،
1404 هـ / 1984 م.

تاسعاً: المقابلات

مقابلة مع سعادة مصطفى الحاج ذيب ارشيد، القائم على أملاك آل ارشيد بتاريخ 2011/3/15م.

مقابلة مع السيد محمد حافظ محمد ارشيد، 88 سنة من صير 2011/5/9م.

مقابلة مع نمر محمد عايش هوبري، 85 سنة معمر من قرية مسلية بتاريخ 2011/10/20م.

مقابلة مع أمين حسن أبو نعيم 79، سنة، معمر من قرية مسلية بتاريخ 2011/10/20م.

مقابلة مع محمود محمد زحالقة، 70 عاماً، خياط ملابس تراثية في جنين بتاريخ 2011/10/22م.

الملاحق

الميري¹

٢٢٦
صدر الزمان العالي السلطاني و امرنا جليل العاقلي الي ان تبحر الاما حده والذكارم حاوثة الحافة والملازم الحوطني اعلم اننا
سنة ١٢٢٦ قنا الميرت طوقان زارة جليل دام حرمه وناظر السانج سلم جنين اليه نوسن ان حرار زبججه ووقد في السوان السطحي
نايب باليوس و جنين زبده علمها وناظر ال سال والافسان سالج نواحي سخاق باليس و جنين و سابر و جوج عمو ماو المبارك للفقير
لبندا الخصوص زبده قدره به وصول النوع الربع الهابون الحلي كخطرة على ان الله استور الكرم والمير المنع ووالي السانج
ومر الخلع عهده اسم سال اذام الله تقى اخلاله اعرض لدوننا العليم عرض حاله وصورته و دفتر عظمي بان له اموال السوان
وفا توثيقه من سال ميري سنة الف ومانى و اربعه عشر للوناب الف و ثلثه و ثمانون الف و مائة و عشرين الف و مائة و عشرين الف
الصلوة في السانج الي الله و ربه المعتاده في كل سنة فكتبه وناظر المال الميري والمفسدات في سخاق باليس
والمنازل العلية ديون الميري فاحال المبلغ للذبور سالق اليه في خزينة الاردي الهابون قال ان يكون عنانم خوف المير
فيام الاردي هابون قريب كسب ذمنا و سبها للعلمي و لزوم الدراهم الي خزينة الاردي حصلوهم و سبها في
منه اليه علمهم اموال مبرية الي الطار اليه و يوم النبي عشره شهر الحار المبارك لكونوا وصلتم اليه و سبها في
تقدم اصدار فرمان عالي فيم دوننا العليم فسا علم ذمنا اصدرنا اليهم فرماننا العالي السلطاني و امرنا جليل العاقلي
حاوي الاستعمال و التاليد في حال رسونه و وثوقكم على مطلقه و موقوفه سادرة في تحصل الحجة و سبها في
منه المقاطعان الذي عليها اموال مبرية و ثمانون الف الي الكسار و قبل به رجب نور دوها الي خزينة الاردي و سبها في
لحم هو مشروعي اعلا فولا به و منكم ادنى درجهم تا و ما او كاسل في الصال المبلغ الحجة و سبها في
لما ان صدر رسمه في درجته تقابل لم تقدر في ما بعد على الجواب و منه فو غاب الهم فولى سبها في
بكم القدم اعلمو و انتم قد و غاب الهم فو غاب الهم فولى سبها في

مر في الدم المبارك السابع
١٨٨٠

¹ (س، ش) نابلس 6، 7 شوال 1215 هـ / 1800 م، ص 366
188

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي جعلنا من الفقهاء حراساً
العلم ووكلاء محرمه الفضايلة
الجوهري ثم نفاطى الاحكام الشرعية
وفي رجب الفرد سنة عشر وثمانين وكف نوبت البشارة على من اساد والفضلا المدبر
انصلا والسادات العلم سطايج زاده السيد الحاج حامد افندي زير فضله
تم عليك تهنيتي المودة اننا نصناك وعناك من طرفنا ما بالبرعاية به ناموس وحيثي لساطي فضل الاحكام
دوالي والوانام علي الامام محمد زيب الامام الاعظم الي حسنة النعمان صب على صرح سمايت الفخر والفران
ما حررنا من ابلتنا هذه المداد وادنا ما ندمنا وشمم الصلوى الرعية والبر والفضل ونصم ما في الورد
نصم مع نص لا وصيا وان نصم من نص عند الاحسان وعليك بقوى الله تعالى وما وقد نوصنا
علم رجب الفرد سنة عشر وثمانين وكف
الفضل احمد محمد
العاصمي بالمدبر

¹ (س، ش) نابلس 6، 1 رجب 1216 هـ / 1801 م، ص 155.
189

(١٦٢) الى هذا انتهت هذه الايام الطامع
 حامد السطري
 التمتع ونوجهت اليه الفضل والامانة المكنون بلاءه الوفاء والعلما الشريفين علي
 زيادة مولانا السيد محمد اسعد افندي وزكل محزون العبد الفقير ابراهيم الجوهري في تقاطع فصل الاحكام الربيعية وشم الصلوة
 العظمى حيث ما زودته بغير من حجب المراسلة الشرعية الصادرة من مولانا فاقى العكس الربيعي واهتم اليه وانصف
 وهو هذا
 من الفضل والتمام زين العابدين الكرام علي بن ابي طالب اسعد افندي زكوة
 التمام والتكلم بندي اليك اننا نضامك وعناك من طرفنا نايبا شرعياً بمدينة نابلس وجنين تقاطع فصل الاحكام
 الربيعية وشم الصلوة القطعية وضبط الركعات وتقسيمها بين الورثة بالفريضة الربيعية علي قاعدة من عبد الامام الاعظم
 الخليفة العمان صب علي ضرب من صحاب الرضوان وقد اذنا لك بنصف الارضية من اهل الصلاح وان تتبين عند
 الاحتياج وليس يتقوى الله تعالى في ذلك وقد فرضنا لك ذلك ما عدا المواد الحريم لكونه عليك في ذمير والسلوك
 تحريفا في فصل شوال المبارك سنة عشر وثمان مائة
 علي وجه الاذن في فصل الاحكام الربيعية نحو الفضل الذي اراهتم افندي الجوهري حيث اخصى تاخر
 مولانا الغائب المتاريمه وارسل كتابا منته باستانه اليه ابراهيم افندي والخير لومسي

¹ (س، ش) نابلس 6، 15 شوال 1216 هـ / 1801 م، ص 162.
190

ندوة النواب المستعنين نائب افندي محمد بن نابلس
 افندي زكي عليه وحنة السادة الكرام قائمقام نقب الاشراف افندي زكي
 المتوكل الان من طرفنا متمسكة نابلس الحاج احمد الجرار وميرالاسي بها حالا اغا زويد محمد وسائر النواصب
 والنجار والاهالي على وجه التوقير يحيطون علماً انه بهذا الاذن يجب ما صدر من موسي بيك طوقان من الخراج
 الغير ضميمه بتسبب راحة الفقهاء والرعية نزم الان عن ناه من قبله نابلس صوتاً لله تعالى ووطننا
 بالتمسك المرفوع من طرفنا قدوة كما واجد الكرمين كالحاج احمد الجرار فتكونوا معه ثباتاً واحداً
 وراي واحد في صيانة الفقهاء والرعيم ودفن اسباب البغدي من كل وجه وتباً دروا سرور
 سائر اخذ امان المبرور والعايد للطف لكحازي المبارك وتخصيل افعال المحرم المبرور
 واستدراة صاحب القادة والدا ان كدرتم ونفرت وكل المتكلم المذكور في الحاج احمد الجرار
 انه خاستر لعلمنا برشدك وسدادك وحسن امتزاجك وكلنا ان بالتمسك المذكور في
 من طرفنا فامراد تحسن سلوكك وامتزاجك مع النجس ونصب من علمنا
 وهما ملك بما فيه رضي الله وسواً نحفظه ونصياناً ودعوة الله تعالى ما رما
 وان الله سبحانه وتعالى قد قل من لنا فريد له لتفان تمام بكافة ما رما
 رفاه حالكم فسأء على كسر اصدينا هم بسور لدينا هذا من ديوان ان شاء الله تعالى
 وطالبس وسر عكره كحازي زعم يدرا فقم ان شاء الله تعالى لوصولهم ووصول
 على فحواه تعلمو كوجبه وتما شوقنا الفيم ونحى رة غايتم الكه عنادهم

وختتم كسر المقاد
 علم الله عز وجل
 ١٩
 محمد شرف

¹ (س، ش) نابلس 6، 7 شعبان 1219 هـ / 1804 م، ص 337
 191

لقتال محمد أبو المرق¹

صورة يوردها من ابي سليمان باشا العادل
 انتصار المشايخ الموقرين و عده الامايل الكرام من مسلم صنيوان نابلس وصحاب الدين حاله اليه يوسف الجرار
 زيد محمد عبد الحكيم والسلم المني الكرميان محمد باشا والي جنين سابقه اجري التواع الظلم والظلم في نابلس
 كبر على الاهالي وما يبلغ ذلك مسامحة الدولة العلية رفقها بظلمه وصنفاة وانفوه الي مدينة طوقاد تحت مظلة
 الوهابي الذي طهره بالجرم من الرافضين في الفارسي من سعد الوهابي طنب الدولة العلية محمد باشا الذي تروى
 المتقاتل في ما بعد الدين في الدولة بوجه الصداقة والخط بانه وقوف على احوال عريستان ومظلمة الحجاز فقتل
 على هذه الاسان عطف لفته في اطلقوه وارجعوه رشت الوزا من وجهه له مصعب جبه ومحاظتكم الكرم في النبي
 ابن سعد الوهابي والمحقق عليه بالف وشمسها لمس نفوذ في الحزبه العامه السلطانه والمراهات والمداخيع والباريه
 والخاني صفاق وعم ورملة وبانه لاجل الارادة عكسه شكله الاطرافي ومحمد سبت الذي اليه تعهد بالقيام بهذه
 الخيول الخسبه والتوجه لاجل ما مورس به وبعد وصوله اليه يافه ارتد عن تعهده وبعد فوت مؤيد طلوع الظلم
 الشريف في انام وساعدتكم نوجه محافظه اليه الي مكة المكرمة ردهوا الي الدولة العلية في الكرم ما مورس
 والنبي انه الي حكمه الكرم بالثقل والصف وما تحقق ذلك لدى العهد السنه الحزبه وعم اعطاهه ومجاسره
 على هذه الخسبه الي الدين والدوله والاحال اقتنى مولانا في الاستقامه عوف الانام سلم الهم فقتله فعلى
 مديح الفتوح الشريفه الان صدر لنا والى افتحار الاعمال والاكار برسوخ جميع الميخ والمقاخر فوفى ديوانه
 ونائل الباد والحقاق الكرم المامور على تحكما وباف الحاج محمد راعين فندى المحترم اومر سلطانه بتبرع الترام
 غم ورملة وبانه وتولت له عمده وتوجهت له في العاجزه وتعين عمدا سفان السلطانه في الحاضر
 باله والي في بعد الاشغال على الملك المتعال والوسما لبروحائه النبي والاورس على الاقاراد الاقارم الحاقية
 ونفجيه العاكر نرا في ارجل اجرا الارادة الملوكه وهي ترتب جزاه وتظهر لونه وجوده في وجه الارض فليزم
 احضاركم بذلك وصادر امر سلطاني ويكون من حفرة سماره افندنا والي التزم الصدر الاخط واليد المنبر الاخط
 خطا بكم انكم تكونتم معتمدا هذه الخسبه فالان واحكم الاوامر العلية فتخصيكم في نشر في الاوامر علنا
 على رؤس الالهة وقرعوا الخاص والعام بان محمد باشا مفضوب مولانا السلطان نصره الفخر الرحمن وعان
 الدين والدوله والجميع يتحسوا عن خدامه ومجاهدته ومساعدته وكل من يشه يكون مفضوب انه والسلطان وعان
 الدين والدوله وخطاه في رفته وانكم كونوا على بصره شخصه رجالكم وبارودكم لجل وقود امرناكم وتوجهوا صيحه
 عكرا وشه لوجدهم بخلافه الدوله العلية والسنة الحزبه كما هو الخيوط تصدق خدامكم الاكدس والسنة
 في سوق شاهر من قمع صدقكم في العلية ومعه طرفنا فسا وعيل ذلك صدرنا لكم بكوننا هذا من دوران
 صيدا وما مورسنا على وصوله واطلانكم على فحواه تعلم بان محمد باشا الذي المفقون انه والسلطان وعان الدين والدوله
 وبرزه اليه وامر المتوكله في ترتب جزاه بالقتل وزوال وجوده في وجه ان رضوا على ذلك واي حيز من عبايه الاله



¹ (س، ش) نابلس 6، 21 ربيع الأول 1220 هـ / 1805 م، ص 330.
 192

ملحق (9) نص فرمان يقضي بمنح والي الشام صالح باشا جميع إيرادات قرية عرابة للشيخ

حسين عبد الهادي¹

افتخار صاحب الكرم شيخنا الفاضل حاكم نابلس
بسالام التام بحضرة الشرف العالي كرام نبي الكرم اننا قد فاضلنا على واقع من هذا التجار اللطيف
الكرام محراب الشيخ حسين عبد الهادي شيخ ابرار قريته على يد العابد ابن خنر بنانم ميري وعبيد ميري
وسيد وزفاير وعزيز ام زنا ميري في الشافقة نظر الماصر فلاستفاد من استغناءه والكثرة من
على سبيلنا واصدقنا لم يرضوا هذه النكاح لكونه من ابيهم كمشورتي العوا الماركانهم على الميراث ان تشارترا في
علاوة الرقوم بطلبه ميري وان عبيد ميري وان حصار ميري وزنا ميري مريحا بحضرة الشيخ والخطوط
والبراهن بل كمن تضع انتم في اعاب الله طوبى الجمين على الميراث الميراث الميراث الميراث الميراث
وهو منكم في ما جازا وان تبارك منازع بدختم الوجه اعلى من الكرم في ما هو

الخامس
والسادس
السابع

¹ (س، ش) نابلس 8، 27 جمادى الآخرة 1243 هـ / 1826 م، ص 351.

ملحق (10) فرمان بمنع استخدام الذهب والفضة في الزينة¹

صد بلولي القوام علوي المجد والاحتمى ام منلا افندي القدس الشريف حاكم نريد فضة وقطعة النوايب المتبرعين في الزينة
 الزانية مدينة خليل الرحمن ونابلس ونجف المحزون حاكم اقدية نريد فضة وجملة العلماء التي هم صدمت الفقهاء والاعيان الكرام
 نريد علوه وفتح الشجرة الزكية نقي الاشراف بهر عاكرا نريد فضة وهم واقفي امر الاما جدر والاعيان الكرام
 بهم حال اغاوات ملو ماني نريد جلد هدر وقطعة الامائل والاقران كسر نجلح ان دذوادر والادي بك وسايه صايعه
 مفادهم وبقية علماء وفقها وظهيا واعيان ووجوه ونجار وذي القلم عموما يحظون علما غيب القمية ولتس
 نهي اليه انه يتخرج صدره فماد تحليل السان من السدة العلية الخافانية اعز الله تعالى الصهارم
 سوكلة اقتدارها ومهونه العاليه لخصي الجلي والمصارغ الذي يصارع ويضع من الذهب والفضة
 الي المساجدي استعمالها عند بعض السبا الذي ذكرها وان الذي تانج نذ الف ومانسي واسرجه امق ذالك
 من داسر السند السينة ومن ساير الممالك والجزيرة والان باموجب القوي الشريفه مما عدا الذهب
 للرجال مثل ليو وليكي وخجرو فانهم وبعض طينجان وباروده ودوايه كاتب والذي للنساء مثل سار وباروده
 وبقعات من تاسر وكراتن ومما عدا هذه الاشياء الكان برجال اوسا كذا يبقوا عندهم او اني وحلي لافق
 فذهب فواصل كم صورته الفرمان العالي المطلع في يد الاستهاد بحفل السري الشريف وسجلوه وبنابر
 بالكي وبوصوله ووقوفه على صفوته تملوه علي رويس
 الى العمل بموجب المطاع ومهما التوجه من انواع او اني وحلي فضة وذهب مما عدا الاكيد السابق
 ذكره علي موجب الامر الهما بوني تنجر بهم دفتر سري ويوجد بهم عمده مخصوصي السلام
 الحاجه وسلم تحفظ بانام وابلن الاهمال عن امام الامر العالي المطلع حسب مضمونه الشريفه
 علي ذلك الصلحه بالكم كرمنا هذا من ديوان السام وطرا بلس وعشرها وياقه الشريفه من من حجر
 بوصوله ووقفه علي مضمونه نعملوا عوجبه ونحاسنو بحا كفته اعلموه واعتمده وللجزيرة من الخراف

و حان
 ١٥٥٥

¹ (س، ش) نابلس 6، 1 رجب 1216 هـ / 1801 م، ص 155
 196

ملحق (12) مرسوم تعيين مصطفى الخماش نائبا شرعياً على مدينتي نابلس وجنين¹

٢٥٨

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي جعلنا لفضلنا بفضلنا واستعداده لفضلك وعساكن في طرفنا ما ينكر عما يريد من نابلس ووقفه جنين لتعاطي
فضل الاحكام الشرعية بين الاهالي والامام علي قاعدته فهدى الامم الاعظم الى حقيقة النعمان صب على من نزل سماوي
الغنى والنعمان فمننا على ذلك من زماننا من استلنا هذه البركة واذا ذلك بفضل الاحكام الشرعية في نابلس ووقفه جنين
بنى الاهالي وحكم الصلوات الشرعية والنفقات الفطرية وضبط التركات الشرعية ونسبها بين الورثة بالقرينة الشرعية
ودعت الارباب والنظار وتزويجهم بلا ووليه في الصغار وان تشبه مشيئة العدل العسماوي وعلك ينفرد به في حق
و قد توفيتنا كذلك في ربيع الاول في شهر ربيع الاول في شهر ربيع الاول في شهر ربيع الاول في شهر ربيع الاول في شهر ربيع الاول
المصري راحة محمد
الحاصي بالنابلس الشريف

¹ (س، ش) نابلس 8، 21 ربيع الأول 1240 هـ / 1824 م، ص 259.

ملحق (14) مرسوم إبقاء يوسف جرار متسلماً على نابلس¹

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي جعلنا في الدنيا داراً موقرةً والآخرة داراً قراراً ومولانا العاقبة المولى يوسف جراراً
صاحباً ومعه أهله البرية علينا بجانا التوجه لوالدهم الرزق وقطير الرحمن ولو نابلس ولوجنيس وتوتيم لعقنا العاجز وعده ما للملانة
الأوامر بالجميع الاطراف العامه من قبله ومن قبله امير زمانم يوم الربوان اليوم منة نالهم وقواقتان ووزرنا تسلان خوفنا في سجن نابلس
سكننا تاننا اربابا ونسب فواظرا بر ابله وسعي برفه الاوار ذوي الوضوء وشمنا هو الهتمام لقصه والاربطه شطابقه طاهر اموره
توان المنفى وقرعوا الغنا والاربار البهوات والاراضه من في حاله بتعايا اسد محله عن ملك حيا نانا الالوا صده والامان
تواوكن تجاسر على ارا اذنا فزله ام اذنا جباله بجوله تعال نام بوضاضه تار تحتها ورا مساحله واتم ان بدمك ما عهد ام محاربه
سقطه والاربطه ورا حده العايات لعل بعد و غزاه مقبور بوجده الوجوه هو ما زم اجبر نام في ١٢ زاور ١٢٤٦

السيد عبد الله
مولى صبر او نابلس
ومعرفه لوعه
والقدس الربيع
ونابلس
وحصن
حاله

¹ (س، ش) نابلس 8، 21 ربيع الأول 1246 هـ / 1830 م، ص 275.
200

**An- Najah National University
Faculty of graduate studies**

**The Administrative, Economic and social
life in Jenien district between
1799-1831AD /1214-1247**

**By
Hala Idrees Mostafa Ibraheem**

**Supervised by
Prof. Nezam Al- Abbasi**

**This Thesis is Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements
for the Degree of Masters of History, Faculty of Graduate Studies
An- Najah National University, Nablus, Palestine.**

2011

**The Administrative, Economic and social life in Jenien district between
1799-1831AD /1214-1247**

By

Hala Idrees Mostafa Ibraheem

Supervised by

Prof. Nezam Al- Abbasi

Abstract

During the starting years of the 19th century Jenien district got great importance as a result of the effective role that the residents of the district had played in fighting the French forces that were moving towards Acre to occupy great Syria after the occupation of Egypt headed by Napoleon Bonaparte. People were very consolidate in the face of this eminent danger, and their consolidation was based on the idea that their enemy is atheist and foreigner who must be stopped. This spirit was enriched by a series of “Fatwa’s” and Sultani decrees that called for jihad. Sheikh Al- Islam and the “Wali” of Acre (Ahmed Basha Al Jazar) passed these rules to the heads of Jerusalem Nablus and Jenien districts.

The period of this study Jenien district included lands that starts from the east between Biesan’s hollow- in the south of Tabarya lake- and Al-Fara’a valley, and in the north it includes lands that are below a line that is drawn between Tabarya lake passing through Ibn- Amer plain in the south of Nazareth city till the western north near Haifa that is located in the coastal plain then moving from Haifa with the coast to the influx of Iskenderun river will form the western borders of the district it’s southern borders are formed by the line that moves from al Fara’a valley in the east passing from a number of villages such as Aseera Al Shamalya, Yaseed,

Talooza, Tamoon, Tubaas, Dair Al- Guseon, and Silat Al- Daher. Then moving again with Al- Iskenderun.

The district was named after its administrative center; namely Jenien city which was established on the ruins of the Canaanite Arabian city "Ain Ganeem" which means orchards' springs. This city was mentioned in the Assyrian and Babylonian resources under the name of "Ain Ganiem". Byzantines mentioned it by the name of "Gina". in the AD 17Th century the city was ruled by Muslims and then it was called "jeeneen" then the name was altered to be finally "Jenien".

Administrationaly the district was dependant to Damascus "wilaya" during most of the period of the study while in certain times the district was moving from the power of Damascus "wilaya" to be part of acre "wilaya"; especially in the reigns of strong "walis", such as (Ahmed Bash Al- Gazar), (Sulaiman Basha Al- Adel) and (Abdullah Basha Al- Khazendar); because they used their power to take the district from the rule of Damascus "walis".

Juridically the district followed the "sharie" judge of Nablus city who chooses a vice judge in Jenien city who has the authority of the "sharie" judge to solve the problems and settle the quarrels between people. But people used to refer in the first place to their "sheikhs" to settle their quarrels, because they feel most of the time that it is difficult to go to the court.

Socially the district contained a great number of families, and tribalism had a great influence on the social life during the period of this

research as a result of the absence of official authority. This research will focus on the families that had a special and important role in the political arena. It will focus also on the families that kept administrative and military positions exclusive on it's members. In addition to controlling massive possessions; in contrary to other families. These families are: Jarar family, Abdel Hadi family, Irsheid family. These families also played a great role in defending the country in the face of the French campaign that was heading towards Acre. As a result these families got great position in the eyes of the ottoman authority which granted them great titles.

These strong families were competing over the leadership of the district; specially Jarar family, and Abdel Hadi family. The power of these families extended to the extent that they were also competing strong families especially Tooqan family over the rule of Nablus mountain. These families got the position of “ motasalimya” –head– of Nablus during the rule of sheikh Yousef Al- Jarar and his sons Ahmed and Abdullah. This caused very fierce wars between the two families which concluded in the weakening of Jarar family and strengthening Abdel Hadi family specially after Jarar family was defeated when Abullah Basha Al- khazendar attacked Sanoor the capital of Jarar family and destroyed it's castle in 1831 AD /1247AH. This high position of Jarar family got strengthened by the situation of this family towards the Egyptian military campaign especially when it supported it's competitor Abdel Hadi family and its leader Husain Abdel Hadi, who was a supporter of the new rule. All this lead to strengthening the family at the expense of other families.

Agriculture was the main economic resource in the district, because it possesses wide plains such as marg (plain) of Ibn Amer which is the most important intrinsic plain in Palestine, in addition to Arraba plain and Sanoor plain. The farmers in the district planted many crops such as olive trees (the main product in the area), serials and various kinds of vegetables. Jarrar family, Abdel hadi family and Irshied family controlled wide spaces of the agricultural lands in the district. They distributed the lands among the peasants to farm the lands in exchange of one third or one fourth of the crops, or in the shape of warranty.

Those peasants were supposed to look after the land and pay taxes to the government. Farmers used to raise many kinds of animals specially camels to use it as a means transportation; in addition to ovine and bovine animals and they used to take their herds to surrounding pastures in the near mountains.

Agriculture in that period suffered of many problems such as: poverty, draught, and the radical changes of raining rates from one year to another, diseases, locust attacks, bedouin attacks, fierce wars that the district witnessed which lead to the destruction of agriculture and resulted in spreading defamation among the residents.

During the period of the research Jenien district didn't know a developed kind of industry. People only had simple crafts and careers such as black smith, carpentry, pottery, and other simple crafts. In terms of commerce, the district had a very special location, because the main road connecting great Syria with Egypt- that crosses Nablus, Jerusalem and

Gaza- passes through the lands of the district; as a result residents of the district invested this road to market their products in the surrounding cities especially Nablus.

Socially the district constituted of two main classes landlords class, which included a limited number of people who controlled a wide space of lands in the shape of Fiefs. They invested these lands by distributing it among peasants who will farm it in return of a part that is agreed upon and to pay it's taxes to the government. The second class is peasants class, they are the great majority of population.

Residents had very strong relations that are based on family, tribe and village. they often had quarrels with competitor families over district's lands and water resources and important administrative positions. But these families always got united to face extrinsic danger; for example they cooperated in spite of all their quarrels to face the attacks of Napoleon Bonaparte. The residents of the area of the research had many of good traditions and conventions, such as hostage, help those in need, cooperation in catastrophes, and helping each other to finish their works especially farming chores. Any one of them would help his relatives and neighbors without waiting for any return. Women in that period were very mannered and polite in their clothes; because they followed the society traditions and the Islamic conventions. The clothes of those women were very simple with little decorations, because they did not have enough time to embroider or decorate their clothes, as they spent all their times working in fields.

They used simple make up such as kohl (eye liner), henna and they wore some golden and silvery accessories.

Men wore different kinds of clothes according to their political or social status or their administrative and scientific positions. In general their clothes are not different from people's clothes in the surrounding places. Peasants wore simple and dark clothes that enable them to move easily.

The area of the study had very poor health and education system. Because the Ottoman government neglected such issues considering itself a military country in the first place, and considering these things as out of its duties. The education in the district was a religious one, as students went to "kattateeb" which were established in mosques or in separate places near them. The curriculum focused on the principles of reading and writing and calculating. The shieks focused on making their students recite the holy Quran and memorize it. Finally students graduate from these "kattateeb" after completing their study of the whole holy Quran. They used to make a graduation party differs according to the social and economic situation of the family.

Hygienically, people were exposed to many diseases from time to time such as Malaria. Patients often consulted local doctors, and their prescriptions were based on medical herbs such as Chamomile, thyme and Sage, in addition to Cupping. Also they used to cure some diseases by Mascots and beads, especially the blue ones to prevent envy.